جامع المسائل الحديثية ٢٩

تاريخ الرجال

جمع وترتيب وتعليق

أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد

دار ابن القيم

دار ابن عفان



جامع المسائل الحديثية (٢٩)

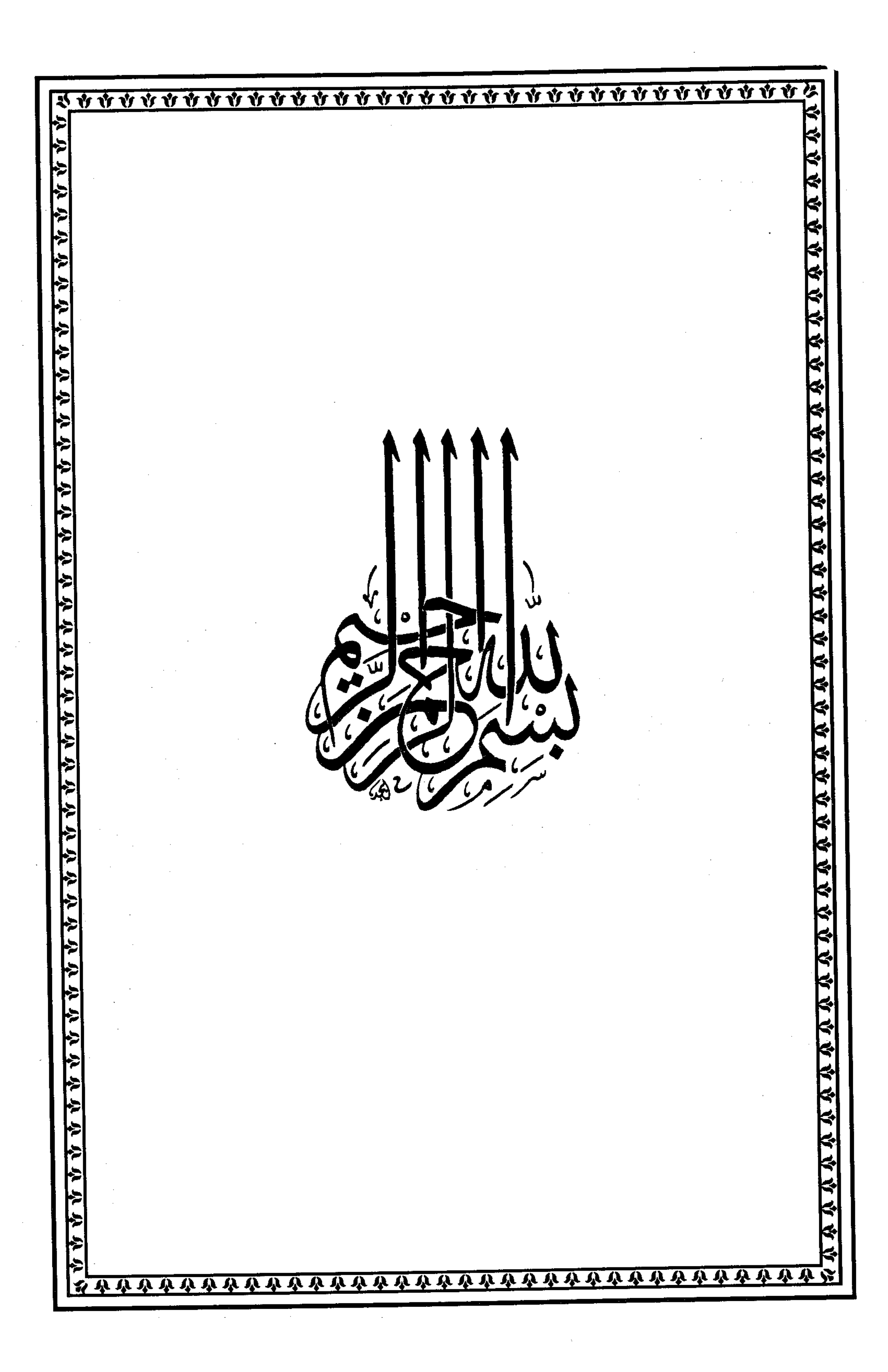
تاريخ الرجال

جمع وترتيب وتعليق

أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد

دار ابن القيم

دار ابن عفان


بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر

ويحظر طبع أو تصوير أوترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموجب موافقة خطية من الناشر

الطبعة الأولى

1432هـ — 2011 م

رقم الإيداع	2010 / 20302
الترقيم الدولي	978 - 977 - 375 - 115 -8



دار ابن القيم للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٣١٥٨٨٢ - فاكس: ٤٣١٨٨٩١

الرياض:ص.ب : ١٥٦٤٧١

الرمز البريدى: ١١٧٧٨

المملكة العربية السعودية

E-mail:ebnalqayyam@hotmail.com

دار ابن عفان

للنشر والتوزيع

القاهرة:١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

هاتف: ٢٥٠٦٦٤٢٠- محمول: ٠١٠١٥٨٣٦٢٦

الإدارة:الجيزة برج الأطباء، أول شارع فيصل

هاتف: ٣٥٦٩٣٦١٥- تليفاكس: ٣٥٦٩٢٨٥٠

ص.ب ٨بين السرايات

جمهورية مصر العربية

E-mail:ebnaffan@hotmail.com

مُقَدِّمَة

هذا هو المجلد الخاص بـ«تاريخ الرجال» ضمن «جامع المسائل الحديثية»، وهو يشتمل على المسائل المتعلقة بالرجال وتواريخهم مما يحتاجه الباحث في تراجمهم .

وقد رأينا ترتيب مسائل هذا المجلد بحسب الترتيب الزمني، فيبدأ بالصحابة الكرام رضي اللّٰه عنهم أجمعين، ومعرفة المبشرين بالجنة منهم، والسابقين الأولين، ثم أعيان البدريين وشهداء بدر، ثم شهداء أجنادين واليرموك .

ثم تتوالى عدة مسائل في فضائل بعض أعيان الصحابة الكرام ومعرفة أنسابهم وأسمائهم وغير ذلك، كأبي عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، وابن مسعود، وأبي هريرة، وسلمان الفارسي، ومعاوية، وأقوال الناس في المفاضلة بين عائشة أم المؤمنين وفاطمة بنت النبي ﷺ . وغير ذلك .

ثم يتبع ذلك تراجم كثيرة للتابعين فمن بعدهم، ومن أشهرهم : الحسن البصري، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، ونافع مولى ابن عمر، وعكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن شهاب الزهري، وقتادة بن دعامة السدوسي، والحجاج بن يوسف الثقفي، وشهر بن حوشب، والإمام أبو حنيفة، وأبو يوسف . والسيدة نفيسة، والحمادان، ويحيى بن سعيد، والواقدي، ومحمد بن إسحاق، وعبد اللّٰه بن صالح المصري .

ومحمد بن يحيىٰ الذهلي ، وأبو عبد اللَّه البوشنجي ، والترمذي ، وأبو داود ، وعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل ، والحسن بن عرفة ، وأبو يزيد البسطامي ، وابن حبان ، والأزرقي ، والفاكهي ، وأبو الفرج ابن الجوزي ، وابن أبي جمرة ، وابن العربي ، وابن عربي ، وأبو الخطاب ابن دحية .

والإمام النووي ، وابن مسدي ، وابن سيد الناس ، والحافظ أبو الحجاج المزي ، وابن تيمية ، وابن كثير ، وابن رافع ، ومغلطاي ، والحسيني ، والذهبي ، والمحب ابن الشحنة ، والبرهان الحلبي ، والشاطبي ، وغير هؤلاء كثير .

ثم يختتم المجلد بفائدتين للحافظ السخاوي وللسبكي في ذكر سلسلة الحفاظ ، وأخرىٰ للسخاوي في الدلاصيين .

وتجد في غضون ذلك مسائل أخرىٰ مشتملة كغيرها علىٰ كثير من الفوائد العلمية التي لا غنًى للباحث عنها .

❋ ❋ ❋

المبشرون بالجنة

• من «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

سؤال: مَنِ المبشرون بدخول الجنة؟

الجواب:

المبشرون بدخول الجنة كثيرون من الصحابة، منهم العشرة السابقون وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عُبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف.

وباللّٰه التوفيق. وصلىٰ اللّٰه علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

السابقون الأولون

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[٢]:

هم: خديجة بنت خُوَيْلد، وعليُّ بن أَبي طالب، وأبو بكر الصِّديق، وزيد بن حارثة النبوي، ثم عثمان، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عُبيد اللّٰه، وعبد الرحمن بن عَوْف، ثم أبو عُبيدة بن الجراح،

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٠١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٤٤-١٤٥).

وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد اللَّه ابن عمر، المخزوميَّان، وعثمان بن مظعون الجمحي وعُبيدة بن الحارث ابن المطلب المطلبي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وأسماء بنت الصديق، وخباب بن الأرت الخزاعي، حليف بني زهرة، وعمير بن أبي وقاص - أخو سعد - وعبد اللَّه بن مسعود الهذلي، من حلفاء بني زهرة، ومسعود بن ربيعة القارئ من البدريين، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وامرأته أسماء بنت سلامة التميمية، وخنيس بن حذافة السهمي، وعامر بن ربيعة العنزي، حليف آل الخطاب، وعبد اللَّه بن جحش بن رئاب الأسدي، حليف بني أمية، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي، وامرأته أسماء بنت عميس، وحاطب بن الحارث الجمحي، وامرأته فاطمة بنت المجلل العامرية، وأخوه خطاب، وامرأته فكيهة بنت يسار، وأخوهما معمر بن الحارث، والسائب ولد عثمان بن مظعون، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري، وامرأته رملة بنت أبي عوف السهمية، والنحام نعيم ابن عبد اللَّه العدوي، وعامر بن فهيرة، مولىٰ الصديق، وخالد بن سعيد ابن العاص بن أُميَّة، وامرأته أميمة بنت خلف الخزاعية، وحاطب بن عمرو العامري، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي، وواقد بن عبد اللَّه بن عبد مناف التميمي اليربوعي، حليف بني عدي، وخالد، وعامر، وعاقل، وإياس، بنو البُكَير بن عبد ياليل الليثي، حلفاء بني عدي، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي بنون، حليف بني مخزوم، وصهيب بن سنان بن مالك النمري، الرومي المنشأ، وولاؤه لعبد اللَّه بن جدعان،

وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وأبو نجيح عمرو بن عبسة السلمي البجلي، لكنهما رجعا إلىٰ بلادهما.

فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين. وبعدهم أسلم: أسد اللَّه حمزة ابن عبد المطلب، والفاروق عمر بن الخطاب، عز الدين - رضي اللَّه عنهم أجمعين .

* * *

أعيان البدريين

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**(١):

أبو بكر، وعمر، وعلي، وسعد، والزبير، وأبو عُبيدة، وعبد الرحمن ابن عوف، وزيد بن حارثة، ومسطح بن أثاثة، ومصعب بن عمير، وابن مسعود، والمقداد، وصهيب، وعمار، وأبو سلمة، وزيد بن الخطاب، وسعد بن معاذ، وعباد بن بشر، وأبو الهيثم بن التيِّهان، وقتادة بن النعمان، ورفاعة ومبشر ابنا عبد المنذر، ولم يحضرها أخوهما أبو لبابة؛ لأنه استخلف علىٰ المدينة، وأبو أيوب، وأُبي بن كعب، وبنو عفراء، وأبو طلحة، وبلال، وعبادة، ومعاذ، وعتبان بن مالك، وعكاشة بن محصن، وعاصم بن ثابت، وأبو اليسر ﷺ.

* * *

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٥٧).

شهداء بدر

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[1]:

عُبيدة بن الحارث المطلبي، وعمير بن أبي وقاص الزهري - أخو سعد - وصفوان ابن بيضاء، واسم أبيه: وهب بن ربيعة الفهري، وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو الخزاعي، وعمير بن الحُمام بن الجموح الأنصاري، الذي رمىٰ التمرات وقاتل حتىٰ قتل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح السلمي، ومعاذ بن عفراء، وأخوه عوف، واسم أبيهما الحارث بن رفاعة من بني غنم بن عوف، وحارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي الأنصاري، جاءه سهم غرب وهو غلام حدث، وهو الذي قال فيه رسول اللَّه ﷺ: «**يا أم حارثة! إنَّ ابنك أَصاب الفردوس الأعلىٰ**»، ويزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي، وأمه هي فُسحم - ويُقال له هو: فسحم - ورافع بن المعلىٰ الزرقي، وسعد بن خيثمة الأوسي، ومبشر بن عبد المنذر - أخو أبي لبابة - وعاقل بن البكير بن عبد ياليل الكناني الليثي، أحد الأخوة الأربعة البدريين، فعدتهم أربعة عشر شهيدًا.

وقتل من المشركين: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأخوه شيبة - ولهما مائة وأربعون سنة - وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، وأمية بن خلف الجمحي، وابنه علي، وعقبة بن أبي معيط - ذبح صبرًا - وأبو البختري [العاص] بن هشام الأسدي،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٧٠-١٧١).

والعاص أخو أبي جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، أخو معاوية، وعُبيد، والعاص، ابنا أبي أُحَيْحة والحارث بن عامر النوفلي، وطعيمة عم جبير ابن مطعم، وحارث بن زمعة بن الأسود، وأبوه، وعمه عقيل، ونوفل بن خويلد الأسدي، أخو خديجة، والنضر بن الحارث - قتل صبرًا - وعمير ابن عثمان، عم طلحة بن عُبيد اللَّه، ومسعود المخزومي أخو أم سلمة، وأبو قيس أخو خالد بن الوليد، وقيس بن العاد بن المغيرة المخزومي، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر السهمي، وولدا منبِّه: حارثة والعاص.

* * *

شهداء أجنادين واليرموك

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

وقعة أجنادين: كانت بين الرملة وبيت جبرين في جمادىٰ سنة ثلاث عشرة. فاستشهد:

نعيم بن النحام القرشي العدوي من المهاجرين.

وأبان بن سعيد بن العاص الأموي. وقيل: قتل يوم اليرموك، وهو الذي أجار عثمان لما نفذه النبي ﷺ، رسولًا إلىٰ قريش يوم الحديبية.

وهشام بن العاص بن وائل السهمي، أخو عمرو، يكنىٰ أبا مطيع، اللذان قال فيهما النبي ﷺ: «**ابنا العاص مؤمنان**». وقيل: قتل يوم اليرموك، وكان أسلم وهاجر إلىٰ الحبشة، ثم هاجر إلىٰ المدينة سنة خمس. وكان بطلًا شجاعًا يتمنىٰ الشهادة فرُزقها.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣١٤-٣١٧).

وضرار بن الأزور الأسدي، أحد الأبطال، له صحبة وحديث واحد وكان علىٰ ميسرة خالد يوم بصرىٰ، وله مواقف مشهودة. وقيل: مات بالجزيرة بعد.

وطُلَيب بن عمير بن وهب بن كثير بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدوي، أخو مصعب، وهو ابن عمة النبي ﷺ أروىٰ. بدريٌّ من السابقين. هاجر أيضًا إلىٰ الحبشة الهجرة الثانية.

قال الزبير بن بكّار: قيل: كان أبو جهل يشتم رسول اللّه ﷺ فأخذ طُلَيب لَحْيَ جمل، فشجَّه به، قال غير الزبير: فأوثقوه، فخلصه أبو لهب خاله.

وعبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عمة رسول اللّه ﷺ برز بطريق، فضربه عبد اللّه بعد منازلة طويلة علىٰ عاتقه، فأثبته، وقطع الدرع، وأشرع في منكبه، ولما التحم الحرب، وجد مقتولًا رضي الله عنه قيل: عاش ثلاثين سنة، ويقال: ثبت مع النبي ﷺ يوم حنين.

وهَبَّار بن الأسود القرشي الأسدي له صحبة. روىٰ عنه ابناه: عبد الملك وأبو عبد اللّه، وعروة، وسليمان بن يسار، واستشهد بأجنادين. من الطلقاء.

وهَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، من مهاجرة الحبشة. قتل يومئذٍ، وقيل: يوم اليرموك.

وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، من مهاجرة الحبشة. كبير القدر، يقال: أصيب يوم أجنادين.

وسلمة بن هشام هو أخو أبي جهل، من السابقين، هاجر إلىٰ الحبشة، ثم رجع إلىٰ مكة، فحبسه أخوه، وكان النبي ﷺ يدعو له ولعيَّاش [بن أبي ربيعة] في القنوت، ثم هرب مهاجرًا بعد الخندق.

وعكرمة بن أبي جهل، استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة.

وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عياش المخزومي، المدعو له في القنوت، وروىٰ عنه ابنه عبد اللَّه، وكان أخا أبي جهل لأمه.

وعبد الرحمن بن العوام بن خويلد الأسدي - أخو الزبير - حضر بدرًا علىٰ الشرك، ثم أسلم، وجاهد، وحسن إسلامه.

وعامر بن أبي وقاص مالك بن أهيب - أخو سعد بن أبي وقاص الزهري - أحد السابقين، ومن مهاجرة الحبشة. قدم دمشق، وهم محاصروها بولاية أبي عُبيدة. استشهد باليرموك، وقيل: بأجنادين.

ونُضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة العبدري، من مسلمة الفتح. كان أحد الحلماء، وهو ممن تَألَّفه النبي ﷺ بمائة بعير. قتل يومئذٍ.

* * *

• **ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:**

الحمد للَّه سئلت: عن أبي عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه أله عقب أم لا؟ فإن بعض من بلده جراح - القرية التي بالشرقية من قرىٰ مصر - يدعي انتسابه إليه، وإن قولهم: الجراحي، نسبة إليه، فهل ذلك صحيح أم لا؟

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/٥٠٨-٥٠٩).

فأجبت بما كتبته: قد جزم العلامة النسابة أبو عبد اللَّه الزبير بن بكَّار بن عبد اللَّه بن مصعب الزبيري في كتابه «نسب قريش» - وهو في مجلدين - قبيل آخره بثلاثة أوراق بانقراض ولد سيدنا أبي عُبيدة؛ وذلك أنه قال: فولد أبو عُبيدة يزيدًا وعميرًا، وأمهما هند ابنة جابر بن وهب بن ضباب، وقد انقرض ولد أبي عُبيدة وولد إخوته جميعًا. انتهىٰ.

وتبعه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ثم الذهبي في «مختصره» له، وعبارته قال الزبير: وقد انقرض ولد أبي عُبيدة وولد إخوته جميعًا.

ولما عقد أبو سعد بن السمعاني في «أنسابه» ترجمة الجراحي لم يذكر فيها أحدًا ممن ينتسب إلىٰ أبي عُبيدة، بل قال فيها: هذه النسبة إلىٰ الجراح وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، ثم ذكر من هذه النسبة عبد الجبار بن محمد بن عبد اللَّه بن محمد بن أبي الجراح، الجراحي المروزي الذي وقع لنا «جامع الترمذي» أحد الكتب الستة من طريقه، وولده أبا بكر محمدًا، وتبعه أبو الحسن بن الأثير في «مختصره» ولم يزد شيئًا.

وكذا عقد ابن نقطة الحافظ في «تكملة الإكمال» لابن ماكولا للجراحي، والخراجي - بالمعجمة ثم المهملة الخفيفة آخره جيم - ترجمة، ولم يذكر من ينتسب جراحيًّا سوىٰ عبد الجبار المذكور، وتبعه الحافظ الذهبي في «المشتبه»، لكنه قال في الجراحي: عبد الجبار وغيره، وأقر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مختصره».

والحاصل أن أحدًا لم يذكر في هذه النسبة أحدًا ينتسب إلىٰ أبي عُبيدة،

فهو مشعر باعتماد الزبير وعدم النقض عليه وكفىٰ به في ذلك عمدة، وإذا كان الأمر كذلك حصل التوقف في دعوىٰ من ينتسب إليه، إلَّا إن أظهر مستندًا يعتمده أئمة النقل في ذلك، وباللَّه التوفيق.

* * *

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:

مسألة - أبو عُبيدة بن الجراح هل له عقب؟

الجواب:

لم يعقب شيئًا، بل كان له ولدان: زيد، وعمير ماتا صغيرين، وليس له عقب، صرح بذلك ابن سعد في «الطبقات»، ونقله عنه الحافظ جمال الدين المزي في «التهذيب».

* * *

معمر الكذاب، ومن آخر الصحابة موتًا؟

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[2]:

مسألة - فيما رواه بعض أهل هذا الزمان لشخص من أكابر الأعيان أن بينه وبين النبي ﷺ في الرواية ستة أنفس، وذلك أن شيخه أخبره أنه روىٰ عن شخص من أصحاب سيدي يوسف عن شيخه النسر - أي عن شيخه - سيدي أبي العباس الملثم

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٧-٩٨).
(٢) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٧-٩٨).

عن معمر الصحابي أن النبي ﷺ رآه يوم الخندق، وهو ينقل التراب بغلقين وبقية الصحابة ينقلون بغلق واحد، فضرب بكفه الشريف بين كتفيه وقال له: «عمرك اللّٰه يا معمر»؛ فعاش بعد ذلك أربعمائة سنة ببركة الضربات التي ضربها بين كتفيه؛ فإنها كانت أربع ضربات بعدد كل ضربة مائة سنة، وقال له - بعد أن صافحه -: «من صافحك إلىٰ ست أو سبع لم تمسه النار»، أروىٰ ذلك أحد من الأئمة أم هو كذب وافتراء لا يجوز لأحد نقله لأحد من الناس فضلًا عن أكابر الأمراء؟

الجواب:

هذا الحديث رواه الشيخ صلاح الدين الطرابلسي مرة في مجلس الأمير تمراز وكنت حاضرًا فقلت له: هذا باطل، ومعمر هذا كذاب دجال وأوردت له الحديث الصحيح الذي قاله النبي ﷺ قبل وفاته بشهر: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن علىٰ رأس مائة سنة لا يبقىٰ ممن هو اليوم علىٰ ظهر الأرض أحد**»، وقلت له: إن أهل الحديث وغيرهم قالوا: إن من ادعىٰ الصحبة بعد مائة سنة من وفاته ﷺ فهو كاذب، وأن آخر الصحابة موتًا أبو الطفيل، مات سنة عشر ومائة من الهجرة، فقال لي: لا بد من نقل في هذا بخصوصه، فلما رجعت رأيت «الميزان» للذهبي، فرأيته ذكر معمر بن بريك وأنه عُمِّر مئين من السنين.

وروي عنه أحاديث خماسية باطلة وهي كذب واضح، وقال: إنه من نمط رتن الهندي - فقبح اللّٰه من يكذب - فأرسلت «الميزان» للشيخ صلاح الدين، فرآه فشكر ودعا، ثم بعد مدة أراني شخص ورقة فيها

تحديث الشيخ صلاح الدين بهذا الحديث وإجازته إياه، فكتبت فيها أن هذا الحديث كذب لا تحل روايته ولا التحديث به.

فليعلم كل مسلم أن معمرًا هذا دجال كذاب، وقصته هذه كذب، وافتراء لا يحل لمسلم أن يحدث بها ولا يرويها، ومن فعل ذلك دخل في قوله ﷺ : **«من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار»**.

ثم رأيت بعد ذلك فتيا قدمت للحافظ أبي الفضل ابن حجر في معمر هذا فكتب عليها ما نصه: لا تخلو طريق من طرق المعمر عن متوقف فيه - حتىٰ المعمر نفسه - فإن من يدعي هذه الرتبة يتوقف علىٰ ثبوت العدالة، وثبوت ذلك عقلًا لا يفيد مع ورود الشرع بنفيه، فإنه ﷺ أخبر في الأحاديث الصحيحة بانخرام قرنه بعد مائة سنة من يوم مقالته المشهورة فمن ادعىٰ الصحبة بعد ذلك لزم أن يكون مخالفًا لظاهر الخبر.

ثم رأيت فتيا أخرىٰ رفعت له فكتب عليها ما نصه - هذا الحديث لا أصل له، والمعمر المذكور إما كذاب أو اختلقه كذاب - وآخر الصحابة موتًا مطلقًا أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي - ثبت ذلك في «صحيح مسلم»، واتفق عليه العلماء.

واحتج البخاري بحديث أنه ﷺ قال: قبل موته بقليل: **«إن علىٰ رأس مائة سنة من تلك الليلة لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض ممن هو عليها أحد»** وأراد بذلك انخرام القرن فكل من ادعىٰ الصحبة بعد أبي الطفيل فهو كاذب . انتهىٰ جواب الحافظ ابن حجر.

* * *

لبس الشظفة الخضراء ، والانتساب إلى الزبير

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١] :

الحمد لله - سئلت عمن زعم انتسابه إلىٰ الزبير بن العوام، وميز نفسه بشظفة خضراء كآل النبي ﷺ أيمنع أم لا ؟

فالجواب :

أما الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ أخي عبد مناف ابني قصي، الذي يجتمع هو ورسول اللّه ﷺ فيه، مع كونه ابن عمة النبي ﷺ؛ لأن أمه هي صفية أخت حمزة والعباس بني عبد المطلب رضي الله عنهم، فمن صحت نسبته إليه رضي الله عنه بالطريق المعتبر فله بذلك فخر؛ لأنه حواري رسول اللّه ﷺ، وابن عمته، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم.

وينتفع المنتسب بذلك إن صحبه القيام بأمر الدِّين، ولم يكن فيه من المتهاونين، قال اللّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، ويقال للمنتسب كذلك: زبيري وقرشي، ولكن التميز بالشظفة الخضراء إنما اختص عرفًا بذرية السبطين ريحانتي النبي ﷺ - أعني الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء رضي الله عنهم - حتىٰ إن من كان منسوبًا لأختهما زينب ابنة فاطمة أيضًا، مع كونها سبطة الرسول ﷺ لم يميز بذلك فضلًا عن غيره، لكونهما - أعني الحسن والحسين - أفضل من زينب بلا شك؛ لامتيازهما بكثير من الخصوصيات.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٩٣-٧٩٧).

وإذا ثبت العرف بذلك انضاف إليه اختصاصهم بالأوقاف المرصدة للأشراف فلا يحسن التعدي بالشطفة لغيرهم ممن انتسب إلىٰ الزبير، ولا إلىٰ غيره، ممن هو أقرب منه نسبًا كالعباس عم النبي ﷺ وصنو أبيه، الذي ولده البحر عبد اللَّه - ترجمان القرآن - هو جد الخلفاء مع وصف ذريته رضي الله عنه بالشرف؛ لكونه من بني هاشم، فقد قال ﷺ: «**إن اللَّه تعالىٰ اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشًا من كنانة، واصطفىٰ هاشمًا من قريش، واصطفاني من بني هاشم**»[(١)].

وقال ﷺ: قال لي جبريل عليه السلام: «**قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب خيرًا من بني هاشم**»[(٢)] وما أحسن قول الإمام العلامة أبي عبد اللَّه بن جابر الأندلسي الأعمىٰ نزيل حلب:

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وحينئذ فيمنع من أشرك نفسه معهم في هذه الخصوصية لتضمنه إيهام الاشتراك، وربما بتمادي الزمان تحصل المزاحمة لهم في الأوقاف وغير ذلك مما هم المقصودون به، ويثاب القائم بالسعي في ذلك.

هذا كله إن صحت النسبة المشار إليها، ولم تكن نسبة للزبيرية قرية من قرىٰ المحلة، فقد انتسب إليها جماعة، وحصل الاشتباه بذلك؛ فظن أن بعض من نسب إليها من ذرية الزبير بن العوام.

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/٥٨)، وأحمد (٤/١٠٧) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٦٢٨٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٩٤).

أما حيث لم تصح، فهو أطم فقد قال ﷺ: **«إن من أعظم الفرىٰ أن يدعىٰ الرجل إلىٰ غير أبيه»**[(١)].

وقال أيضًا: **«ليس من رجل ادعىٰ لغير أبيه وهو يعلمه إلَّا كفر، ومن ادعىٰ قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»**[(٢)].

وقال أيضًا: **«من انتسب إلىٰ غير أبيه أو تولىٰ غير مواليه فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين»**[(٣)].

وقال أيضًا: **«من ادعىٰ نسبًا لا يعرف كفر باللَّه، وانتفاء من نَسَبٍ وإن دَقَّ كُفْرٌ باللَّه»**[(٤)]. إلىٰ غير ذلك من الأحاديث التي حملها علىٰ ظاهرها يحتاج إلىٰ تأويل ذلك بالمستحل له، أو بأن المراد كفر النعمة، وإن لم تحمل علىٰ ظاهرها، فيكون ورود ذلك علىٰ سبيل التغليظ؛ لزجر فاعله، أو المراد بإطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلًا شبيهًا بفعل أهل الكفر.

وقد روىٰ أبو مصعب عن مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: من انتسب إلىٰ بيت النبي ﷺ - يعني بالباطل - يضرب ضربًا وجيعًا، ويشهر، ويحبس طويلًا حتىٰ تظهر توبته؛ لأنه استخفاف بحق الرسول ﷺ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/٢١٩-٢٢٠)، وأحمد (٤/١٠٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/٢١٩)، ومسلم (١/٥٧)، وأحمد (٥/١٦٦) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٢٦٠٩)، وأحمد (١/٣١٨، ٣٢٨)، والدارمي (٢/٣٤٤)، وابن حبان (٤١٧) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه: الدارمي (٢/٣٤٣)، والطبراني في «الأوسط» (٨٥٧٥)، وقال الهيثمي في «المجمع»: «فيه الحجاج بن أرطاة، وهو ضعيف».

قلت: ورحم اللَّه مالكًا كيف لو أدرك من يتسارع إلىٰ ثبوت ما يغلب علىٰ الظن التوقف في صحته من ذلك بدون تثبت، غير ملاحظ ما يترتب عليه من الأحكام، غافلًا عن هذا الوعيد الذي كان معينًا علىٰ الوقوع فيه إما بثبوته أو بالإعذار فيه طمعًا في الشيء التافه الحقير قائلًا: «**الناس مؤتمنون علىٰ أنسابهم**»(١).

وهذا لعمري توسع غير مرضي، ومن هنا توقف كثير ممن أدركناه من قضاة العدل عن التعرض لذلك ثبوتًا ونفيًا للرهبة مما قدمته.

ويقال: إن السبب في كون الشظفة خضراء أن المأمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتخذ لهم شعارًا أخضر ألبسهم ثيابًا خضرًا؛ لكون السواد شعار العباسيين، والبياض شعار سائر الناس في جمعهم ونحوها، والأحمر مختلف في كراهته، والأصفر ورد أن الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ خرجوا يوم بدر بعمائم صفر، ثم انثنىٰ عزم المأمون عن جعل الخلافة في بني فاطمة ورد الخلافة إلىٰ بني العباس، فبقي ذلك شعارًا للأشراف العلويين من الزهراء، وخصت ذرية الحسن والحسين بذلك لكنهم اختصروا الثياب إلىٰ قطعة من ثوب أخضر توضع علىٰ عمائمهم شعارًا لهم.

ثم انقطع ذلك إلىٰ أواخر القرن الثامن، فأمر الأشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد بن قلاون بفعل ذلك في مصر والشام وغيرهما، وأنشد بعض الأدباء إذ ذاك قوله:

---

(١) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٢٨)، وقال: «بيض له شيخنا في بعض أجوبته»، وهو من قول مالك وغيره، بلفظ: «الناس مؤتمنون علىٰ أنسابهم».

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام علىٰ الأشراف
والأشرف السلطان خصهموا بها شرفًا ليفرقهم من الأطراف

وقد جمعت للأشراف كتابًا سميته: «استجلاب الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف» كتب عني ولله الحمد وانتشرت نسخه.

وكذا كتبت من سنين حيث سئلت عن ذرية جعفر بن أبي طالب أخي علي رضي الله عنهما أتلحق بالأشراف الحسنية أو الحسينية في الشرف، والشظفة الخضراء جوابًا انتشر سميته: «الإسعاف بالجواب عن مسألة الأشراف» وكتبه عني بعض المفتين، والله الموفق.

* * *

فضل عبد الله بن مسعود، وذم منتقصه

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[1]:

سئل رحمه الله: عن «جماعة» اجتمعوا علىٰ أمور متنوعة في الفساد، ومنهم من إذا قرئ عليه أحاديث النبي ﷺ التي يكون راويها «عبد الله بن مسعود»؛ أو قيل له: هذا مذهب عبد الله ابن مسعود شرع في تنقيصه، وأخذ يقدح فيه، ويجعله ضعيف الرواية، ويزعم أنه كان بين الصحابة منقوصًا، حتىٰ إن بعضهم لم يثبت في المصاحف قراءته، وأنه كان يحذف من القرآن المعوذتين؟

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/ ٥٣٠-٥٣١).

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ :

«ابن مسعود» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أجلاء الصحابة، وأكابرهم، حتىٰ كان يقول فيه عمر بن الخطاب: كنيف ملأ علمًا.

وقال أبو موسىٰ: ما كنا نعد «عبد اللَّه بن مسعود» إلَّا من أهل بيت رسول اللَّه ﷺ من كثرة ما نرىٰ دخوله وخروجه.

وقال له ﷺ: «**إذنك عليَّ أن ترفع الحجاب، وإن تستمع سِوادي حتىٰ أنهاك**»[(١)].

وفي «السنن»: «**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، وتمسكوا بهدي ابن أم عبد**»[(٢)].

وفي «الصحيح»: «**من سره أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ علىٰ قراءة ابن أم عبد**»[(٣)]. ولما فتح العراق بعثه عليهم؛ ليعلمهم الكتاب والسُنَّة، فهو أعلم الصحابة الذين بعثوا إلىٰ العراق.

وقال فيه أبو موسىٰ: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم.

وكان ابن مسعود يقول: لو أعلم أن أحدًا أعلم بكتاب اللَّه مني تبلغه الإبل لأتيته.

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/٦)، وأحمد (١/ ٣٨٨، ٣٩٤، ٤٠٤)، وابن ماجه (١٣٩).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٨٠٥) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: «حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيىٰ بن سلمة بن كهيل، ويحيىٰ بن سلمة يُضعَّف في الحديث . . . ».

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٤٤٥، ٤٥٤) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهو أحد الثلاثة الذين سماهم معاذ بن جبل عند موته لما بكىٰ مالك ابن يخامر السكسكي، فقال له معاذ بن جبل: ما يبكيك؟ فقال: واللَّه ما أبكي علىٰ رحم بيني وبينك. ولا علىٰ دنيا أصيبها، ولكن أبكي علىٰ العلم والإيمان الذين كنت أتعلمهما منك، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما، اطلب العلم عند «أربعة»، فإن أعياك هؤلاء، فسائر أهل الأرض أعجز، فسمىٰ له «ابن مسعود»، و«أُبي بن كعب»، و«عبد اللَّه بن سلام»، وأظن الرابع «أبا الدرداء».

وسئل علي عن علماء الناس؟ فقال: واحد بالعراق ابن مسعود.

وابن مسعود في العلم من طبقة عمر، وعلي، وأُبي، ومعاذ. وهو من الطبقة الأولىٰ من علماء الصحابة؛ فمن قدح فيه، أو قال: هو ضعيف الرواية فهو من جنس الرافضة الذين يقدحون في أبي بكر وعمر وعثمان، وذلك يدل علىٰ إفراط جهله بالصحابة. أو زندقته ونفاقه.

* * *

الأربعة الذين رأوا النبي في نسق

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

وسئلت عن الأربعة الذين رأوا النبي ﷺ في نسق وهل يعرف غيرهم؟

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

فقلت:

أما الأربعة، فهم أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة، وأبو قحافة أسلم يوم فتح مكة، وأبو عتيق قال ابن حبان: له رؤية، وكذا قال موسىٰ بن عقبة وزاد: ما نعلم أربعة في الإسلام أدركوا النبي إلَّا هؤلاء. انتهىٰ.

وتلقىٰ ذلك عنه جماعة، واستدرك بعضهم عليه عبد اللَّه بن الزبير، فإنه هو وأمه أسماء ابنة أبي بكر وجدها وأباه أربعة في نسق.

قلت: وهذا مما لا خلاف فيه، وأما ما ذكره الذهبي تبعًا لغيره في ترجمة حذيم الحنفي، والد حنيفة، أن له ولابنه، ولابن ابنه ونافلته صحبة، فإن في صحبة حذيم خلاف.

وإن ثبت ما ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» في ترجمة خُفَاف ابن إيماء بن رحضة أن له ولأبيه وجده صحبة، مع ما في «صحيح البخاري» من حديث أسلم، عن عمر في مجيء ابنة خفاف له. وقوله: إني لأري أبا هذه وأخاها إلىٰ آخره، مما تقتضي أن الأخ كان صحابيًا، فيكون قد اجتمع أربع صحابة أيضًا في نسق: رحضة، وابنه إيماء، وابنة خفاف، وابنه الذي أشار إليه عمر، ولم يسم، وأيضًا فإن الابنة المشار إليها لا يبعد أن تكون لها رؤية؛ لأنها ابنة صحابي مع وصفها بأنها ذات أولاد في زمان عمر.

ونظير ذلك إياس بن سلمة بن عمرو بن الأكوع، فالأكوع، وعمرو، وسلمة صحابة، بلا خلاف، وإياس ذكر ابن عبد البر: أنه مدح النبي ﷺ بشعرٍ، وفيه نظر. قال الذهبي: ولعله ولد قديم لسلمة.

وكذا وقع له في ابن أسامة بن زيد بن حارثة حيث قال الواقدي في ترجمة أسامة: إن النبي ﷺ زوجه، وولد له في عهده، لكن لم يسم الولد المذكور أيضًا.

وأفاد شيخنا أنه جمع من وقع له ذلك - ولو من طريق ضعيف - فبلغوا عشرةً، إلَّا أني لم أقف عليه الآن.

ومما يستفاد هنا أنه لا يعلم أربعة أخوة شهدوا بدرًا، غير إياس، وغافل، وخالد، وعامر أولاد ابن البكير، ولا يعلم أربعة من الأنبياء في نسق غير: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم. واللَّه المستعان.

* * *

أبو هريرة

• **قال تاج الدين السبكي في ترجمة عماد الدين أبو العز الهكاري[1]:**

ورأيت في تعاليق الشيخ الإمام الوالد رحمه الله [ما نصُّه، ومن خطّه نقلته: هذه نخبةٌ من الكلام علىٰ حديث المجامع في نهار رمضان الذي ألفه القاضي عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الهكاري الحاكم بالغربية، وما قد يحصل عليه من التعقّب: أبو هريرة قال: وهو في المشهور] عند المحدثين: عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشَّرَىٰ، وذو الشَّرىٰ: صنَمٌ لدَوْس بن طَرِيف بن عَتَّاب بن أبي صعب بن منبه بن

(١) «طبقات الشافعية» (١٠/ ٨٢-٨٤).

سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس، ودوس: بطن من الأزد، وأمه أميمة بنت صفيح بن الحارث، دوسية صحابية.

قال الشيخ الإمام: قوله: «عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشرىٰ» لا أعرف من قال به، بل هو تركيب من قولين:

أحدهما: عبد الرحمن بن صخر، الذي هو المشهور.

والثاني: قول قاله هشام بن الكلبي وغيره، وكان يختاره شيخنا الدمياطي: أن اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرىٰ.

وقوله: في جد جده: «عَتَّاب»، هكذا رأيته مضبوطًا في نسخته، والذي رأيته في نسخة معتمدة من «الطبقات»: عياز - بالعين المهملة والياء آخر الحروف، وبعد الألف زاي.

وقوله في جده: «منبه» هكذا رأيته، والذي في «الطبقات» في موضعين: هنية - بالهاء المضبوطة، وبعدها نون ثم ياء آخر الحروف - وحصل التعصيب في نسب أمه، فإن جدها الحارث بن شاني بن أبي صعب، فالحارث جدها ابن عم طريف جد أبيه.

وقال في أبي هريرة وقومه: إنهم قدموا علىٰ النبي ﷺ، بعد فتح خيبر.

قال الشيخ الإمام: هذه المسألة فيها خلاف قديم، والصحيح أن أبا هريرة قدم قبل فتحها، وفيه حديث في «البخاري»، عن مالك.

وقال: إن أبي هريرة كان أكثر الصحابة رواية بالإجماع.

قال الشيخ الإمام: في دعوىٰ الإجماع نظر، فإن أبا هريرة قال: إلَّا عبد اللّه بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

* * *

أبو هريرة وحديث المصراة

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[(١)]:

قال الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعت أبا المعمر المبارك بن أحمد: سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه: سمعت الفقيه أبا إسحاق الفيروزآبادي: سمعت القاضي أبا الطيب يقول: كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل عن مسألة المصراة؛ فطالب بالدليل، حتىٰ استدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال - وكان حنفيًا -: أبو هريرة غير مقبول الحديث.

فما استتم كلامه، حتىٰ سقط عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب منها، وهي تتبعه.

فقيل له: تب، تب. فقال: تبت. فغابت الحية، فلم ير لها أثر.

إسنادها أئمة.

وأبو هريرة إليه المنتهىٰ في حفظ ما سمعه من الرسول ﷺ وأدائه بحروفه. وقد أدىٰ حديث المصراة بألفاظه، فوجب علينا العمل به، وهو أصل برأسه.

وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر، وأفتىٰ بها في مسألة المطلقة طلقة ثم يتزوج بها آخر، ثم بعد الدخول فارقها، فتزوجها الأول. هل تبقىٰ عنده علىٰ طلقتين كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ومالك والشافعي،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٦١٨-٦٢١).

وأحمد في المشهور عنه؟ أو تلغىٰ تلك التطليقة، وتكون عنده علىٰ الثلاث؟ كما هو قول ابن عباس وابن عمر وأبي حنيفة، ورواية عن عمر، بناء علىٰ أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث، كما هدمت إصابته لها الثلاث.

فالأول مبني علىٰ أن إصابة الزوج الثاني، إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث، فهو الذي يرتفع، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم، فلا ترفع الإصابة منها شيئًا. وبهذا أفتىٰ أبو هريرة. فقال له عمر: لو أفتيت بغيره، لأوجعتك ضربًا.

وكذلك أفتىٰ أبوهريرة في دقائق المسائل مع مثل ابن عباس، وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالف القياس، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي ﷺ، أنه قال: «**لا تنكح المرأة علىٰ عمتها، ولا خالتها**».

وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديثه: «**أن من أكل ناسيًا، فليتم صومه**». مع أن القياس عند أبي حنيفة: أنه يفطر، فترك القياس لخبر أبي هريرة.

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعًا من ولوغ الكلب، مع أن القياس عنده: أنه لا يغسل لطهارته عنده.

بل قد ترك أبو حنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة في مسألة القهقهة، لذاك الخبر المرسل.

وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث.

* * *

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[١]:

سئل - رحمه اللّٰه تعالىٰ -: عن رجل يناظر مع آخر في «مسألة المصراة»، وردها إذا أراد المشتري، فاستدل من ادعىٰ جواز الرد بحديث أبي هريرة المتفق عليه[٢]: فعارضه الخصم بأن قال: «أبو هريرة» لم يكن من فقهاء الصحابة.

وقد أنكر عليه عمر بن الخطاب كثرة الرواية، ونهاه عن الحديث، وقال: إن عدت تحدث فعلت وفعلت، وكذا أنكر عليه ابن عباس، وعائشة أشياء. فهل ما ذكره الخصم صحيح أم لا؟ وما يجب علىٰ من تكلم في أبي هريرة بهذا الكلام؟

فأجاب:

الحمد للّٰه. هذا الراد مخطئ من وجوه:

أحدها: قوله: إنه لم يكن من فقهاء الصحابة؛ فإن عمر بن الخطاب وَلَّىٰ أبا هريرة علىٰ البحرين؛ وهم خيار المسلمين، الذين هاجر وفدهم إلىٰ النبي ﷺ، وهم وفد «عبد القيس».

وكان أبو هريرة - أميرهم - هو الذي يفتيهم بدقيق الفقه، مثل «مسألة

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/ ٥٣٢-٥٣٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ٩٣)، ومسلم (٥/ ٦)، وأحمد (٢/ ٢٤٨، ٢٧٣، ٥٠٧، ٤٦٣، ٤١٧، ٣١٧)، وأبو داود (٣٤٤٤)، وابن ماجه (٢٢٣٩)، والترمذي (١٢٥٢)، والنسائي (٧/ ٢٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **«من اشترىٰ غنمًا مصرَّاةً فاحتلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ففي حَلْبَتِها صاعٌ من تمرٍ»** واللفظ للبخاري.

المطلقة» دون الثلاث؛ إذا تزوجت زوجًا أصابها، هل تعود إلىٰ الأول علىٰ الثلاث؟ - كما هو قول ابن عباس وابن عمر، وهو مذهب أبي حنيفة ورواية عن عمر، بناء علىٰ أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث كما هدمت الثلاث - أو تعود علىٰ ما بقي؟ كما هو قول عمر وغيره من أكابر الصحابة وهو مذهب مالك والشافعي، وأحمد في المشهور عنه؛ بناء علىٰ أن إصابة الزوج الثاني إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث، فهو الذي يرتفع بها والمطلقة دون الثلاث لم تحرم، فلا ترفع الإصابة منها شيئًا.

فأفتىٰ أبو هريرة بهذا القول. ثم سأل عمر فأقره علىٰ ذلك، وقال: لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضربًا.

وكذلك أفتىٰ أبو هريرة في دقائق «مسائل الفقه» مع فقهاء الصحابة؛ كابن عباس وغيره من أشهر الأمور. وأقواله المنقولة في فتاويه تدل علىٰ ذلك.

وإذا كان عمر وعلي أفقه من عمران بن حصين وأبي موسىٰ الأشعري: لم يخرجا بذلك من الفقه، وكذلك إذا كان معاذ وابن مسعود ونحوهما أفقه من أبي هريرة وعبد اللَّه بن عمر ونحوهما: لم يخرجا بذلك من الفقه.

الثاني: أن يقال لهذا المعترض: جميع علماء الأمة عملت بحديث أبي هريرة فيما يخالف القياس والظاهر، كما عملوا جميعهم بحديثه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تنكح المرأة علىٰ عمتها ولا علىٰ خالتها**»[١].

---

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ١٥)، ومسلم (٤/ ١٣٥، ١٣٦)، وأحمد (٢/ ٢٢٩)، والنسائي (٦/ ٩٧)، وأبو داود (٢٠٦٦)، والترمذي (١١٢٦).

وعمل أبو حنيفة مع الشافعي وأحمد وغيرهما بحديثه عن النبي ﷺ: «**من أكل أو شرب ناسيًا فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**»[(١)] مع أن القياس عند أبي حنيفة أنه يفطر؛ فترك القياس لحديث أبي هريرة، ونظائر ذلك تطول.

ومالك مع الشافعي وأحمد: عملوا بحديث أبي هريرة في غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعًا، مع أن القياس عند مالك أنه لا يغسل؛ لأنه طاهر عنده، بل الأئمة يتركون القياس لما هو دون حديث أبي هريرة، كما ترك أبو حنيفة القياس في مسألة «القهقهة» بحديث مرسل لا يعرف من رواه من الصحابة[(٢)] وحديث أبي هريرة أثبت منه باتفاق الأمة.

الثالث: أن يقال: المحدث إذا حفظ اللفظ الذي سمعه لم يضره أن لا يكون فقيهًا، كالملقنين بحروف القرآن، وألفاظ التشهد والأذان ونحو ذلك. وقد قال ﷺ: «**نضر الله امرءًا سمع حديثًا فبلغه إلىٰ من لم يسمعه فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه**»[(٣)]، وهذا بين في أنه يؤخذ حديثه الذي فيه الفقه من حامله، الذي ليس بفقيه، ويأخذ عمن هو دونه في الفقه، وإنما يحتاج في الرواية إلىٰ الفقه إذا كان قد روي بالمعنىٰ، فخاف أن غير الفقيه يغير المعنىٰ وهو لا يدري.

---

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ٤٠)، ومسلم (٣/ ١٦٠)، وأحمد (٢/ ٣٩٥، ٤٢٥)، والترمذي (٧٢١)، وأبو داود (٢٣٩٨)، وابن ماجه (١٦٧٣).

(٢) استوفىٰ الإمام البيهقي طرقه في «الخلافيات» (رقم ٦٧٢ إلىٰ ٧٦٧) فراجعه.

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ١٨٣)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٤١٠٥) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

و«أبو هريرة» كان من أحفظ الأمة، وقد دعا له النبي ﷺ «بالحفظ» قال: فلم أنس شيئًا سمعته بعد[1]؛ ولهذا روىٰ حديث المصراة وغيره بلفظ رسول اللَّه ﷺ.

الرابع: أن الصحابة كلهم كانوا يأخذون بحديث أبي هريرة، كعمر وابن عمر وابن عباس وعائشة، ومن تأمل كتب الحديث عرف ذلك.

الخامس: أن أحدًا من الصحابة لم يطعن في شيء رواه أبو هريرة، بحيث قال: إنه أخطأ في هذا الحديث، لا عمر ولا غيره، بل كان لأبي هريرة مجلس إلىٰ حجرة عائشة، فيحدث ويقول: يا صاحبة الحجرة! هل تنكرين مما أقول شيئًا؟

فلما قضت عائشة صلاتها لم تنكر مما رواه، لكن قالت: إن رسول اللَّه ﷺ لم يكن يسرد الحديث سردكم، ولكن كان يحدث حديثًا لو عده العاد لحفظه[2]. فأنكرت صفة الأداء لا ما أداه.

وكذلك ابن عمر قيل له: هل تنكر مما يحدث أبو هريرة شيئًا؟ فقال: لا، ولكن أخبر وجبنا. فقال أبو هريرة: ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا.

وكانوا يستعظمون كثرة روايته حتىٰ يقول بعضهم: أكثر أبو هريرة، حتىٰ قال أبو هريرة: الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، واللَّه الموعد.

أما إخواني من المهاجرين: فكان يشغلهم الصفق بالأسواق.

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٤٠، ٣/ ١٤٣، ٩/ ١٣٣)، ومسلم (٧/ ١٦٦، ١٦٧)، وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٤)، وابن ماجه (٢٦٢) وسيأتي بتمامه قريبًا.

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٣١)، ومسلم (٧/ ١٦٧)، وأبو داود (٣٦٥٤).

وأما إخواني من الأنصار: فكان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءًا مسكينًا ألزم رسول اللَّه ﷺ فكنت أشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا؛ ولقد حدثنا رسول اللَّه ﷺ حديثًا. ثم قال: «**أيكم يبسط ثوبه**»، فبسطت ثوبي. فدعا لي. فلم أنس بعد شيئًا سمعته منه ﷺ[١].

وروي عنه أنه كان يجزئ الليل «ثلاثة أجزاء»: ثلثًا يصلي، وثلثًا يكرر علىٰ الحديث، وثلثًا ينام.

فقد بين أن سبب حفظه ملازمة النبي ﷺ، وقطع العلائق ودعاؤه له.

وكان عمر بن الخطاب يستدعي الحديث من أبي هريرة، ويسأله عنه ولم ينهه عن رواية ما يحتاج إليه من العلم الذي سمعه من النبي ﷺ، ولا توعده علىٰ ذلك، ولكن كان عمر يحب التثبت في الرواية، حتىٰ لا يجترئ الناس فيزاد في الحديث.

ولهذا طلب من أبي موسىٰ الأشعري من يوافقه علىٰ حديث الاستئذان[٢]؛ مع أن أبا موسىٰ من أكابر الصحابة وثقاتهم باتفاق الأئمة.

السادس: أن الصحابة كانوا يرجعون في مسائل الفقه إلىٰ من هو دون أبي هريرة في الفقه، كما رجع عمر بن الخطاب إلىٰ حمل بن مالك وغيره في «دية الجنين»[٣].

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٤٠، ٣/ ١٤٣، ٩/ ١٣٣)، ومسلم (٧/ ١٦٦، ١٦٧)، وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٤)، وابن ماجه (٢٦٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ٧٢)، ومسلم (٦/ ١٧٨، ١٧٩)، وأحمد (٤/ ٤٠٠)، وأبو داود (٥١٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٣٦٤، ٤/ ١٧٩)، وأبو داود (٤٥٧٢)، وابن ماجه (٢٦٤١)، =

وكما رجع عثمان بن عفان إلىٰ الفريعة بنت مالك في لزوم المتوفىٰ عنها «لمنزل الوفاة»(١).

وكما رجع عمر بن الخطاب وغيره في «توريث المرأة من دية زوجها» إلىٰ الضحاك بن سفيان الكلابي(٢).

وكما رجع زيد بن ثابت، وغيره إلىٰ امرأة من الأنصار في سقوط طواف الوداع عن الحائض(٣).

وكذلك ابن مسعود لما أفتىٰ «المفوضة المتوفىٰ عنها» بمهر المثل، فقام رجال من أشجع فشهدوا أن رسول اللَّه ﷺ قضىٰ في بروع بنت واشق بمثل ما قضيت به، ففرح عبد اللَّه بذلك فرحًا شديدًا! وأبو بكر الصديق

= والنسائي (٨/ ٢١، ٤٧) بلفظ: «كنت بين حُجرتي امرأتين، فضربت إحداهما الأخرىٰ بمسطح، فقتلتها وجنينها، فقضىٰ النبيُّ ﷺ في جنينها بغرَّة، وأن تُقتل بها».

(١) أخرجه: مالك (٣٦٥)، وأحمد (٦/ ٣٧٠، ٤٢٠)، وأبو داود (٢٣٠٠)، وابن ماجه (٢٠٣١)، والترمذي (١٢٠٤)، والنسائي (٦/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٢) أخرجه: أحمد (٣/ ٤٢٥)، وأبو داود (٢٩٢٧)، وابن ماجه (٢٦٤٢)، والترمذي (١٤١٥، ٢١١٠)، ومالك (٥٤٠) من طريق سعيد بن المسيب أن عمر كان يقول: الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئًا، حتىٰ كتب إليه الضحاك بن سفيان أن النبي ﷺ ورَّث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها.

(٣) أخرجه: مسلم (٤/ ٩٣)، وأحمد (١/ ٢٢٦، ٣٤٨)، من طريق طاوس قال: كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت: تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت فقال له ابن عباس: إمَّا لا، فسل فلانة الأنصارية: هل أمرها بذلك رسول اللَّه ﷺ؟ قال: فرجع زيد بن ثابت إلىٰ ابن عباس يضحك، وهو يقول: ما أراك إلا قد صدقت.

ورث الجدة بحديث المغيرة بن شعبة، ومحمد بن سلمة[١]، ونظائر هذا كثيرة.

السابع: أن يقال: المخالف لحديث أبي هريرة في «المصراة» يقول: إنه يخالف الأصول أو قياس الأصول.

فيقال له: بل القول فيه كالقول في نظائره التي اتبعت فيها النصوص، فهذا الحديث ورد فيما يخالف غيره لا فيما يماثل غيره، والقياس هو التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين، وذلك أن من خالفه يقول: إنه أثبت الرد بالمعيب، وقدر بدل المتلف، بل إن كان من المثليات ضمن بمثله وإلَّا فقيمته، وهذا مضمون بغير مثل ولا قيمة، وجعل الضمان علىٰ المشتري والخراج بالضمان.

فيقال له: الرد يثبت بالتدليس، ويثبت باختلاف الصفة باتفاق الأئمة، «والمدلس» الذي أظهر أن المبيع علىٰ صفة، وليس هو عليها كالواصف لها بلسانه، وهذا النوع من الخيار غير خيار الرد بالعيب.

ويقال له: المشتري لم يضمن اللبن الحادث علىٰ ملكه. ولكن ضمن

---

(١) أخرجه: مالك (٣١٧)، وأحمد (٤/ ٢٢٥)، وأبو داود (٢٨٩٤)، وابن ماجه (٢٧٢٤)، والترمذي (٢١٠٠، ٢١٠١) من طريق قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلىٰ أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئًا فارجعي حتىٰ أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرتُ رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة ابن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر.

ما في الضرع: فإنه لما اشترىٰ المصراة وفيها لبن تلف عنده: كان عليه ضمانه، وإنما قدر الشارع البدل؛ لأنه اختلط اللبن القديم باللبن الحادث، فلم يبق يعرف مقدار اللبن القديم.

فلهذا لم يمكن ضمانه بمثله ولا بقيمته، فقدر الشارع في ذلك بدلًا يقطع به النزاع، كما قدر ديات النفس وديات الأعضاء ومنافعها، ونحو ذلك من المقدرات التي يقطع بها نزاع الناس، فإنه إذا أمكن العلم بمقدار الحق كان هو الواجب، وإذا تعذر ذلك شرع الشارع ما هو أمثل الطرق وأقربها إلىٰ الحق.

فتارة يأمر بالخرص إذا تعذر الكيل أو الوزن؛ إقامة للظن مقام العلم عند تعذر العلم، ويأمر بالاستهام؛ لتعيين المستحق عند كمال الإبهام. وتارة يقدر بدل الاستحقاق إذا لم يكن طريق آخر لقطع الشقاق. ورد المشتري للصاع بدل ما أخذ من اللبن من هذا الباب.

وفي المسألة حكاية ثانية ذكرها «أبو سعيد بن السمعاني» عن الشيخ العارف يوسف الهمداني، عن الشيخ الفقيه أبي إسحاق الشيرازي، عن القاضي أبي الطيب الطبري، قال: كنا جلوسًا بالجامع ببغداد، فجاء خراساني سألنا عن المصراة. فأجبناه فيها، واحتججنا بحديث أبي هريرة، فطعن في أبي هريرة، فوقعت حية من السقف وجاءت حتىٰ دخلت الحلقة وذهبت إلىٰ ذلك الأعجمي فضربته فقتلته.

ونظير هذه ما ذكره الطبراني في «كتاب السُّنَّةِ» عن زكريا بن يحيىٰ الساجي قال: كنا نختلف إلىٰ بعض الشيوخ لسماع حديث رسول الله ﷺ،

فاسترعنا في المشي، ومعنا شاب ماجن. فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة، لا تكسروها. قال: فما زال حتىٰ جفته رجلاه، ولهذا نظائر.

نسأل اللَّه تعالىٰ الاعتصام بكتابه، وسنة رسوله ﷺ واتباع ما أقام من دليله، واللَّه سبحانه أعلم.

* * *

العبادلة الأربعة

• **وقال الإمام ابن رجب الحنبلي في ترجمة يحيى بن عبد الوهاب ابن منده[1]:**

أخبرنا أبو بكر البيهقي، أنبأني أبو عبد اللَّه الحافظ، حدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن يعقوب، حدثنا مهنا بن يحيىٰ: سألتُ أحمد بن حنبل عن الإقعاء في الصلاة؟ قال: أليس يُروىٰ عن العبادلة: أنهم كانوا يفعلون ذلك؟ قلت: ومَن العبادلة؟ قال: عبد اللَّه بن عباس، وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد اللَّه بن عمر، وعبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهم قلت لأحمد: فابن مسعود؟ قال: ليس ابن مسعود من العبادلة.

* * *

(١) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (ص: ١٣٦).

هل عُمِّر سلمان الفارسي؟

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

سؤال: أرجو الإفادة علىٰ صفحات المنار أيضًا عن عمر الإنسان الطبيعي، وهل يصح أن نعتقد مثلًا أن سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة؟ فضلًا عن كون بعض أصحاب الطبقات يزعم أنه عاش أكثر من ذلك، وبعضهم نقل أنه أدرك المسيح؛ فإن هذه المسألة هي مدار كلام أهل الأدب عندنا اليوم.

الجواب:

إن ما ذكرتموه عن عمر سلمان رضي الله عنه لم ينقل بسند صحيح علىٰ سبيل الجزم، وإنما قالوا: «إنه توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل: أول سنة ست وثلاثين، وقيل: توفي في خلافة عمر، والأول: أكثر.

قال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش سلمان ٣٥٠ سنة، فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه.

قال أبو نعيم: كان سلمان من المعمرين يقال: إنه أدرك عيسىٰ بن مريم وقرأ «الكتابين». اهـ من «أسد الغابة».

فأنت ترىٰ أن الرواية الأولىٰ مشكوك فيها، فما بالك بالأخيرة المحكية يقال: وهي أنه أدرك المسيح. وعباس بن يزيد، قال الدارقطني: تكلموا

---

(١) «المنار» (٧/٢٦٦-٢٦٨).

فيه، فقوله لا يؤخذ علىٰ غرة علىٰ أنه يجوز أن يعيش الإنسان ٢٥٠ سنة، ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن أن يعيشه الإنسان بحيث نقطع أنه يستحيل أكثر من ذلك.

***

إطالة العمر

• ومن «مجلة المنار»(١):

«بحث أحد العلماء في سبب الشيخوخة؛ فاستنتج أنه إذا امتنع الإنسان عن الأطعمة التي تكثر فيها المواد الترابية، وأكثر من أكل الفاكهة ذات العصار الكثير، وشرب كل يوم ثلاثة أكواب من الماء القراح في كل منها عشر نقط من الحامض الفسفوريك المخفف؛ لتذيب ما يرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرًا وقد يعمر حينئذٍ مائتي عام». اهـ.

فأنت ترىٰ أن علماء العصر يجوزون أن يعيش الإنسان مائتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة، من غير أن تكون بنيته قد امتازت بقوة زائدة علىٰ المعتاد، وهم لا ينكرون أن بعض الناس يخلقون أحيانًا ممتعين بقوىٰ خارقة للعادة، وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول، إذا لم يفاجئهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد.

أما العمر الطبيعي للإنسان الذي يرىٰ الأطباء أنه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه علىٰ نفسه بالإفراط والتفريط، فهو مائة سنة، وذلك بالقياس علىٰ

(١) «المنار» (٧/ ٢٦٧-٢٦٨).

سائر الحيوانات؛ إذ ثبت لهم بالاستقراء أن الحيوان يعيش ثلاثة أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه.

ولكن لا يكاد يخلو قطر من الأقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المائة، وقد ذكر بعض علماء أوروبا في كتاب له أشخاصًا بلغوا نحو: ١٧٠ سنة.

أما نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالراجح أنه كان في عصر كانت فيه طبيعة الأرض وبنية الإنسان، علىٰ غير ما هي عليه الآن، ثم تغيرت بالطوفان، وذهب، بعض أهل الكتاب إلىٰ أن سنيهم لم تكن كسنينا، بل كانوا يسمون الفصل سنة، وحكت الكتب السماوية خبرهم علىٰ اصطلاحهم، وهو يحتاج إلىٰ نقل، وتاريخ ذلك العصر مجهول بالمرة فلا يعرف عنه شيء إلَّا بالوحي، وما يفيده العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الأحياء بحسب ذلك، فلا نقيس طبيعتها الحديثة وهي ما بعد الطوفان علىٰ طبيعتها قبل ذلك.

وجملة القول: أن الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أنه ٢٥٠ سنة، ولكن الرواية فيه ليست بحيث يجزم بها، ولا يوجد دليل علمي يحمل علىٰ الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق، وغيرها ظاهر الكذب لا سيما القول بكونه أدرك المسيح؛ إذ لو كان كذلك لحدّث عنه وتوفرت الدواعي علىٰ نقله عنه، ولم ينقل إلَّا ما ينافيه وهو أنه أخذ النصرانية قبيل الإسلام عن بعض القسوس. (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

❊ ❊ ❊

المفاضلة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما

• ومن الجواهر والدرر قال الحافظ السخاوي[1]:

منها: ما قرأته بخطه بعد أن قرئ عليه، وأنا أسمع ما نصه: سألتم - أعزكم الله تعالىٰ بعزه - عن السؤال المشهور في التفضيل بين أُمَّي المؤمنين خديجة وعائشة رضي الله عنهما، وعن السؤال الثاني في التفضيل بين عائشة وفاطمة الزهراء ابنة النبي ﷺ ورضي عنهما.

الجواب:

علىٰ سبيل الاختصار عن الأول بعد تقديم، أن للعلماء في ذلك أقوالًا ثالثها الوقف عن الجواب في السؤالين، وهو أسلم.

وقد احتج كل من الفريقين لقوله بأدلة نقلية ونظرية، فرأيت الاقتصار علىٰ طرف كافٍ من أدلة أهل السؤال الثاني، فأقول:

حاصل ما استدل به من فضل الزهراء رضي الله عنها نقلي ونظري، فمن النقلي ما أخرجه أحمد وغيره، وصححه ابن حبان وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم**». وهذا صريح في الأفضلية وفي . . .[2].

ومن النظري: أنها بضعة لرسول الله ﷺ.

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٣١-٩٣٣).

(٢) بياض.

ومن النقلي لمن استدل بتفضيل أم المؤمنين حديث «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على غيره من الطعام**». وهو في الصحيح.

لكن يطرقه احتمال الجمع بأن يكون ذلك بالنسبة لمن لم يصرح بأفضليتها منهن، فيكون المراد بقوله: «**على النساء**»، أي من عدا الأربعة، وذلك جائز في طريق الجمع.

ومن النظري، كثرة ما نقل عنها من الحديث، فحصل الانتفاع به في الأحكام الشرعية، وتلقوه بالقبول، واحتجوا به، ووافقها على كثير منه كثير من الصحابة ﷺ، وانفردت منه بأشياء كثيرة يلزم منه تكثير أجرها؛ لأن من علم علمًا فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة، ولا يخفى أن كثرة الأجر يوجب التفضيل.

واعترض على ما استدل به للزهراء رضي الله عنها أن أخواتها زينب ورقية وأم كلثوم - رضي الله عنهن - يشاركنها في الصفة المذكورة؛ لأن كلًّا منهن بضعة منه ﷺ، وإنما يفيد التفضيل بأمر يختص به المفضل على غيره.

وأجاب من فضل الزهراء رضي الله عنها بأنها امتازت عن أخواتها بأنهن متن في حياته ﷺ، فكن في صحيفته، ومات النبي ﷺ في حياة الزهراء، فكان في صحيفتها، ولا يقدر قدر ذلك.

فقد جاء عنه ﷺ أن المسلمين لم يصابوا مثل مصابهم [به]، فمن وقع له ذلك وصبر واحتسب، حصل له من الأجر بقدر مصابه، والمصاب به لا يقدر قدره، فانفردت الزهراء رضي الله عنها دون سائر بناته، فامتازت بذلك بأن بشرها في مرض موته بأنها سيدة نساء أهل الجنة، أي من أهل هذه الأمة المحمدية، وبأنها أول أهله لحوقًا به.

وقد انضاف إلىٰ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من هذا الجنس ما امتازت به علىٰ أمهات المؤمنين اللاتي مات النبي ﷺ وهن موجودات؛ لأن مصيبتهن به في صحائفهن، وذلك أنها أصيبت أولًا بأمها خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والمصاب بها عظيم جدًّا؛ لأنها أفضل أمهات المؤمنين؛ لأنها أول من أسلم مطلقًا، وأول من نصر دين الإسلام من النساء، فلها مِنْ كل مَنْ شاركها في شيء من ذلك بعد ذلك من الأجر مثل ما له.

ويعرف بذلك أن الذي يتحصل لها من الأجور لا يعرف، ويدخل في عموم من جاء بعدها - عائشة وغيرها - من أمهات المؤمنين، فمهما فرض لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من الأجر يكون لخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نظيره، فلا يحصل لامرأة من هذه الأمة كفضل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقد أصيبت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بها، لكنه شاركها في ذلك أخواتها، ثم سكنت فاطمة إلىٰ أخواتها - رضي اللّٰه عنهن - وأكبرهن زينب، فماتت فثكلتها فاطمة، وكذا ماتت رقية وأم كلثوم - رضي اللّٰه عنهما - فكن جميعًا في صحيفة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثم مع فقدها من كانت تسر به من أمها وأخواتها، ثكلت والدها - عليه الصلاة والسلام -، فلم يبق بعده من ذلك النوع ما تسر به، فلذلك كمدت ولم تعش بعده ﷺ إلَّا ستة أشهر علىٰ الصحيح.

فإذا عرف قدر ما حصل لها من ذلك، عرف أنه لا يقدر قدره، فما يشاركها غيرها فيما حصل لها من الأجور عن ذلك. فلذلك اختصت بما اختصت به.

ثم إن ما لم يحصل بها من الانتفاع بالعلم لم يكن من تقصيرها، بل لسرعة انتقالها بعده ﷺ، وجاز أنها لو عاشت مثلًا، لانتشر عنها من ذلك قدر ما انتشر عن غيرها، والله أعلم.

* * *

سن عائشة وفاطمة

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:

مسألة: ما سن عائشة وفاطمة رضي الله عنهما؟ وكم عاشت كل واحدة منهما بعد وفاة النبي ﷺ؟ وأيهما أفضل؟

الجواب:

أما عائشة رضي الله عنها فسنها بضع وستون؛ فإن النبي ﷺ تزوجها قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بسنة ونصف، وقيل: بثلاث سنين، ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة وماتت سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين.

وأما فاطمة رضي الله عنها فقال الذهبي: الصحيح أن عمرها أربع وعشرون سنة، وقيل: إحدىٰ وعشرون، وقيل: ست وعشرون، وقيل: سبع وعشرون، وقيل: ثمان وعشرون، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاث وثلاثون، وقيل: خمس وثلاثون، وعاشت بعد

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/٩٨-٩٩).

رسول الله ﷺ ستة أشهر على الصحيح، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: شهران.

وأما أيهما أفضل فثلاثة مذاهب، أصحها أن فاطمة رضي الله عنها أفضل.

* * *

أم كلثوم بنت النبي ﷺ

• ومن «فتاوى المنار»[1]:

سؤال: من خليل رشدي أفندي ملحس، التلميذ بمكتب نابلس الإعدادي:

الحمد لله وحده.

حضرة الفيلسوف العظيم والأستاذ الحكيم الإمام العلامة بحر فهامة سيدي المرشد السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة «المنار» الإسلامي نور الله قلبه وأدام مجده على مدى الدوران آمين.

بعد إهداء ما يليق بحضرتكم من التحيات الزاكية أعرض لجنابكم بأن تتكرموا على هذا العاجز بنشر سؤالي الآتي على صفحات مجلتكم «المنار» الأغر وسرد جوابه بما يتراءى لكم ولحضرة فضيلتكم الشكر والمنة سلفًا:

لا يخفى على جنابكم أحوال تلامذة المدارس من جهة المباحثة مع بعضهم البعض، فيوم من الأيام اجتمعت أنا وبعض

---

(١) «المنار» (١٢/ ٤٢٠-٤٢١).

رفقائي للمباحثة وصرنا نتباحث إلىٰ أن وصل بحثنا عن السؤال الآتي:

(١) ما هو أصل اسم بنت النبي ﷺ الملقبة به (أم كلثوم).

(٢) لأي سبب لقبت به (أم كلثوم) ؟

وطال بنا الجدال في هذا الموضوع وانقسمت أفكارنا إلىٰ آراء كثيرة، وحيث إنه لم نوفق لمعرفة السؤالين المرقومين أعلاه قر بنا القرار بالتفسير من فضيلتكم وأخذ رأيكم في هذا الموضوع، فكلفوا هٰذا العاجز بالسؤال من جنابكم.

ولأجل ذلك حررت لفضيلتكم هذا التحرير راجيًا إرشادنا في هذا البحث، والله الملهم إلى الحق والصواب، ولكم الأجر والثواب، والسلام على من اتبع الهدى ودين الحق ودمتم.

الجواب:

لا أدري كيف وجدتم ذلك المجال الواسع للخلاف وانقسام الأفكار في هذه المسألة وهي لا تحتمل عندنا خلافًا؛ فالعرب كانت تسمي أيمن وأم أيمن وسلمة وأم سلمة، والمعروف أن بنت النبي ﷺ سميت أم كلثوم ابتداء، ولم يكن كنية كنيت بها بعد أن سميت باسم آخر، وفي الصحابيات كثيرات سمين بهذا الاسم. وكلثوم من الكلثمة وهي استدارة الوجه.

* * *

الإسعاف بالجواب عن مسألة الأشراف ولبس الشظفة الخضراء

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

الحمد للَّه سئلت: عن الأشراف الحسنية والحسينية أولاد علي من فاطمة الزهراء - رضوان اللَّه عليهم - هل يلحق بهم ذرية جعفر بن أبي طالب أخي علي في الشرف، والشظفة الخضراء، وقولهم: جدنا المصطفىٰ، وكذا هل يلحق به العلوية أولاد علي ابن الحنفية ؟

فقلت:

لسيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام من الأولاد: الحسن، والحسين، ومحسن، وأم كلثوم، وزينب رضي الله عنهم.

فأما الحسن والحسين فانتشر نسلهما في سائر الآفاق.

وأما محسن، فمات صغيرًا.

وأما أم كلثوم، فإن عمر بن الخطاب خطبها من أبيها رضي الله عنه قائلًا له فيما روي: يا أبا الحسن زوجني؛ فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلَّا نسبي وصهري**»[٢]، فزوجه إياها فولدت له زيدًا، ورقية.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/٤١٦-٤٢٨).

(٢) أخرجه البزار (٢٧٤ - البحر الزخار)، وأشار إلىٰ إعلاله بالإرسال، والطبراني في «الكبير» (٢٦٣٣-٢٦٣٤).

فأما زيد فقتله خالد بن أسلم مولىٰ عمر بن الخطاب خطأ، ولم يترك ولدًا، وكان موته - قيل: - هو وأمه في ساعة واحدة، فلم يدر أيهما قبض قبل صاحبه فيرثه الآخر.

وأما رقية، فتزوج بها إبراهيم بن نعيم النحام فماتت عنده، ولم تترك أيضًا ولدًا، فليس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد من أم كلثوم ابنة فاطمة.

ولما مات عمر تزوج بها عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم تزوج بها بعد موته أخوه محمد بن جعفر، ثم تزوجها بعد موته أخوه عبد اللّٰه بن جعفر فماتت عنده، ولم تلد لواحد من الإخوة الثلاثة.

وأما زينب ابنة فاطمة وهي سبطة رسول اللّٰه ﷺ، فتزوجها ابن عمها عبد اللّٰه بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له عدة أولاد أعقب منهم علي، وأم كلثوم.

ثم إن علي بن أبي طالب لما ماتت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تزوج ابنة أختها أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس - وهي سبطة رسول اللّٰه ﷺ أيضًا أمها زينب رضي الله عنها - امتثالًا لوصية السيدة فاطمة له بذلك، واستمرت معه حتىٰ قتل، فتزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل امتثالًا لوصية علي رضي الله عنه لها، [إذ][1] خطبها معاوية رضي الله عنه فامتنعت واستمرت عند المغيرة حتىٰ ماتت، ولم تلد له ولا لعلي أيضًا.

فليس لزينب رضي الله عنها عقب؛ فإن عليًا ولدها من أبي العاص أيضًا مات

---

(١) في الأصل المطبوع [أن].

وقد ناهز الاحتلام، وقيل: إنما تزوج أمامة بعد قتل علي أبو التياح بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، لكن الأول أكثر.

وكذا لم تعقب رقية ابنة النبي ﷺ، ولا أم كلثوم أختها رضي الله عنها، بل اختصت فاطمة رضي الله عنها بما لم يشتركها فيه غيرها من أخواتها، وكيف لا تكون لها هذه الخصوصية وقد قال ﷺ: **«أنت سيدة نساء أهل الجنة إلَّا ما كان من مريم»**؟![1]، وفي لفظ خاطبها به: **«أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين»**؟[2].

وفي آخر: **«خير نساء العالمين مريم وآسية وخديجة وفاطمة»**[3].

وقال ﷺ: **«فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»**[4]. الحديث.

وقالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت أحدًا قط أفضل من فاطمة غير أبيها. الحديث. إلىٰ غير ذلك مع ما روي من دعائه ﷺ بالبركة في نسلها. وأنه لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٣] أرسل إليها وإلىٰ زوجها وابنيهما وقال: **«هؤلاء أهل بيتي»**[5] الحديث.

فإذا علم هذا، وثبت بالطريق المعتبر انتساب أحد لعبد اللّٰه بن جعفر

---

(١) هو جزء من حديث أخرجه: الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٤٦) بمعناه.

(٢) أخرجه: البخاري (٤/٢٤٧-٢٤٨)، ومسلم (٧/١٤٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه: ابن حبان (٦٩٥١).

(٤) أخرجه: مسلم (٧/١٤٠-١٤١) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه: أحمد (٤/١٠٧)، والحاكم (٣/٤١٦).

من جهة من أعقب من أولاده من زينب سبطة رسول اللَّه ﷺ، ثبت له بذلك شرف عظيم، لكن دون الشرف الحاصل للمنسوبين إلىٰ الحسن والحسين؛ لفضل الحسن والحسين علىٰ زينب.

وأما المنسوبون إلىٰ علي رضي الله عنه من غير زوجه الزهراء، وهم الذين يُقال لهم: غالبًا: العلويون، وكذا الهاشميون فلهم شرف أيضًا؛ لكونهم من الذرية الطاهرة الهاشمية لقوله ﷺ: «**إن اللَّه تعالىٰ اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشًا من كنانة، واصطفىٰ هاشمًا من قريش، واصطفاني من بني هاشم**»[١].

ولقوله أيضًا: «**قال لي جبريل عليه السلام: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر بني أب خيرًا من بني هاشم**»[٢] الحديث.

بل رأيت شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر - رحمه اللَّه تعالىٰ - وصف بعض المنسوبين لجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالبَ بقوله: شريف من أهل البيت النبوي، مع كون محمد هذا أمه خولة ابنة جعفر بن سلام ابن قيس بن ثعلبة بن يربوع المعروفة بالحنفية، وكذا وصفت ذرية العباس عم رسول اللَّه ﷺ رضي الله عنه بالشرف، لكنهم يطلقونه تارة ويقيدونه أخرىٰ، فوجدت الإطلاق في كلام غير واحد من الأئمة الحفاظ.

وفي شيوخ فقيه المذهب النجم ابن الرفعة شخص يقال له: الشريف العباسي مذكور في الشافعية، قال شيخنا في الألقاب: وقد لقب به - يعني بالشريف - كل عباسي ببغداد، وكذلك كل علوي بمصر.

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/٥٨) من حديث واثلة بن الأسقع.

(٢) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٦٢٨٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٩٤).

قلت: ولهم الطالبيون وهي نسبة لأولاد علي بن أبي طالب وأخويه جعفر الطيار، وعقيل ﷺ، وميزوا ذرية علي من بينهم بالعلويين، ويقال لنقيبهم ببغداد: نقيب الطالبيين، كما أنه يقال لنقيب العباسيين: نقيب الهاشميين. وربما خصت ذرية علي من فاطمة عليها السلام بالفاطميين، بل وجد من ذرية علي من غيرها من نسب كذلك، وميزوا ذرية عقيل بالعقيليين، وذرية جعفر بالجعفريين، ووصف الحافظ عبد العزيز بن محمد النخشبي وغيره بعض المنسوبين إلىٰ جعفر بالسيد.

ولهم الإسحاقيون، نسبة لإسحاق بن جعفر الصادق بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب. والزيديون نسبة لزيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب. والزينبيون لمن يكون من ذرية زينب ابنة سليمان بن علي أم محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد اللّٰه بن العباس بن عبد المطلب، وفي شرح ذلك طول.

وممن اشتهر بالشريف جماعة منهم سليمان بن يزيد الأزدي، ومحمد بن أسعد الجواني، وناصر بن الحسن بن إسماعيل بن زيد الحسيني يقال له: الشريف الخطيب.

وكذا اشتهر بالسيد جماعة منهم: إسماعيل بن محمد الحميدي الرافضي، والركن واسمه: الحسن بن محمد، والعبري وهو عُبيد اللّٰه بن محمد بن غانم، والرضي شارح «الحاجبية» واسمه: محمد بن حسن، والجرجاني واسمه: علي بن علي.

والقصد: أن شرف من عدا ذرية الحسن، والحسين لا يوازي شرفهم،

وليس لهم التميز بالشطفة الخضراء علىٰ رءوسهم الحادية؛ حيث كان العرف تخصيصها بأولاد الحسن والحسين لحصول الاشتباه.

وبالجملة: فقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ويروىٰ عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**آل محمد كل تقي**» وسنده ضعيف(١).

وفي «نوادر أبي العيناء» أنه غض من بعض الهاشميين فقال له: أتغض مني، وأنت تصلي علي في كل صلاة في قولك: «اللَّهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد» ؟! فقال: إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم.

وقال ابن العديم: أخبرني محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري السلاوي قال: أخبرني الشريف القاضي الرازي الحنفي أنه رأىٰ والدي - يعني أخبرنا عبد اللَّه السلاوي - في المنام في سنة (٦٢٣هـ)، فقال له: ما فعل اللَّه بك فقال: غفر لي فقلت له: بماذا ؟ فقال: نسبي منه النسبة بيني وبين النبي ﷺ قال: فقلت له: أنت شريف ؟ فقال: لا. فقلت: فمن أين النسبة ؟ فقال: كنسبة الكلب إلىٰ الراعي، قال ابن العديم: فأولته بانتسابه إلىٰ الأنصار، فقال ابنه: أو إلىٰ العلم.

وحكىٰ الحافظ أبو بكر الخطيب قال: دخل يحيىٰ بن معاذ علىٰ علوي ببلخ - أو بالري - زائرًا له ومسلمًا عليه، فقال العلوي ليحيىٰ: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: ما أقول في طين عجن بماء الوحي، وغرست فيه شجرة النبوة، وسقي بماء الرسالة، فهل تفوح منه إلَّا مسك الهدىٰ وعنبر

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٣٣٣٢).

التقىٰ ؟ فقال العلوي ليحيىٰ: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك علينا، فلك الفضل زائرًا ومزورًا. انتهىٰ.

واعلم أنه قد اختلف في انتساب بني البنات إلىٰ أبي أمهم هل هو عام أو خاص به ﷺ ؟ قال في «الروضة» تبعًا لأصلها في «الخصائص»: وأولاد بناته ينسبون إليه، وأولاد بنات غيره لا ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها.

زاد في «الروضة» كذا قاله صاحب «التلخيص» وأنكره القفال، وقال: لا اختصاص في انتساب أولاد البنات - يعني بل يشتركه غيره في ذلك - وأيده في «الخادم» بأنه ظاهر كلام ابن حبان في «صحيحه»[1]؛ فإنه قال: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن ابن البنت لا يكون بولد ثم ذكر حديث: بينا النبي ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يقومان ويعثران، فنزل إليهما فأخذهما، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾ [التغابن: ١٥].

قلت: وفي «صحيح البخاري»[2] عن أبي بكرة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن ابني هذا** - يعني الحسن بن علي» قال البيهقي[3]: وقد سماه النبي ﷺ ابنه حين ولد وسمىٰ أخويه بذلك حين ولدا، فقال لعلي: «**ما سميت ابني**»؟ ثم ساق من حديث هانئ بن هانئ عن علي، وفيه: ثم قال النبي ﷺ: «**إني سميت بنيَّ هؤلاء بتسمية بني هارون**» الحديث.

---

(١) «صحيح ابن حبان» (١٣/ ٤٠٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٣) أخرجه: البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٦/ ١٦٦).

وكذا في حديث قابوس بن المخارق الشيباني، عن أبيه قال: جاءت أم الفضل إلىٰ رسول اللّه ﷺ، فقالت: إني رأيت بعض جسمك فيَّ فقال: «**نعم ما رأيت، تلد فاطمة غلامًا وترضعيه بلبن قثم**». قالت: فجاءت به تحمله إلىٰ النبي ﷺ فوضعه في حجره فبال، فلطمته بيدها فقال النبي ﷺ: «**أوجعت ابني** ....»[(١)] الحديث.

وقد سلك البيهقي نحوًا مما سلكه ابن حبان حيث قال في «الوقف»: باب «من يتناوله اسم الولد»، ثم ذكر فيه أنه عليه السلام سمىٰ أولاد علي باسم الابن، وأنه عليه السلام أخذ الحسن والحسين وتلا: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] وظاهره عدم الخصوصية كما نقله النووي عن القفال، لكن قد وقفت علىٰ حديث إن صح قطع كل نزاع، وهو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه: «**كل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم**»[(٢)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إن اللّه - عزَّ وجل - جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن اللّه تعالىٰ جعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب** رضي الله عنه »[(٣)].

وقد كنت سئلت عن هذا الحديث، وبسطت الكلام عليه ونبهت أنه صالح للحجة. وباللّه التوفيق.

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٣٩٢٣)، وأحمد (٦/ ٣٣٩).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٦٣١).

(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٦٣٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٣٩)، وقال: «لا يصح»، وراجع: «الضعيفة» (٨٠١).

تتمة: كان ابتداء التمييز بالعلامة الخضراء في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة كما قرأته في حوادثها من «الإنباء» لشيخنا، وعبارته: وفيها أمر السلطان الأشراف أن يمتازوا عن الناس بعصائب خضر علىٰ العمائم؛ ففعل ذلك في مصر والشام وغيرهما، وفي ذلك يقول أبو عبد اللَّه بن جابر الأندلسي الأعمىٰ نزيل حلب:

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، ومن أحسنه قول الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي المزين، وأنشدني إياه إجازة:

أطراف تيجان أتت من سندس ... خضر بأعلام علىٰ الأشراف
والأشرف السلطان خصهموا بها ... شرفًا ليفرقهم من الأطراف

انتهىٰ.

والأشرف هو شعبان بن حسين بن الناصر محمد قلاوون، ويقال في سبب كونها خضراء: أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتخذ لهم شعارًا أخضر، وألبسهم ثيابًا خضرًا، ثم انثنىٰ عزمه عن ذلك، وردّ الخلافة إلىٰ بني العباس؛ فبقي ذلك شعارًا للأشراف العلويين، فاختصروا الثياب إلىٰ قطعة من ثوب أخضر يوضع علىٰ عمائمهم شعارًا للعلويين، والآن استمر ذلك في بلاد مصر والشام، وقد كانت ذرية العباس يتميزون بالشظفة السوداء علىٰ ما أخبرني به من شاهده ثم بطل.

وقد سأل الرشيدُ الأوزاعيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن لبس السواد فقال: إني لا أحرمه ولكن أكرهه، قال : ولم؟ قال: لأنه لا تحلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت، ثم التفت الرشيد إلىٰ أبي نواس ، وقال: ما تقول في السواد؟ فقال: النور في السواد يا أمير المؤمنين - يعني أن الإنسان يبصر بسواد عينيه - ثم قال: يا أمير المؤمنين! وفضيلة أخرىٰ: لا يكتب كتاب اللَّه إلَّا به، وكذلك حديث النبي ﷺ، وأقوال العلماء لا يكتب إلَّا به، وهو مصالحه إلا الخلافة، قال: فلما سمع الرشيد هذا الوصف في السواد اهتز طربًا وأمر له بجائزة سنية.

ويقال: إن الأصل في لبسهم السواد أنه ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلىٰ رأسه عمامة سوداء، فتفاءل الخلفاء بذلك؛ لكونه كان في ذلك اليوم منصورًا علىٰ الكفار فاتخذوا شعارًا؛ ليكونوا دائمًا منصورين علىٰ أعدائهم، - وصلىٰ اللَّه علىٰ سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا آمين.

وكتب من الشافعية علىٰ هذا السؤال الشيخ السراج العبادي ما نصه: الشرف المعروف المصطلح عليه الذي ينسب إلىٰ رسول اللَّه ﷺ خاص بأولاد الحسن والحسين سبطي رسول اللَّه ﷺ؛ وذلك لضرورة نفاسة النسب الشريف، فإن الأولاد إنما ينسبون إلىٰ الآباء لا إلىٰ الأمهات، فلما لم يكن للنبي ﷺ ولد ذكر توسعوا في نسبة أولاد ابنته إليه محافظة علىٰ بقاء هذا النسب، ولشرفه علىٰ غيره من الأنساب زاده اللَّه شرفًا وتعظيمًا.

وأما أولاد جعفر، فليسوا من أولاد أحد من بنات رسول اللَّه ﷺ، وأما عبد اللَّه بن جعفر، فإنه زوج ابنة بنت رسول اللَّه ﷺ فنسبة زوجته إلىٰ

أبيها، ففات المعنىٰ المقصود، والعلوية وغيرهم، وإن كان لهم شرف النسبة إلىٰ هاشم جد النبي ﷺ، فقد فاتهم النسبة إلىٰ النبي ﷺ، فليس لأحد لبس العلامة، ولا هذه النسبة، بل يقتصر بها علىٰ محلها المتعارف المقرر، ولا يعدل عن ذلك ولا يقاس عليه غيره، فليس للقياس في مثل هذا مجال والحالة هذه.

والفخر عثمان الحسيني ونصه: أما الشرف الذي لأولاد السيد علي بن أبي طالب من فاطمة ﵃ أجمعين، فلا يوازيه شرف، وقد قال النبي ﷺ للحسن بن علي: «**إن ابني هذا سيد**»؛ فأثبت له السيادة وأضافه إليه بالبنوة، وليس هذا لأحد غير النبي ﷺ - أعني أولاد البنات ينسبون إليه دون غيره - وهو من هذا الحديث الصحيح، وهم المختصون بالأوقاف علىٰ الأشراف، وهم الذين جرىٰ العرف بتميزهم بالشظفة الخضراء علىٰ رءوسهم.

وأما غيرهم من أولاد بقية بناته، فجدهم المصطفىٰ ﷺ بلا شك، غير أنهم لا يوازون أولاد علي بن أبي طالب من فاطمة ﵃ أجمعين فيما تقدم.

ومما تقدم تميزهم بالشظفة الخضراء، فليس لهم ذلك، إذ العرف يخالفه؛ فحملهم لها يُوهم أنهم من أولاد الحسن أو الحسين ﵄، ويخشىٰ من ذلك اشتهارهم بها، فربما نسي الأصل ونسبوا بسبب ذلك إلىٰ الحسن أو الحسين، وذلك خطر عظيم. واللَّه تعالىٰ أعلم.

وكتب من المالكية البرهان اللقائي ما نصه: الشرف لأولاد علي ﵁ من فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ، فيخرج أولاد علي من غيرها وأولاد

أخواتها من غير علي، فليس لأحد منهم أن يدعي شرفًا، لكن يجوز لأولاد أخوات فاطمة وذريتهم أن يقولوا: جدنا، ولا يدخلون في وقف الأشراف إلا بتنصيص من الواقف، ولا يجوز لأحد ممن ذكر حمل العلامة الدالة على الشرف.

وكتب بجانب خطه من المالكية أيضًا: أحمد بن حسين الحسيني القاضي بالقرب من جامع الفكاهين: جوابي كما أجاب به الشيخ برهان الدين المذكور أعلاه، أبقاه اللَّه للمسلمين وحفظ به الدين آمين.

* * *

قبر الحسين

• وحكى السخاوي عن الحافظ ابن حجر[1]:

أنه سئل عن المكان المنسوب لدفن الحسين رضي الله عنه بالقاهرة، أهو كذلك؟

فقال:

الحسين رضي الله عنه ليس مدفونًا في هذا المكان الذي بالقاهرة بالاتفاق، وإنما رأسُه فيما ذكر بعض المصريين، ونفاه بعضهم.

* * *

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٥٠).

أين دفن عمرو بن العاص؟

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

سئلت: عن تعيين قبر عمرو بن العاص، وهل لخديجة ابنة اسمها فاطمة قدمت مع زوج لها إلىٰ مصر، ودفنا بمكان واحد خارج القرافة، وهل ثبت أن أحدًا من الصحابة المعينين قتلوا ودفنوا أيضًا خارج القرافة بالوقعة التي وقعت لعمرو رضي الله عنه خارج القرافة.

فكتبت:

الحمد للّٰه لم يثبت لي تعيين قبر سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه في خبر يركن إليه مع ثبوت أنه مات بمصر، ولكن قد روينا في «فتوح مصر» لابن عبد الحكم من حديث ابن لهيعة: أن المقوقس - يعني ملك الروم بالإسكندرية والقبط بمصر نيابة عن ملك الروم هرقل - قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه: إنا لنجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل يعني المقطم وحيث نزلتم - ينبت فيه شجر الجنة.

فكتب عمرو بقول المقوقس إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين، فقبر فيها ممن عرف من أصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم.

سمىٰ ابن لهيعة عمن حدثه منهم خمسة نفر: عمرو بن العاص

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٢١-٨٢٢).

السهمي، وعبد اللَّه بن حذافة السهمي، وعبد اللَّه بن الحارث بن جزء الزبيدي، وأبا بصرة الغفاري، وعقبة بن عامر الجهني، زاد غيره: ومسلمة بن مخلد الأنصاري.

قلت: وممن جزم بأن عمرًا دفن بالمقطم في ناحية الفج، وكان طريق الناس يومئذ إلىٰ الحجاز، محمد بن الربيع الجيزي، زاد ابن عبد الحكم: فأحب عمرو أن يدعو له كل من مرَّ به كما أخبرنا به ابن عفير.

وفي «تاريخ البخاري»: عمير بنَ أبي مدرك الخولاني سمع سفيان بن وهب، صحابي مشهور شهد فتح مصر، واختط بها، وسكن الصعيد، وقطن طحا حتىٰ مات، وعائذ بن ثعلبة بن وبرة البلوي، صحابي ممن بايع تحت الشجرة، شهد فتح مصر أيضًا وله بها خطة عند المناخ قتلته الروم بالبرلس، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر المشهور، واسمه خويلد بن خالد قيل: إنه توفي بمصر، وقال بعضهم: بإفريقية في طريق مصر، وكان غزًّا ورافق ابن الزبير لما توجه مبشرًا بالفتح، فدفن ابن الزبير واللَّه المستعان.

* * *

معاوية بن أبي سفيان

• ومن «الأنوار الكاشفة» للمعلمي[1]:

ذكر عن أئمة السُنَّة إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري والنسائي، ثم ابن حجر، ما حاصله أنه لم يصح في فضل معاوية حديث.

---

(١) «الأنوار الكاشفة» (٩٢-٩٤).

أقول: هذا لا ينفي الأحاديث الصحيحة التي تشمله وغيره، ولا يقتضي أن يكون كل ما روي في فضله خاصة مجزومًا بوضعه. وبعد ففي هذه القضية برهان دامغ لما يفتريه أعداء السنة علىٰ الصحابة وعلىٰ معاوية وعلىٰ الرواة الذين وثقهم أئمة الحديث، وعلىٰ أئمة الحديث، وعلىٰ قواعدهم في النقد.

أما الصحابة ﷺ في هذه القضية برهان علىٰ أنه لا مجال لاتهام أحد منهم بالكذب علىٰ النبي ﷺ، وذلك أن معاوية كان عشرين سنة أميرًا علىٰ الشام وعشرين سنة خليفة، وكان في حزبه وفيمن يحتاج إليه جمع كثير من الصحابة، منهم كثير ممن أسلم يوم فتح مكة أو بعده، وفيهم جماعة من الأعراب.

وكانت الدواعي إلىٰ التعصب له والتزلف إليه متوفرة، فلو كان ثم مساغ لأن يكذب علىٰ النبي ﷺ أحد لقيه وسمع منه مسلمًا؛ لأقدم بعضهم علىٰ الكذب في فضل معاوية وجهر بذلك أمام أعيان التابعين، فينقل ذلك جماعة ممن يوثقهم أئمة السنة، فيصح عندهم ضرورة.

فإذا لم يصح خبر واحد ثبت صحة القول بأن الصحابة كلهم عدول في الرواية، وأنه لم يكن منهم أحد مهما خفت منزلته وقوي الباعث له محتملًا منه أن يكذب علىٰ النبي ﷺ.

وأما معاوية فكذلك، فعلىٰ فرض أنه كان يسمح بأن يقع كذب علىٰ النبي ﷺ ما دام في فضيلة له، وأنه لم يطمع في أن يقع ذلك من أحد غيره ممن له صحبة، أو طمع ولكن لم يُجْده ترغيب ولا ترهيب في حمل أحد

منهم علىٰ ذلك، فقد كان في وسعه أن يحدث هو عن النبي ﷺ، فقد حدث عدد كثير من الصحابة عن النبي ﷺ بفضائل لأنفسهم، وقبلها منهم الناس ورووها وصححها أئمة السنة.

ففي تلك القضية برهان علىٰ أن معاوية كان من الدين والأمانة بدرجة تمنعه من أن يفكر في أن يكذب، أو يحمل غيره علىٰ الكذب علىٰ النبي ﷺ مهما اشتدت حاجته إلىٰ ذلك.

ومن تدبر هذا علم أن عدم صحة حديث عند أهل الحديث في فضل معاوية أدل علىٰ فضله من أن تصح عندهم عدة أحاديث.

وأما الرواة الذين وثقهم أئمة الحديث، فقد كان من حزب معاوية والموالين له عدد منهم، كان في وسعهم أن يكذبوا علىٰ بعض الصحابة الذين لقوهم ورووا عنهم، فيرووا عنه حديثًا أو أكثر في فضل معاوية وينشروا ذلك فيمن يليهم من الثقات فيصححه أهل الحديث، فعدم وقوع شيء من ذلك يدل علىٰ أن الرواة الذين يوثقهم أئمة الحديث ثقات في نفس الأمر.

وأما أئمة الحديث فهم معروفون بحسن القول في الصحابة عامة، وخصومهم ينقمون عليهم ذلك كما تراه في فصل عدالة الصحابة من كتاب أبي رية، ويرمونهم بالنصب ومحبة أعداء أهل البيت والتعصب لهم.

وتلك القضية براءة لهم، فلو كانوا من أهل الهوىٰ المتبع؛ لأمكنهم أن يصححوا عدة أحاديث في فضل معاوية، أو يسكتوا علىٰ الأقل عن التصريح بأن كل ما روي في ذلك غير صحيح.

وأما قواعدهم في النقد فلا ريب أن نجاحها في هذا الأمر - وهو من أشد معتركات الأهواء - من أقوىٰ الأدلة علىٰ وفائها بما وضعت له.

وأما الشام فلا ريب أن الموضوعات في فضلها كثيرة، ولكن ليس من الحق في شيء أن تعد دلالة الخبر علىٰ فضلها دليلًا علىٰ وضعه، فإن فضلها ثابت بالقرآن.

وكذلك الحال في بيت المقدس، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].

وأخبر اللَّه - عزَّ وجل - عن الشام بقوله: ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٧١] اقرأ (٧: ١٣٦) و(٢١: ٧١ و٨١) وبقوله: ﴿الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨].

وكذلك من الباطل أن تعد دلالة الخبر علىٰ أمر بأنه سيقع دليلًا علىٰ وضعه ما دمنا نؤمن بأن محمدًا رسول اللَّه يطلعه اللَّه من غيبه علىٰ ما يشاء.

فأما أن يكون مثل هذا مما يسترعي النظر ليبحث عن الخبر من جهة إسناده وما يتصل به ليحكم عليه بحسب ذلك، فلا بأس.

وحديث «الخلافة بالمدينة والملك بالشام» رواه هشيم (وهو ثقة يدلس)، عن العوام بن حوشب (وهو ثقة)، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٧٢) وقال: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، تعقبه الذهبي، فقال:

«سليمان وأبوه مجهولان»، وهو في تاريخ البخاري ٢/٢-١٧ ذكر الجملة الأولىٰ فقط.

* * *

أحاديث معاوية بن أبي سفيان في الصحيحين وغيرهما

• ومن «مقالات الألباني»[1]:

قرأت في المقال الثالث من مقالات «الأعاصير في وجه السنة حديثًا» للأستاذ الفاضل الشيخ مصطفىٰ السباعي، المنشور في العدد الخامس، من مجلة «المسلمون» من سنة ١٣٧٤هـ ما نصه:

«وها هي أسانيد الأحاديث محفوظة في كتب السنة، ولا نجد من بين آلاف الأحاديث واحدًا في سنده عبد الملك، أو معاوية، أو يزيد، أو أحد عمالهم كالحجاج، وخالد بن عبد اللّٰه القسري، وأمثالهما، فأين ضاع ذلك في زوايا التاريخ لو كان له وجود؟».

أقول: ذكر الأستاذ هذا الكلام في صدد رده ما ادعاه بعض المستشرقين من افتراء ولاة بني أمية الأحاديث علىٰ رسول اللّٰه ﷺ، ولا شك أن هذا الادعاء باطل عند المتجردين عن الأغراض، والأهواء، ولكن في هذا الكلام بعض الأوهام العلمية.

أهمها ما أفاده من أن معاوية ليس له في كتب السنة ولا حديث واحد، ولما كان الواقع خلاف ذلك رأيت من الواجب بيان الحقيقة، فأقول:

(١) «مقالات الألباني» (١١١-١١٢).

إن معاوية بن أبي سفيان له أحاديث كثيرة جدًّا في الكتب الستة و«المسانيد» و«المعاجم» وغيرها من كتب السنة، ومجموع ما له من الأحاديث مائة وثلاثون حديثًا، فيما ذكره الخزرجي في «خلاصة تذهيب الكمال»، وفي جزء مخطوطه في المكتبة الظاهرية بدمشق أن الحافظ بقي ابن مخلد روىٰ له في «مسنده» مائة حديث وثلاثة وستين حديثًا، وله منها في «مسند الإمام أحمد» (٤/ ٩١-١٠٢) نحو مائة حديث، وفي الكتب الستة نحو الثلاثين، اتفق البخاري ومسلم في «صحيحيهما» علىٰ أربعة منها، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة.

وقد يكون من تمام الفائدة أن أسوق بعض أحاديثه الثابتة عنه:

١- «**من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين**» متفق عليه.

٢- «**إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه اللَّه علىٰ وجهه ما أقاموا الدين**» رواه البخاري.

٣- «**لا توصل صلاة بصلاة حتىٰ تخرج أو تتكلم**» رواه مسلم وأحمد.

٤- «**من أحب أن يمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**» رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح.

٥- قال معاوية: «رأيت رسول اللَّه ﷺ يمص لسانه أو قال: شفته (يعني الحسن بن علي) عليه السلام، وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول اللَّه ﷺ» رواه أحمد بإسناد صحيح.

وبهذه المناسبة أقول: إن للعلامة أبي عبد اللَّه الوزير اليماني في كتابه الجليل «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» بحثًا قيمًا جدًّا بين فيه صدق معاوية رضي الله عنه في الرواية.

وقد تتبع فيه ما له من الأحاديث في الكتب الستة فساقها حديثًا حديثًا مع بيان شواهدها من رواية الصحابة الآخرين الذين لا مطعن فيهم عند الطاعنين في معاوية من الفرق المخالفة!

فعسىٰ أن الأستاذ السباعي يرجع إلىٰ هذا الكتاب فيستفيد منه علومًا يغذي بها مقالاته القيمة «الأعاصير في وجه السنة حديثًا» بصورة عامة، ومقاله هذا - الذي كتبت حوله هذه الكلمة - بصورة خاصة.

وختامًا أقدم إلىٰ الأستاذ الفاضل شكري علىٰ مقالاته التي يخدم بها السُنَّة، مشفوعًا بتحيتي الإسلامية.

* * *

عبد الله بن جعفر

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

الحمد لله: سأل البدر حسن الكلوتاني الحنفي أحد الفضلاء، وأخ لشيخ السبع بالأزهر فيما كتبه إلي بخطه عن عبد الله بن جعفر: كم كان سنه حين مات أبوه بمؤتة؟ وهل ولد بعد قدومه من الحبشة؟ فإنه قدم والنبي ﷺ بخيبر، وكانت في أول المحرم سنة سبع من الهجرة، ومؤتة في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثمان.

قال: وخرج الترمذي وأبو داود عن ابن مسعود قال: لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا؛ فإنهم قد جاءهم ما يشغلهم»[2].

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٢٨-٥٣٠).

(٢) أخرجه: الترمذي (٩٩٨)، وأبو داود (٣١٣٢)، وابن ماجه (١٦١٠)، وأحمد (١/ ٢٠٥) من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه.

قال: وذكر الزبيري أن سلمىٰ مولاة النبي ﷺ عمدت إلىٰ شعير، فطحنته، ثم أدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلًا، قال عبد اللّٰه بن جعفر: فأكلت منه، وحبسني رسول اللّٰه ﷺ عنده مع إخوتي ثلاثة أيام. انتهىٰ.

فكتبت لهم بما نصه:

اتفقوا علىٰ أن عبد اللّٰه بن جعفر - رضي الله عنه وعن أبويه - ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وكان أول من ولد بها من المسلمين.

وأما تعيين وقت مولده، فقد ذكر موسىٰ بن عقبة: أنه كان في سنة اثنتين من الهجرة.

وقول ابن حبان: إنه كان ابن عشر سنين يوم مات النبي ﷺ، يشعر بأنه ولد عام الهجرة إلّا أن يكون جبر ما كان هناك من كسر.

ويؤيده قول إمامنا الشافعي رحمه الله: إن ابن الزبير كان له عند موت النبي ﷺ تسع سنين، وكذا قول الواقدي، ومن تبعه أن ابن الزبير ولد في شوال سنة اثنتين.

فإن البغوي روىٰ من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن عبد اللّٰه بن جعفر بايع هو وابن الزبير النبي ﷺ في وقت وهما ابنا سبع سنين، وكذا رواه الطبراني[١].

والظاهر أن هذه المبايعة كانت في السنة التي قدم فيها عبد اللّٰه بن

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير - قطعة من الجزء الثالث عشر» (رقم: ١٨٠).

جعفر، فإنه لما رجع مع أبويه، وأخويه محمد وعون من الحبشة مهاجرين إلىٰ المدينة كان قدومهم يوم فتح النبي ﷺ خيبر، وكان ذلك في المحرم سنة سبع.

لكن الصحيح في مولد ابن الزبير أنه في أول سني الهجرة، وأنه أول مولود ولد من المهاجرين بعد قدومهم المدينة، بل قال الواقدي نفسه: إن عبد اللَّه بن جعفر مات سنة تسعين عن تسعين، علىٰ أنه يمكن التوفيق بين قولي الواقدي بجبر الكسر في الثاني، كما يجوز أن يقال به في كونه عند المبايعة ابن سبع.

نعم مقتضىٰ قول ابن البرقي، ومصعب أن عبد اللَّه بن جعفر مات سنة سبع وثمانين، إن مشينا علىٰ أنه مات ابن تسعين أن يكون ولد قبل الهجرة، وكذا حكي في وفاته من الأقوال المعارضة لما تقدم بالنظر لقول الواقدي أيضًا غير ذلك، لكن ما قدمته أقرب إلىٰ الصواب - إن شاء اللَّه، وباللَّه التوفيق.

وأما أبوه جعفر، فإنه رضي الله عنه استشهد في حياة النبي ﷺ مقبلًا غير مدبر من أرض الشام مجاهدًا للروم، وذلك في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثمان، وحزن النبي ﷺ كثيرًا، وقال: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد جاءهم ما يشغلهم**»، واللَّه المستعان.

* * *

أبو ثعلبة الخشني جرهم بن ناشم

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[١]:

مسألة - أبو ثعلبة الخشني ما اسمه؟ وما اسم أبيه؟

الجواب:

اسمه: جُرهُم - بضم الجيم والهاء - قاله: أحمد بن حنبل، ويحيىٰ ابن معين، وآخرون، وقيل: جُرثُوم - بضم الجيم والمثلثة - وقيل: جرثومة، وقيل: عمرو، وقيل: لاشم - بكسر الشين المعجمة -.

واسم أبيه: ناشم - بالنون والشين المعجمة - جزم بذلك النووي في «شرح المهذب»، وقيل: ناشب، وقيل: ناشر، وقيل: ناشج.

* * *

هلال بن أمية ومرارة بن الربيع

• وقال تاج الدين السبكي في ترجمة عبد المؤمن بن خلف الدمياطي[٢]:

وهذا سؤال كتب به إليه الشيخ شرف الدين اليُونِينيّ، من بعلبك، فأجابه بجواب مشتمل علىٰ فوائد، وأنا أذكر السؤال والجواب.

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٧).
(٢) «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٠٤-١٠٧).

وجدت بخط الشيخ الإمام الوالد رحمه الله وأجازنيه، ونقلته من خطه: أخبرنا شيخنا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي، قراءة من لفظه، ونحن نسمع، في يوم الأحد، سابع ذي الحجة، سنة ثلاث وسبعمائة، قال:

يقول العبد الفقير إلىٰ رحمة اللَّه، المستغفر من زلله وذنبه، عبد المؤمن بن خلف الدمياطي: إنه ورد عليه سؤال من الإمام شرف الدين أبي الحسين علي بن الإمام الزاهد تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد اللَّه اليونيني، أيده اللَّه، وهو:

ما يقول فلان - يعنيني - عن هذه المسألة، وهي أن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله ذكر في كتاب من تأليفه: «نفي النقل» ذكر فيه جملة من الحديث، فلما انتهىٰ في أثنائه إلىٰ حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه قال في هذا الحديث: إن هلالًا ومرارة شهدا بدرًا، وكذلك أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم رضي الله عنهم.

وهلال ومرارة ما ذكرهما أحد فيمن شهد بدرًا، وقد ذكرهما ابن سعد في الطبقة الثانية، فيمن لم يشهد بدرًا.

وما زلت أبحث عن هذا وأعجب من العلماء الذين رووه، وكيف لم ينبهوا عليه، ولا قال لي فيه أحدٌ من مشايخي شيئًا، حتىٰ رأيت أبا بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإمام الملقب بالأثرم رحمه الله قد نبه عليه في كتاب «ناسخ الحديث ومنسوخه»، فقال: كان الزهري واحد أهل زمانه في حفظ الحديث، ولم يحفظ عليه الوهم إلَّا اليسير.

من ذلك قوله في حديث كعب بن مالك: إن هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، شهدا بدرًا. ولم يكونا من أهل بدر، فهذا من وهم الزهري، فهذا آخر كلامه في هذا الكتاب المسمىٰ «بنفي النقل».

وقال في «جامع المسانيد» له، في آخر حديث كعب بن مالك: وقد وهم الزهري في ذكره هلال ومرارة، من أهل بدر.

وذكر أسماء من شهد بدرًا، في كتابيه: «التلقيح»، و«المدهش» مرتبًا علىٰ حروف المعجم، ولم يذكر هلالًا ولا مرارة.

وذكر شيخنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد اللّٰه بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه المسمىٰ «بالسنن والأحكام عن المصطفىٰ عليه أفضل الصلاة والسلام»، في كتاب غزوات النبي ﷺ، أسماء من شهد بدرًا، ورتب أسماءهم علىٰ حروف المعجم، وبين ما وقع فيهم من الخلاف، فقال في حرف الميم، في الأسماء المفردة:

مرارة بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكره كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث توبته، ولم أره في شيء من المغازي، وحديثه في «الصحيحين».

ثم قال في باب الهاء: هلال بن أمية الواقفي، لم أر أحدًا من أهل المغازي ذكره في أهل بدر، وفي حديث توبة كعب بن مالك [ذكره] من أهل بدر، وحديث كعب في «الصحيحين»، واللّٰه أعلم بالصواب، هذا آخر كلامه.

قلت - وأنا المملوك العبد الفقير، علي بن محمد بن أحمد

ابن عبد اللَّه اليونيني - عفا اللَّه عنه -: وقد ذكرهما في أهل بدر الإمام الحافظ- إمام أهل المغرب بل والمشرق أيضًا- أبو عمر يوسف بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الاستيعاب»، أنهما شهدا بدرًا، عند ذكر ترجمة كل منهما.

وذكرهما إمام الدنيا أبو عبد اللَّه البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غير حديث توبة كعب، عند ذكره أسماء من شهد بدرًا، ذكر مرارة وهلالًا، وذكرهما الحافظ أبو علي الغساني، في «تقييده»، وهل اطلع شيخنا وسيدنا، علىٰ من ذكرهما، غير من ذكره المملوك، فيمن شهد بدرًا ويبين وجه الصواب في ذلك، وما يترجح عنده من ذلك، مثابين مأجورين - رضي اللَّه عنكم.

فأجابه عبد المؤمن، بأن قال:

لم يشهد مرارة ولا هلال بدرًا، ولا أُحدًا أيضًا، وإن ذكرهما الإمام أحمد والبخاري ومسلم، وإمام الغرب والشرق، وغيرهم؛ لأن بعضهم قلد بعضًا، فزل، والمقلِّد الأصلي: الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عُبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن شهاب بن عبد اللَّه بن الحارث بن زهرة بن كلاب، ومنه أتىٰ الوهم، ومن ذكرهما في الطبقة الثانية ممن شهد أحدًا، فلقدم إسلامهما؛ لا لشهودهما الوقعة.

* * *

رجال نسبوا إلى أمهاتهم

• ومن «بدائع الفوائد» لابن القيم[١]:

فصل

بلال ابن حمامة وأبوه رباح، ابن أم مكتوم وأبوه عمرو، بشير ابن الخصاصية[٢] وأبوه معبد، الحارث ابن الرضا وأبوه مالك، خفاف ابن ندبة وأبوه عمير، شرحبيل ابن حسنة وأبوه مالك، مالك ابن نميلة وأبوه ثابت، معاذ ومعوذ ابني عفراء وأبوهما الحارث، يعلىٰ ابن منية وأبوه أمية، عبد اللَّه ابن بحينة وأبوه مالك.

* * *

الأنصار المهاجرين ثلاثة

• ومن «بدائع الفوائد» لابن القيم[٣]:

ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارًا مهاجرين، ذكرهم ابن إسحاق في سيرته.

أحدهم: ذكوان بن عبد قيس من بني الخزرج. قال ابن إسحاق: كان خرج إلىٰ رسول اللَّه ﷺ وكان معه بمكة ثم هاجر منها إلىٰ المدينة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري شهد بدرًا، وقتل بأحد شهيدًا.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٢٢١).
(٢) في المطبوع بشر بن الحصاصة وهو خطأ.
(٣) «بدائع الفوائد» (٤/ ١٩).

والعباس بن عبادة بن نضلة من بني الخزرج أيضًا. قال ابن إسحاق: كان فيمن خرج إلىٰ رسول اللَّه ﷺ وهو بمكة فأقام معه بها، قتل يوم أحد شهيدًا.

وعقبة بن وهب، خرج إلىٰ رسول اللَّه ﷺ مهاجرًا من المدينة إلىٰ مكة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري حليف لبني الخزرج.

* * *

أسماء أهل الصُّفَّة

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

سئلت: عن أسماء أهل الصفة.

فأجبت:

بأن أبا نعيم في «الحلية» قد أورد أسماءهم فيما نقله عن غيره، واستدرك الفائت، ونبه علىٰ من وقع الغلط في ذكره، وهذا تجريد أسمائهم علىٰ حروف المعجم، راقمًا علىٰ المغلوط فيه «غ»، غير ملتزم الاستيعاب فيمن ذكر، إذ لو راجعت كتب الصحابة ونحوها؛ لظفرت بزيادة فيما أحسب، ولكن السائل التمس الاقتصار، واللَّه الموفق.

أسماء بن حارثة الأسلمي أخو هند، الأغر المزني، أوس بن أوس الثقفي.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٧٣-٢٧٥).

البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس، بشير ابن الخصاصية، بلال بن رباح الحبشي - المؤذن.

ثابت بن الضحاك - أبو زيد الأنصاري الأشهلي -، ثابت ابن وديعة الأنصارية، ثقيف بن عمرو بن شميط الأسدي، ثوبان مولىٰ رسول اللَّه ﷺ.

جارية بن حُمَيْل بن نشبة بن قرط، جرهد بن خويلد - وقيل: ابن رزاح - الأسلمي، جعيل بن سراقة الضمري، جندب ابن جنادة - أبو ذر الغفاري.

حارثة بن النعمان الأنصاري، حجاج بن عمرو الأسلمي، حذيفة بن أسيد - أبو سريحة الغفاري -، حذيفة بن اليمان، حازم بن حرملة الأسلمي، حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري، حرملة بن إياس، الحكم ابن عمير الثمالي، حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري.

خالد بن زيد - أبو أيوب الأنصاري -، خباب بن الأرت، خبيب بن يساف بن عنبة - أبو عبد الرحمن -، حذيم بن أوس الطائي، حريم بن فاتك الأسدي، خنيس ابن حذافة السهمي.

دكين بن سعيد المزني - وقيل: الخثعمي.

ذو البجادين عبد اللَّه المزني.

ربيعة بن كعب الأسلمي، رفاعة - وقيل: بشير - بن عبد المنذر - أبو لبابة الأنصاري.

زيد بن الخطاب - أبو عبد الرحمن.

سالم بن عُبيد الأشجعي، سالم بن عمير، سالم مولىٰ أبي حذيفة، السائب بن خلاد، سعد بن مالك - أبو سعيد الخدري -، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، سفينة - أبو عبد الرحمن مولىٰ رسول اللّٰه ﷺ -، سلمان الفارسي.

شداد بن أسيد، شقران - مولىٰ رسول اللّٰه ﷺ -، شمعون أبو ريحانة الأزدي - وقيل الأنصاري -، صفوان بن بيضاء، صهيب بن سنان.

طفخة بن قيس الغفاري، طلحة بن عمرو النصري.

عامر بن عبد الله - أبو عُبيدة بن الجراح - عباد بن خالد الغفاري، عبادة بن قرص - وقيل: قرط، عبد اللّٰه بن أنيس، عبد اللّٰه بن أم مكتوم، عبد اللّٰه بن بدر الجهني، عبد اللّٰه بن حبشي الخثعمي، عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، عبد الله بن حوالة الأزدي، عبد اللّٰه بن عبد الأسد - أبو سلمة المخزومي -، وعبد اللّٰه بن عمر بن الخطاب، عبد اللّٰه بن عمرو بن حرام - أبو جابر الأنصاري السلمي، عبد اللّٰه بن مسعود، عبد الرحمن بن جبر بن عمرو - أبو عبس الأنصاري الحارثي - عبد الرحمن بن قرط، عبيد مولىٰ رسول الله ﷺ، عتبة بن عبد السلمي، عتبة بن غزوان، عتبة بن الندّر السلمي، عثمان بن مظعون، العرباض بن سارية، عقبة بن عامر الجهني، عكاشة بن محصن الأسدي، عمار بن ياسر، عمرو بن تغلب، عمرو بن عبسة السلمي، عمرو بن عوف المزني، عويمر - أبو الدرداء، عويم بن ساعدة الأنصاري، عياض بن حمار المجاشعي.

فرات بن حيان العجلي، فضالة بن عُبيد الأنصاري.

قرة بن إياس - أبو معاوية المزني.

كعب بن عمرو - أبو اليسر الأنصاري، كناز بن الحصين - أبو مرثد الغنوي.

مسطح بن أثاثة - أبو عباد، مسعود بن الربيع القارئ، مصعب بن عمير، معاذ أبو حليمة القارئ، معاوية بن الحكم السلمي، المقداد بن الأسود.

نضلة بن عُبيد أبو برزة الأسلمي.

هلال مولىٰ المغيرة بن شعبة.

وابصة بن معبد الجهني، واثلة بن الأسقع.

يسار أبو فكيهة - مولىٰ صفوان بن أمية.

أبو ثعلبة الخشني، أبو رزين لقيطا بن صبرة، أبو عسيب مولىٰ رسول اللّٰه ﷺ، أبو فراس الأسلمي، أبو كبشة مولىٰ رسول الله ﷺ، أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي، الطفاوي الدوسي.

* * *

أبو شبل المخزومي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

نقل عن مختصر «أسد الصحابة» أنه روىٰ أبو شبل

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ٩٤٥-٩٤٦).

المخزومي عن جده وكان جده صحابيًا أنه قال: لا إله إلَّا اللَّه عدد ما أحصىٰ اللَّه إلىٰ آخر الحديث، ورواه ابن أبي الدنيا بهذا الحديث أيضًا، فالمسئول بيان راوي الحديث، ومخرجه، واسم جد أبي شبل؟

الجواب:

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الذكر» من جهة مسلم بن إبراهيم عن واصل بن مرزوق الباهلي: حدثني رجل من بني مخزوم يكنىٰ أبا شبل، عن جده - وله صحبة - أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل: «**يا معاذ! كم تذكر ربك كل يوم، تذكره كل يوم عشرة آلاف مرة؟**» الحديث بطوله.

ولم أقف علىٰ أبي شبل ولا من فوقه ولا من دونه.

* * *

ابن زمل الصحابي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

ابن زمل الصحابي رضي الله عنه ما اسمه وترجمته؟

الجواب:

هو عبد اللَّه بن زمل الجهني، ذكره ابن السكن في «الصحابة»، وقال: يروىٰ عنه حديث: «**الدنيا سبعة آلاف سنة**»[2] بإسناد مجهول، وليس

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ٩٣٧-٩٣٨).

(٢) أخرجه: الطبراني (٨/ ٣٦١-٣٦٣) رقم (٨١٤٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٣٦-٣٨).

بمعروف في الصحابة ثم ساق الحديث. وفي إسناده ضعف، تفرد به سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن مسلمة بن عبد اللّه الجهني، وسليمان منكر الحديث.

قال ابن حبان: إنه يروي «الموضوعات» قال: وروي عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير. انتهىٰ.

وهي عند الطبراني في «الكبير» ضمن حديث واحد، وكذا هو عند ابن قتيبة في غريب الحديث، وأخرج بعضه ابن السني في «اليوم والليلة».

وكذا ذكر عبدَ اللّه في الصحابة ابنُ حبان، وقال: له صحبة، لكن لا أعتمد علىٰ إسناد خبره.

قال شيخنا: ولم أره مسمّى في أكثر الكتب، ويقال: اسمه: الضحاك، ويقال: عبد الرحمن، والصواب عبد اللّه، والضحاك غلط، فذاك آخر من أتباع التابعين.

وقد ذكر الذهبي ابن زمل هذا في «الميزان». وقال: إنه لا يكاد يعرف، ليس بمعتمد. انتهىٰ.

* * *

عبد الله بن حكيم

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد هل لعبد اللّه بن حكيم صحبة.

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١١٤-١١٥).

فأجاب :

وأما عبد اللَّه بن حكيم، فذكره ابن أبي حاتم، وقال: «الجهني أبو معبد، أدرك زمان النبي ﷺ، ولا يعرف له سماع صحيح».

وقال الحاكم أبو أحمد نحوًا من ذلك، وقال: سمع عمر بن الخطاب وعبد اللَّه بن مسعود، حديثه في الكوفيين، روىٰ عنه أبو سليمان زيد بن وهب الجهني، وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، والقاسم بن مخيمرة، وهلال الوزان.

وذكره أبو عمر فقال: اختلف في سماعه من النبي ﷺ ، من حديثه عنه ﷺ: «**من علق شيئًا وكل إليه**»(١) .

وهو القائل: أتانا كتاب رسول اللَّه ﷺ إلىٰ أرض جهينة قبل موته بشهر: أن «**لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب**»(٢) .

* * *

عبد الرحمن بن بجيد

• **ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»(٣) :**

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد هل صح لعبد الله ابن بجيد صحبة وسماع؟

---

(١) أخرجه : أحمد (٤/ ٣١٠، ٣١١)، والترمذي (٢٠٧٢) .

(٢) أخرجه : أبو داود (٤١٢٧، ٤١٢٨)، والترمذي (١٧٢٩)، والنسائي (٤٢٥٥، ٤٢٥٦)، وابن ماجه (٣٦١٣) .

(٣) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١٦٢-١٦٣) .

الجواب:

وأما عبد الرحمن بن بجيد، فقال أبو عمر: عبد الرحمن بن بجيد الأنصاري أنكر علىٰ سهل بن أبي حثمة حديثه في «القسامة».

وهو ممن أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه - فيما أحسب - وفي صحبته نظر، إلَّا أنه روىٰ عن النبي ﷺ، فمنهم من يقول: إن صح حديثه: مرسل، ومنهم من لا يقول ذلك، ويروي عن جدته أم بجيد.

روىٰ عنه محمد بن إبراهيم بن الحارث، وسعيد المقبري، وكان عبد الرحمن بن بجيد هذا يذكر بالعلم. انتهىٰ ما ذكره أبو عمر.

وقال ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن بجيد الحارثي الأنصاري مديني روىٰ عن النبي ﷺ، وعن جدته أم بجيد. روىٰ عنه محمد بن إبراهيم، وسعيد المقبري، سمعت أبي يقول ذلك.

وبجيد والد عبد الرحمن هذا: هو ابن قيظي بن قيس بن لوذان بن ثعلبة ابن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن أوس، لم ينسبه أبو عمر.

شهد جده قيظي بن قيس أُحدًا، وأولاده الثلاثة: عبد اللَّه وعبد الرحمن وعقبة، وإخوتهم الذين لم يشهدوا: عباد، وزيد، وبجيد، ولبنىٰ، وجدته أم بجيد التي روىٰ عنها: هي حواء بنت يزيد بن السكن أخت أسماء بنت يزيد.

* * *

بنة الجهني

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

سئلت عن بنة الجهني: هل هو بموحدتين ونون أو موحدتين؟

والجواب:

أن الجمهور علىٰ أن بعد الموحدة نونًا مفتوحة ثقيلة، وبه جزم شيخنا في «الإصابة»، «والمشتبه»، وغيرهما من تآليفه، لكن شذ ابن السكن، فجعل أوله ياء تحتانية بدل الموحدة، وضبطه غيره بنون أوله مضمومة ثم موحدة مصغرًا، ورجحه أبو عمر بن عبد البر، إلَّا أن شيخنا لم ينبه عليه في «نبيه» من حرف النون من «الإصابة»، مع حكايته له في باب الموحدة.

ثم إنه صحابي لا رواية له، سوىٰ الحديث الذي أخرجه الترمذي والبغوي وغيرهما في النهي عن تعاطي السيف المسلول[٢].

وقد أغفل المزي ذكره في «التهذيب»، و«الأطراف» معًا، مع أنه علىٰ شرطه، وذلك عجيب، وباللَّه التوفيق.

* * *

خذام والد خنساء

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[٣]:

سئلت عن خذام والد خنساء هل هو بالمعجمة أو المهملة،

---

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٤١). (٢) أخرجه: الترمذي (٢١٦٣).

(٣) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٥٠-٥٥١).

وأن شيخنا ضبطه في «تقريبه» بالمهملة، وكذا في «شرح البخاري» ولم يتعرض له في «المشتبه»، وكذا ضبطه النووي في «تهذيبه» بالمهملة في ترجمتها وترجمة أبيها، وجميع العلماء حتىٰ الموصلي في «نظم مطالع الأنوار» قالوا فيه: بالمعجمة.

فأجبت:

لا خلاف أن خذامًا بمعجمتين: أولاهما مكسورة، والثانية مخففة، كذلك ضبطه النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة ابنته خنساء من «تهذيبه»؛ حيث قال: بكسر المعجمة ثم ذال معجمة مخففة.

وكذا قال في ترجمته نفسه من «التهذيب» أيضًا: إنه بخاء مكسورة ودال معجمتين، وكذا ضبطه الدمياطي بخطه في غير موضع، وهو الذي مشىٰ عليه شيخي شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ الأعلام في «الإصابة»[1] حيث قال: في حرف الذال المعجمة من الخاء المعجمة: خذام والد خنساء، وترجمه.

وهو أول مذكور في الباب، وصنيعه في «المشتبه» تقتضيه حيث قال في الحاء المهملة: حذام يعني بذال معجمة في النساء، وفي الشواهد:

إذا قالت حذام فصدقوها

وجُذام بالجيم المضمومة - يعني مع الذال المعجمة أيضًا - أبو القبيلة.

وخذام بالمعجمة المكسورة - يعني مع الذال المعجمة أيضًا - جماعة، فاقتضىٰ أن يكون غير أبي القبيلة، والنساء بمعجمتين وما وقع في «فتح

---

(١) «الإصابة» (٢/ ٢٦٩).

الباري»[1] حيث قال: خِذَام بكسر المعجمة وتخفيف المهملة فهو سبق قلم، فسبحان من لا يسهو.

* * *

الحارث بن زياد لا وجود له

- **ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[2]:**

سئلت: عن أبي الفضل الحارث بن زياد بن المطلب متىٰ توفي وبأي مكان توفي؟

فقلت:

راجعت «تاريخ البخاري»، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، «وثقات ابن حبان» وكثيرًا من كتب الصحابة والأنساب والتواريخ والرجال، قويها وضعيفها، مطلقها ومقيدها، مما أودعته في كتابي الحافل في ذلك فلم أره في شيء منها.

والمطلب المذكور بأقصىٰ نسبة يحتمل أن يكون ابن عبد مناف أخا هاشم جد عبد اللّه والد النبي ﷺ الذي كان يسمىٰ الفيض، وهلك بردمان من اليمن، ويقال: إنه أصغر بني أبيه، فإنه يكنىٰ فلست أعلم في أحفاده من يسمىٰ الحارث.

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ١٩٥).

(٢) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٣٣-٥٣٤).

نعم من ذويه الحارث بن عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ذكره شيخي رَحِمَهُ اللَّهُ في القسم الأول من «الإصابة»(١)، وقال: ذكره البلاذري وغيره من النسابين في أولاد عُبيدة أحد من استشهد ببدر، وقال: ليس للحارث عقب، ومقتضىٰ كون عُبيدة استشهد ببدر أن يكون للحارث ولده صحبة، وكأنه مات في حياة النبي ﷺ.

وبالجملة فالمسئول عنه لا أعرفه، والغالب علىٰ الظن أنه لا وجود له، وأنه من مولودات هذه الأعصار التي كثرت فيها المختلقات، حتىٰ إن بعض من ينسب نفسه للعلم خصوصًا علم الإرث، بل يزعم أنه قيم العصريين بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ يشهد لمن يعلم له تمييز في شيء بما في الملإ بأنه فعل ما اشتمل علىٰ التدريس والإملاء، وذكر كلامًا لا أتفوه به وكأنه لم يستحضر قوله ﷺ: «**من أعان في خصومة بباطل لم يزل في سخط اللَّه حتىٰ ينزع**»(٢).

نعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وحصائد ألسنتنا ونسأله كلمة الحق في الغضب والرضىٰ، فهو القريب المجيب.

* * *

---

(١) «الإصابة» (١/ ٥٨٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٣٤٣٥)، و«الأوسط» (٢٩٢١)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

رجل مِن بَلْقَيْن

• **وقال تاج الدين السبكي في ترجمة علي بن المديني**[١]:

روىٰ أبو محمد بن حزم الظاهري في «كتاب الاتصال»: أن أبا محمد حبيبا البخاري، وهو صاحب أبي ثور، ثقة، مشهور، قال: حدثنا محمد ابن سهل، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: دخلت علىٰ أمير المؤمنين، فقال لي: أتعرف حديثًا مسندًا فيمن سب النبي ﷺ فيقتل؟

فقلت: نعم، فذكرت له حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن سماك بن الفضل، عن عروة بن محمد، عن رجل من بلقين قال: كان رجل يشتم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**من يكفيني عدوًا لي؟**» فقال خالد بن الوليد: أنا فبعثه النبي ﷺ إليه فقتله.

فقال أمير المؤمنين: ليس هذا مسندًا، هو عن رجل.

فقلت: يا أمير المؤمنين، هكذا يعرف هذا الرجل، وهو اسمه، وقد أتىٰ النبي ﷺ فبايعه، هو مشهور معروف.

قال: فأمر لي بألف دينار.

قال ابن حزم: هو حديث صحيح مسند.

قلت: لا يريد ابن المديني بقوله: «وهو اسمه» أن اسم هذا الرجل المجهول: رجل من بَلْقَيْن. وأن هذا اللفظ علم عليه، وإنما يريد أنه

---

(١) «طبقات الشافعية» (٢/١٤٩).

بذلك يعرف، لا يعرف له اسم علم، بل إنما يعرف بقبيلته، وهي القين، فيقال: رجل من بني القين، يدل عليه مع وضوحه قوله: «هكذا يعرف هذا الرجل».

وقوله: «وقد أتى النبي ﷺ فبايعه» جواب سؤال مقدر، تقديره: إذا كان مجهولًا فكيف يحتج به؟ فأجاب بأن جهالة العين والاسم، مع العلم بأنه صحابيّ لا يقدح؛ لأن الصحابة كلهم عدول، وهذا الرجل كما ذكر ابن المديني لا يعرف له اسم.

وقد روى البيهقي هذا الحديث في «سننه»، من حديث معمر هكذا، وهو إسناد صحيح.

* * *

أبو شحمة بن عمر بن الخطاب

- ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

مسألة: الحمد لله، ذكر الأمير ابن ماكولا ثم الذهبي، وغيرهما أبا شحمة - بفتح الشين المعجمة ثم حاء مهملة - ابن عمر بن الخطاب. فأما ابن ماكولا فقال: المجلود في الخمر. وأما الذهبي، فقال: الذي جلده - يعني أباه - زاد ابن ماكولا يقال: اسمه عبد الرحمن، وكأن سلفه في ذلك الزبير بن بكّار، فإنه ذكر في نسب قريش من ولد عمر بن الخطاب أربعة يسمون عبد الرحمن أحدهم- وهو ثالثهم- أبو شحمة

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ٩٣٤-٩٣٦).

عبد الرحمن، قال: وأمه نهية - بنون مضمومة، ومثناة تحتانية ثقيلة، وقال ابن سعد: لهية باللام بدل بالنون، ثم اتفقا: أم ولد، قال الزبير: وهو الذي أقام عليه أبوه الحد في الشراب، فمات في مرضه ولا عقب له.

وكذا قال أبو عمر: لعمر ثلاثة أولاد اسم كل منهم عبد الرحمن، والأوسط منهم يكنىٰ أبا شحمة، وهو الذي ضربه أبوه الحدَّ في الخمر لما شرب بمصر، وقال في موضع آخر: هو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر، ثم حمله إلىٰ المدينة، فضربه أبوه أدب الوالد، ثم مرض فمات بعد شهر.

كذا أخرجه معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه ابن عمر. وأما أهل العراق فيقولون: إنه مات تحت السياط. وهو غلط انتهىٰ.

وحديث معمر المشار إليه أخرجه عبد الرزاق في «جامعه» عن معمر بسنده إلىٰ ابن عمر قال: شرب أخي عبد الرحمن بن عمر، وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث وهما بمصر في خلافة عمر، فسكرا، فلما أصبحا انطلقا إلىٰ عمرو بن العاص وهو أمير مصر، فقالا: طهرنا؛ فإنا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبد اللّٰه: - يعني أخاه - فذكر لي أخي أنه سكر فقلت: ادخل الدار أطهرك. قال: ولم أشعر أنهما قد أتيا عمرًا، فأخبرني أخي أنه قد أخبر الأمير بذلك فقال عبد اللّٰه: لا تحلق اليوم رءوسهم بين الناس ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذا ذاك يحلقون مع الحدود انتهىٰ.

وسنده صحيح، وقد جاء في خبر واه أن عمر رضي الله عنه جلد ابنه -

أبا شحمة - في الزنا فمات. ذكره الجوزقاني في «الأباطيل»، ولكن ما قبله أصح وهذا باطل.

وجاء أيضًا من حديث السائب بن يزيد قال: شهدت عمر بن الخطاب صلىٰ علىٰ جنازة، ثم أقبل علينا فقال: إني وجدت من عُبيد اللَّه بن عمر - يعني ابنه - ريح شراب؛ فإن كان مسكرًا جلدته. قال السائب: فشهدته بعد ذلك يجلده.

أخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق، وكذا هو عند مالك في «الموطأ»، ومن جهته أخرجه النسائي لكن بدون تسمية عُبيد اللَّه. إنما فيه: وجدت من فلان ريح كذا. والتسمية صحيحة، وقد علقه البخاري جازمًا به فقال: وقال عمر: وجدت من عُبيد اللَّه ريح شراب. واللَّه الموفق.

* * *

سِرْباتَك ليس صحابيًا

• **وقال تاج الدين السبكي في ترجمة الحافظ أبي موسى المديني الأصفهاني[1]:**

نقل ابن الأثير: أن أبا موسىٰ الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ حدَّث، عن مكي بن أحمد البردعي، عن إسحاق بن إبراهيم الطوسي، أنه قال: رأيت سرباتك ملك الهند، بمدينة قنوج فقال لي:

(١) «طبقات الشافعية» (٦/ ١٦٣).

أتت عليّ تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة، وزعم أن رسول اللَّه ﷺ أرسل إليه كتابًا مع عشرة من أصحابه،فيهم أسامة، وحذيفة، وسفينة، وصهيب، وعمرو بن العاص، وأبو موسىٰ الأشعري، وأنه قبل كتاب رسول اللَّه ﷺ [وأسلم].

قلت: سرباتك بكسر السين المهملة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة وبعدها ألف ساكنة تم تاء مثناة من فوق مفتوحة.

وقد أنكر ابن الأثير علىٰ أبي موسىٰ ذكره لهذا في الصحابة، وهو موضع الإنكار علىٰ مثل أبي موسىٰ.

* * *

هرم بن حيان

• ومن «فتاوىٰ النووي»[1]:

مسألة: هل ثبت أن هرم بن حيان حين دفنوه أرسل اللَّه سبحانه وتعالىٰ سحابة، فأمطرت علىٰ قبره، ولم تصب حوالي القبر أم لا؟

«أجاب رضي الله عنه»:

هذا مشهور في كتب الرقائق، واللَّه أعلم.

* * *

(١) «فتاوىٰ النووي» (١٦٩).

كعب الأحبار

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

سئلت: عن كعب الأحبار: هل هو كعب بن الأشرف، أو كعب بن لؤي؟

فأجبت:

ليس كعب الأحبار بواحد من الاثنين، وابن الأشرف هو اليهودي الذي قتله محمد بن مسلمة بأمر النبي ﷺ، وابن لؤي هو ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الذي في عمود النسب النبوي؛ لأنه ﷺ محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب .

والأحبار هو: أبو إسحاق كعب بن ماتع - بمثناة فوقانية مكسورة قبل العين المهملة - بن عمرو بن قيس من آل ذي رُعين، وقيل: ذي الكلاع الحميري ، وقيل غير ذلك في اسم جده ونسبه، كان في حياة النبي ﷺ رجلًا يهوديًا عالمًا بكتبهم؛ حتىٰ كان يقال له: كعب الحبر وكعب الأحبار.

وكان إسلامه في عهد عمر، وقيل: في خلافة أبي بكر، وقيل: إنه أسلم في عهد النبي ﷺ، وتأخرت هجرته، لكن الأول أشهر .

---

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٨٤-٢٨٦).

ويدل له قول سعيد بن المسيب أن العباس قال لكعب: ما منعك أن تسلم علىٰ عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتىٰ أسلمت الآن علىٰ عهد عمر؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتابًا من التوراة ودفعه لي، وقال: اعمل بهذا وختم علىٰ سائر كتبه، وأخذ عليَّ بحق الوالد علىٰ ولده أن لا أفض الخاتم.

فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر، ولم أر بأسًا قالت لي نفسي: لعل أباك غيّب عنك علمًا كتمه فلو قرأته، ففضضت الخاتم فقرأته، فوجدت فيه صفة محمد وأمته، فجئت الآن مسلمًا.

ويستأنس للثاني بما حكاه أبو مسهر عن غير واحد ، قالوا : إن كعبًا كان مسكنه في اليمن فقدم علىٰ أبي بكر ، ثم أتىٰ الشام فمات بها.

ويروىٰ أنهم ذكروه لأبي الدرداء فقال: إن عند ابن الحميرية لعلمًا كثيرًا.

وقال معاوية: ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده لعلم كالثمار، وإن كنا فيه لمفرطين.

وفي رواية في «صحيح البخاري» عن معاوية قال: «إن كان - يعني لعل كعبًا - من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب»، وهذا معناه أن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون في نفسه كذبًا، لا أنه يتعمد الكذب .حاشاه من ذلك.

وقال عبد اللّٰه بن الزبير: ما كان في سلطاني شيء إلَّا قد حدثني به كعب قبل أن يقع، ولقد حدثني أنه يظهر علىٰ البيت قوم. انتهىٰ.

سكن كعب المدينة الشريفة، وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول في خلافة عثمان إلىٰ الشام، فسكنها إلىٰ أن مات بحمص في خلافته سنة اثنين أو ثلاث أو أربع وثلاثين، والأول أكثر.

وكان يقول: لأن أبكي من خشية اللّٰه أحب إليَّ من أن أتصدق بوزني ذهبًا ، وما من عينين بكتا من خشية اللّٰه في دار الدنيا إلَّا كان حقًّا علىٰ اللّٰه أن يضحكهما في الآخرة.

وعاده بعضهم في مرضه، فقال : كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني جسدًا مرتهنًا بعملي، فإن بعثني اللّٰه من مرقدي بعثني ولا ذنب لي، وإن قبضني قبضني ولا ذنب لي.

ولقيه عبد اللّٰه بن سلام عند عمر، فقال : يا كعب! مَنْ أرباب العلم؟ قال: الذين يعملون به، قال فما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه وعقلوه؟ قال: يذهبه الطمع ، وشره النفس، وتطلب الحاجات إلىٰ الناس، قال: صدقت. وكلامه كثير لا يسعه هذا المحل. وباللّٰه التوفيق.

* * *

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

من صاحب الإمضاء في (زنجبار)

حضرة العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته

---

(١) «المنار» (٢٢/ ٢٦٣-٢٦٤).

سيدي! سؤالنا عن العلامة كعب الأحبار الذي نسمع بأحاديثه الكثيرة، وكان عالمًا عند اليهود ثم أسلم علىٰ يد النبي ﷺ، وعاش إلىٰ زمن معاوية، ومات وعمره ٢٠٠ سنة، أهو شخص حقيقي أم وهمي؟

صلاح ناجي الكسادي

الجواب:

كعب الأحبار شخص حقيقي معروف في كتب الحديث وتواريخها، وقد اختلفوا في تاريخ إسلامه، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: والراجح أن إسلامه كان في خلافة عمر.

وروي عنه أن سبب تأخير إسلامه أن أباه كان كتب له كتابًا من التوراة وأمره بالعمل به دون غيره وختم علىٰ سائر كتبه، وعهد إليه ألّا يفض الختم، فلما رأىٰ ظهور الإسلام وانتشاره فض الختم، فرأىٰ في الكتب صفة النبي ﷺ وأمته فأسلم.

ونقل عن ابن سعد أنه مات سنة ٣٢، وعن ابن حبان في «الثقات» أنه مات سنة ٣٤، وأنه بلغ مائة وأربع سنين. وقد عدلوا روايته وذكروا أنه روىٰ عنه بعض الصحابة: ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية، ولكن قال فيه معاوية: «إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب». رواه البخاري عنه في «صحيحه»، وأوله بعضهم بأن المراد عدم وقوع ما يخبر به لا اختلاقه الكذب.

* * *

وهب بن منبه

• ومن «مجلة المنار»[1]:

وأما وهب بن منبه، فقد كان تابعيًّا عابدًا، ولم يتهم في شيء من دينه إلَّا بالقول بالقدر، وذكروا عنه أنه رجع عنه، وقد ضعفه عمر بن الفلاس، واغتر به الجمهور؛ لأن جل روايته للإسرائيليات، ولم يكونوا يدققون النظر في نقدها تدقيقهم في نقد روايات أصول الدين، وفروعه.

وقلما كان أحد من رجال الجرح والتعديل يعرف شيئًا من كتب أهل الكتاب؛ ليصح حكمه علىٰ الرواة عنها، علىٰ أن البخاري - رحمه اللَّه تعالىٰ - لم يرو عنه حديثًا في «صحيحه» مرفوعًا، ولا قصة إسرائيلية، ولا مسألة علمية، وإنما روىٰ عنه أثرًا واحدًا، وهو ما حدث به عن أخيه همام عن أبي هريرة من قوله: «ليس أحد أكثر مني حديثًا إلَّا عبد اللَّه بن عمرو بن العاص؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب».

ولم ينفرد به وهب، بل تابعه عليه معمر عن همام، فلا يصح أن يعد وهب من رواة «صحيح البخاري» الذين ائتمنهم علىٰ سُنَّة الرسول ﷺ.

هذا وإن ما نقلوه عنه من الرجوع عن عقيدة القدر لرمي له بعقيدة الجبر المحض وهي شر منها، فكانوا بذلك كمن يغسل الدم بالبول، وهو مع ذلك يدل علىٰ كذبه فيما يرويه عن كتب الأنبياء عليهم السلام، فقد ذكروا عنه أنه قال: كنت أقول بالقدر؛ حتىٰ قرأت بضعة وسبعين كتابًا من كتب الأنبياء

---

(١) «المنار» (٧١٩-٧١٦/٢٦).

في كلها: «من جعل إلىٰ نفسه شيئًا من المشيئة فقد كفر»؛ فتركت قولي اهـ من «تهذيب التهذيب»، ومقدمة «فتح الباري» للحافظ ابن حجر.

أقول:

أولًا: إن كتب الأنبياء التي بأيدي أهل الكتاب لا تبلغ هذا العدد.

ثانيًا: إننا تصفحنا أشهرها فلم نجد هذا القول فيها، ولا رأينا أهل الكتاب ينقلونه في مجادلاتهم في هذه المسألة.

ثالثًا: إن هذا القول باطل قطعًا بدليل الآيات الكثيرة في القرآن المثبتة لمشيئة الإنسان، كقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]، ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢]، ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، وفي معنىٰ الآيات أحاديث كثيرة أيضًا.

ولا ينافي هذه الآيات قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، بل يقررها ويؤكدها إذ هو صريح في أن اللَّه تعالىٰ شاء أن يكون للبشر مشيئة خلقها لهم فيما خلقه من صفاتهم وغرائزهم وقواهم.

رابعًا: إن وهبًا قد انتقل من بدعة القدرية إلىٰ بدعة الجبرية التي هي شر منها وأضر، وأدهىٰ وأمرّ، فهي التي أماتت قلوب المسلمين وهممهم التي فتحوا بها البلاد، ودكوا بها الأطواد، وأرضتهم بالذل والهوان، وتعبدتهم للظلمة منهم، ثم للمستعبدين لهم من غيرهم.

إن المشيئة هي أعظم الصفات التي يتفاضل بها بعض البشر علىٰ بعض، وإن عقائد الإسلام وعباداته كلها مبنية علىٰ صحة المشيئة ومربية لقوة الإرادة، التي أعمل الجبرية فيها معاول التأويل لهدم الإسلام بهدمها.

وقد فعلت في إضعاف المسلمين ما لم يفعله جميع أعدائهم منذ وجدوا إلىٰ هذا اليوم، وإنما راجت دسائسها بما كانت تنفثه مواعظ العُبَّاد الجاهلين أو الخادعين الدساسين من سمومها القاتلة، أي أن الإنسان لا مشيئة له ولا إرادة، وإنما هو كالريشة الملقاة تقلبها الرياح باختلاف مهابتها، وأن هذا هو المراد بالقدر الوارد في الكتاب والسُّنَّة، وقد بينا بطلان ذلك مرارًا. وأن التقدير هو النظام والسنن التي اقتضتها الحكمة الإلهية في الخلق.

هذا، وإن عمدتنا في جرح رواية وهب ما جاء به من الإسرائيليات التي نقطع ببطلانها، وهو آفتها كروايات كعب فيها.

وقد شوها تفسير كتاب اللَّه بما بثا فيها من الخرافات، وبما أدخلا فيها من العقائد الباطلة، ومن تأييد عقائد أهل الكتاب والشهادة لكتبهم التي بين أيديهم بالصحة.

ونكتفي في هذه - وهي شرها - بما نقله الحافظ ابن كثير عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

قال: قال وهب بن منبه: إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما اللَّه تعالىٰ لم يغير منهما حرف، ولكنهم يضلون بالتحريف، والتأويل، كتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ فأما كتب اللَّه فإنها محفوظة ولا تحول، رواه ابن أبي حاتم.

قال ابن كثير: «فإن عنىٰ وهب ما بأيديهم من ذلك، فلا شك أنه قد دخلها التبديل، والتحريف، والزيادة والنقص. وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير، وزيادات كثيرة، ونقصان ووهم فاحش، وهو من باب تفسير المعرب المعبر، وفهم كثير منهم، بل أكثرهم، بل جميعهم فاسد. وأما إن عنىٰ كتب اللّٰه التي هي كتبه من عنده، فتلك كما قال: محفوظة لم يدخلها شيء» اهـ.

أقول: إن ابن كثير قد علم من حال كتب أهل الكتاب ما لم يكن يعلم أئمة الجرح والتعديل ممن فوقه، كأحمد، وابن معين، والبخاري، ومسلم الذين لم يروا هذه الكتب كما رآها، ولم يطلعوا علىٰ ما بينه المطلعون عليها قبله من تحريفها وأغلاطها ومخالفتها لما نقطع به من أصول الإيمان باللّٰه ورسوله إلخ، كابن حزم وابن تيمية أستاذه.

ولو علم أولئك ما علمه هؤلاء من ذلك؛ لجزموا بأن وهبًا كان كذابًا غاشًا للمسلمين بصلاحه، ولم يقبلوا له رواية قط. كما كانوا يجزمون بجرح من يقول في الدين بدون ما زعمه من كون التوراة والإنجيل اللذين في أيدي أهل الكتاب كما أنزلهما اللّٰه تعالىٰ لم يتغير منهما حرف واحد.

وأن تحريفهم لهما إنما كان في تأويلهما، وفي نسبة بعض المسائل التي ليست فيهما إليهما، أي: كما يفعل المبتدعون في الإسلام والمتعصبون للمذاهب في تأويل القرآن والحديث، لإثبات بدعهم ومذاهبهم.

وكما أراد ابن كثير - عفا اللّٰه عنه - أن يلتمس لوهب تأويلات كتأويلات متعصبي المذاهب لمشايخهم.

ولو نقل هذا القول عن جهمي أو معتزلي أو شيعي؛ لقطع هو وأمثاله بخروجه به من الملة - فهذا التأويل بديهي البطلان؛ لأن كل أحد يجزم بأن وهبًا يتكلم عن التوراة والإنجيل الموجودين في الأرض لا عن اللوح المحفوظ، ولا عن علم اللَّه - عزَّ وجل - وعن كلامه الذي هو صفة من صفاته، ولو أردنا أن نجمع من تفسير ابن كثير وحده ما فيه من الإسرائيليات وغيرها عن وهب نفسه، وعن صنوه في روايتها كعب الأحبار، وننتقدها لألفنا في ذلك كتابًا خاصًا، مع العلم بأن ابن كثير - رحمه اللَّه تعالىٰ - يحترس مما لم يحترس غيره منها.

وأما إذا رجعنا إلىٰ كتب القصاصين والمفسرين الذين جمعوا كل ما سمعوا؛ فإننا نجد هنالك العجب العجاب! والذي يقال فيه: إنه لا تلبس عليه ثياب. ويا حسرتا علىٰ من يظنون أن سنة النبي المختار، تزول الثقة بها بجرح وهب وكعب الأحبار. اهـ.

* * *

هل روىٰ الصحابة عن كعب الأحبار

• ومن «الأنوار الكاشفة» للمعلمي[1]:

قال ص٣٦٧: « . . . بعد العلم القطعي لا مندوحة لنا عن أحد أمرين، إما الطعن في سند الحديث وإن صححوه؛ لأن رواية ما يخالف القطعي من علامات الوضع عند المحدثين أنفسهم.

(١) «الأنوار الكاشفة» (٢٩٥-٢٩٨).

وأقرب تصوير للطعن فيما اشتهر رواته بالصدق والضبط، أن يكون الصحابي أو التابعي منهم سمعه من مثل كعب الأحبار.

ونحن نعلم أن أبا هريرة روىٰ عن كعب الأحبار، وكان يصدقه، ونرىٰ الكثير من أحاديثه عنعنة لم يصرح بسماعه من النبي ﷺ، ومن القطعي أنه لم يسمع الكثير منها من لسانه ﷺ لتأخر إسلامه.

فمن القريب أن يكون سمع بعضها من كعب الأحبار، ومرسل الصحابي إنما يكون حجة إذا سمعه من صحابي مثله، ومثل هذا يقال في ابن عباس، وغيره ممن روىٰ عن كعب الأحبار، وكان يصدقه. وإما تأويل الحديث بأنه مروي بالمعنىٰ، وأن بعض رواته لم يفهم المراد منه فعبر بما فهمه....».

أقول: عليه في هذا مؤاخذات:

الأولىٰ: أن الأمرين اللذين ذكر أنه لا مندوحة عنهما، وهما الطعن والتأويل لا يتعينان، بل بقي ثالث، وهو التوقف، ويتعين حيث لا يتهيأ للناقد تأويل مقبول ولا طعن معقول.

الثانية: أنه قدم الطعن علىٰ التأويل، والواجب ما دام النظر في حديث ثابت في «الصحيحين» تقديم التأويل.

الثالثة: قوله: إن مخالفة القطعي من علامات الوضع، محله إذا تحققت المخالفة، ولم يكن هناك احتمال للتأويل ألبتة.

الرابعة: الطعن المعقول هو الذي يتحرىٰ أضعف نقطة في السند، فما باله عمد إلىٰ أقوىٰ من فيه، وهو الصحابي، وهو أبو ذر الغفاري، وقد

قال النبي ﷺ: «**ما أظلَّت الخضراء ولا أقلَّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر**»، ثبت من حديث أمير المؤمنين علي، وعدد من الصحابة.

الخامسة: أن أبا ذر لم ينقل عنه إصغاء إلىٰ كعب، ولا إلىٰ من هو مثل كعب، بل جاء أن كعبًا قال في مجلس عثمان: ما أديت زكاته فليس بكنز. فضربه أبو ذر بعصاه، وقال: ما أنت وهذا يا ابن اليهودية؟ أو كما قال. وفي «المسند» (٥: ١٦٢) عنه «لقد تركنا رسول اللَّه ﷺ وما يتقلب في السماء طائر إلَّا ذَكَّرَنَا منه علمًا».

وفي البخاري عنه أنه قال في زمان عثمان: «لا واللَّه لا أسألهم دنيا، ولا أستفتيهم عن دين حتىٰ ألقىٰ اللَّه - عز وجل». أفتراه يستغني عن إخوانه من جلة الصحابة هذا الاستغناء ثم يأخذ عن كعب، أو نحوه؟

السادسة: أن من سمع من الصحابة من كعب لم يسمعوا منه إلَّا بعض ما يخبر به عن صحف أهل الكتاب، ورواية أبي هريرة عن كعب قليلة، وكلها من هذا القبيل، وراجع (ص٦٨ و٧٣).

السابعة: لم يذكر دليلًا علىٰ دعواه أن أبا هريرة، وابن عباس كانا يصدقان كعبًا، ولا أعلم أنا دليلًا علىٰ ذلك، أما إخبارهما عنه ببعض ما يخبر به عن صحف أهل الكتاب فغايته أنهما كانا يميلان إلىٰ عدم كذبه.

الثامنة: أن الذي عرف للصحابة في قول أحدهم: «قال النبي ﷺ...» أنه إن لم يكن سماعًا له من النبي ﷺ، فهو سماع له من صحابي آخر، ثابت الصحبة، كما تقدم ص(١١٥).

وجميع ما ثبت عنهم جملة وتفصيلًا مما فيه ذكر إرسالهم، إنما هو هذا،

أو الدليل الصريح الذي استدلوا به علىٰ أن أبا هريرة قد يرسل، إنما هو حديثه فيمن أصبح جنبًا فلا يصيح، وقد بين أنه سمعه من صحابيين فاضلين وهما: أسامة بن زيد، والفضل بن عباس، مع أنه قلما كان يذكر الحديث، بل كان الغالب من حاله أن يفتي بذلك فتوىٰ ولا يذكر النبي ﷺ.

ولا يعلم أحد من الصحابة قال في حديث «قال النبي ﷺ....»، ثم بين أو ذكر مرة أخرىٰ، أو تبين بوجه من الوجوه أنه عنده عن تابعي عن صحابي عن النبي ﷺ، بل يعز جدًّا أخذ الصحابي عن تابعي، عن صحابي عن النبي ﷺ، إنما توجد أمثلة يسيرة جدًّا لصغار الصحابة يسندونها علىٰ وجهها، راجع ص (١٥٦-١٥٧).

وكان الصحابي إذا قال: «قال النبي ﷺ...» كان محتملًا عند السامعين للوجهين كما مر.

فأما أن يكون إنما سمعه من تابعي عن صحابي عن النبي ﷺ، فلم يكن عندهم محتملًا، وإذ لم يكن محتملًا فارتكاب الصحابي إياه كذب، وقد برّأهم اللَّه تعالىٰ عن الكذب.

وأبعد من ذلك أن يكون إنما سمعه من تابعي عن النبي ﷺ.

وأبعد وأبعد أن يكون التابعي مثل كعب.

التاسعة: زعم - مع الأسف - أن هذا أقرب تصوير للطعن، وهو كما ترىٰ أبعد تصوير، بل هو محض الباطل، ولو احتجت إلىٰ الطعن في سند الخبر؛ لأريتك كيف يكون الطعن المعقول بشواهده من كلام الأئمة كابن

المديني والبخاري وأبي حاتم وغيرهم؛ فإن لهم عللًا ليست كل منها قادحة حيث وقعت، ولكنها تقدح إذا وقعت في خبر تحقق أنه منكر، وهذا من أسرار الفن.

العاشرة: أن هذا الطعن يترتب عليه من المفاسد ما لا يعلمه إلَّا اللَّه تعالىٰ، وهي المكيدة التي مرت الإشارة إليها ص (٢٠١) وإيضاحها قبل ذلك. وكل من التأويل، ولو مستكرهًا والوقف أسلم من هذا الطعن.

ولو غيَّر السيد رشيد رضا [ما] قاله لذكرت قصة المرأة التي اشتكىٰ طفلها، ولم تعلم ما شكواه غير أنها نظرت إلىٰ يافوخه يضطرب كما هو شأن الأطفال، فأخذت سكينًا وبطت يافوخه كما يصنع بالدمل. . . إلىٰ آخر ما جرىٰ.

الحادية عشرة: قوله في أبي هريرة: «من القطعي ... لتأخر إسلامه». قد تقدم رده ص (٢١٧)[1].

---

(١) قال هناك ما نصه:

ثم ذكر أبو رية كلمات لصاحب المنار قال في أبي هريرة « ... فأكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي ﷺ وإنما سمعها من الصحابة والتابعين».

أقول: فيه مجازفتان، الأولىٰ زعم أن أكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي ﷺ. ونحن إذ نظرنا إلىٰ أحاديثه التي رواها عن غيره من الصحابة وجدناها يسيرة، ثم إذا نظرنا في أحاديثه التي رواها عن غيره من الصحابة وجدناها يسيرة، ثم إذا نظرنا في أحاديثه التي يرويها عن النبي ﷺ رأسًا ولا يصرح بالسماع منه قلمّا نجد فيها ما يعلم من متنه أنه كان له في المدة لم يدركها أبو هريرة، مع أننا نجد عن غيره أحاديث كثيرة تتعلق بتلك المدة، فهذا مع ما تقدم ص١٠٦ و١١٨- ١١٩ وغيرها وما يأتي بعد من شهادة الصحابة له يقضي بعكس الدعوىٰ المذكورة. =

الثانية عشرة: لا يخفىٰ حال ما ذكره أخيرًا وسماه تأويلًا.

* * *

نافع مولىٰ ابن عمر

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[(١)]:

قال النسائي: أثبت أصحاب نافع: مالك، ثم أيوب، ثم عُبيد اللَّه، ثم يحيىٰ بن سعيد، ثم ابن عون، ثم صالح بن كيسان، ثم موسىٰ بن عقبة، ثم ابن جريج، ثم كثير بن فرقد، ثم الليث بن سعد.

وقد اختلف سالم ونافع علىٰ ابن عمر في ثلاثة أحاديث، وسالم أجلُّ منه، لكن أحاديث نافع الثلاثة أولىٰ بالصواب.

وبلغنا أنهم تذاكروا حديث إتيان الدبر الذي تفرد به نافع عن مولاه.

فقال ميمون بن مهران: إنما قال هذا نافع بعد ما كبر وذهب عقله. وروي أن سالمًا قالوا له: هذا عن نافع، فقال: كذب العبد، أو أخطأ العبد، إنما كان ابن عمر يقول: يأتيها مقبلة ومدبرة في الفرج.

= المجازفة الثانية زعم أن بعض أحاديثه سمعها من التابعين، إن أريد أحاديثه عن النبي ﷺ فإننا لا نعرف له حديثًا كذلك، ورواية الصحابي الذي سمع من النبي ﷺ كأبي هريرة عن تابعي عن صحابي عن النبي ﷺ بغاية القلة، وإنما ذكروا من هذا الضرب حديثًا لسهل بن سعد وآخر للسائب بن يزيد، وقد توفي النبي ﷺ وسهل بن خمس عشرة سنة والسائب ابن سبع سنين، وذكروا أن الحافظ العراقي تتبع ما يدخل في هذا الضرب فجمع عشرين حديثًا لعل منها ما لا يصح وباقيها من أحاديث أصاغر الصحابة كالسائب.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/٩٩-١٠٠).

وعن أبي إبراهيم المنذر الجزامي قال: ما سمعت من هشام بن عروة رفثًا قط إلَّا يومًا واحدًا، أتاه رجل، فقال: يا أبا المنذر! نافع مولىٰ ابن عمر يفضل أباك عروة علىٰ أخيه عبد اللَّه بن الزبير، فقال: كذب عدو اللَّه، وما يدري نافع عاض بظر أمه! عبد اللَّه خير - واللَّه - وأفضل من عروة.

قلت: وقد جاءت رواية أخرىٰ عنه بتحريم أدبار النساء، وما جاء عنه بالرخصة فلو صح، لما كان صريحًا، بل يحتمل أنه أراد بدبرها من ورائها في القبل، وقد أوضحنا المسألة في مصنف مفيد، لا يطالعه عالم إلَّا ويقطع بتحريم ذلك.

* * *

رواية الحسن عن سمرة

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

اختلف النقاد في الاحتجاج بنسخة الحسن، عن سمرة، وهي نحو من خمسين حديثًا، فقد ثبت سماعه من سمرة، فذكر أنه سمع منه حديث العقيقة.

وقال عفان: حدثنا همام، عن قتادة، حدثني الحسن، عن هياج بن عمران البرجمي، أن غلامًا له أبق، فجعل علي - إن قدر عليه - أن يقطع يده، فلما قدر عليه بعثني إلىٰ عمران فسألته؛ فقال: أخبره أن رسول اللَّه

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٨٧-٥٨٨).

ﷺ كان يحث في خطبته علىٰ الصدقة وينهىٰ عن المُثلة، فليكفر عن يمينه، ويتجاوز عن غلامه.

قال: وبعثني إلىٰ سمرة فقال: كان رسول اللّٰه ﷺ يحث في خطبته علىٰ الصدقة وينهىٰ عن المثلة، ليكفر عن يمينه ويتجاوز عن غلامه.

قال قائل: إنما أعرض أهل الصحيح عن كثير مما يقول فيه الحسن: عن فلان، وإن كان مما قد ثبت لقيه فيه لفلان المعين؛ لأن الحسن معروف بالتدليس، ويدلس عن الضعفاء، فيبقىٰ في النفس من ذلك؛ فإننا وإن ثبتنا سماعه من سمرة، يجوز أن يكون لم يسمع فيه غالب النسخة التي عن سمرة، واللّٰه أعلم.

* * *

رواية الحسن البصري عن علي

• وحكىٰ السخاوي عن الحافظ ابن حجر[1]:

أنه سئل عن قول الحافظ تقي الدين محمد بن الحسن اللخمي ابن الصيرفي: من قال من الأئمة: إن الحسن لم يلق عليًا، أو لم يثبت له سماع منه، فهو مشكل، ولم يقم عليه دليل ظاهر، وهو معارض بما رواه الحافظ أبو يعلىٰ.

قال: حدثنا أبو عامر حوثرة بن أشرس العدوي، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء الباهلي، سمعت الحسن يقول: سمعت

(١) «الجواهر والدرر» (٢/٩٣٨-٩٤٠).

عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول اللّه ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر، لا يدرىٰ أوله خير أو آخره. إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، طوبىٰ للغرباء».

فهو نص صريح في سماعه منه، ورواته ثقات، متصل بالإخبار، والتحديث والسماع.

حوثرة وثقه أحمد، وهو معروف بالرواية عن عقبة، وعقبة وثقه أحمد وابن حبان وابن معين، انتهىٰ. هل هو صحيح أم لا؟

فأجاب بما نقلته من خطته:

هذا البحث الذي أبداه الصيرفي لا يستقيم علىٰ قواعد أئمة الحديث، وإنما يستقيم علىٰ قواعد بعض أهل الأصول والفقه؛ لأن من قاعدة أئمة الحديث عند اختلاف الرواة في التنافي، تقديم قول الأكثر، والأحفظ، والأعرف بالشيخ الذي وقع الاختلاف عليه، بأن يكون طويل الملازمة له، إما لقرابته منه؛ لكونه ولده أو أخاه أو من عصابته أو ذوي رحمه، أو لكونه من جيرانه، إلىٰ غير ذلك.

ونشأ لهم ذلك من اشتراطهم في الصحيح، وفي الحسن ألَّا يكون شاذًّا بعد أن يعرفوا الشذوذ الذي يشترط نفيه هنا أن يخالف الراوي في روايته مَن هو أرجح عند من يعتبر الجمع بين الروايتين، بخلاف الفقيه والأصولي الذي أشرت إليه؛ فإن من قاعدته تقديم من معه زيادة، فإذا أثبت الراوي عن شيخه شيئًا، فنفاه من هو أحفظ منه أو أكثر عددًا أو أكثر ملازمة، قالوا: المثبت مقدم علىٰ النافي، فقيل: ومن ثم قال ابن دقيق العيد: إن كثيرًا من العلل التي يرد بها أهلُ الحديث لا يرد بها الفقيهُ والأصولي الحديثَ.

واحترز بقوله: «كثيرًا» عن من وافق المحدث في بعض ذلك.

وقد نص الشافعي علىٰ موافقة أهل الحديث في تفسير الشاذ، وفي تقديم الأحفظ، فقال: ليس الشاذ أن يروي الثقة شيئًا، فينفرد به. الشاذ أن يروي شيئًا فيخالف فيه من هو أرجح منه. هذا معنىٰ كلامه.

وقال في خبر احتج به عليه بعض أصحاب مالك؛ لأن مالكًا رواه علىٰ وفق ما ذهبوا إليه، فقال له الشافعي: خالفه ستة أو سبعة لقيتهم متفقين علىٰ خلاف ما روىٰ مالك، والعدد الكثير أولىٰ بالحفظ من الواحد.

وقرره بعض أصحابه بأن رد قول الجماعة بقول الواحد بعيد، مع أن تطرق السهو إلىٰ الواحد أقرب من تطرقه إلىٰ العدد الكثير، ومن ثم اشترط في قبول شهادة المرأة أن يضم إليها أخرىٰ؛ ليتعاونا علىٰ ضبط ما تشهدان به؛ لأن تطرق السهو إلىٰ المرأة أكثر من تطرقه إلىٰ الرجل لنقصها.

وقد وافق بعض أهل الأصول، والفقه هذه القاعدة في بعض الصور، وهي ما إذا اتحد مجلس التحديث، كما لو سمع جماعة من شيخ في مجلس واحد حديثًا، ثم خرجوا من عنده، فحدثوا بما سمعوه منه، فخالفهم واحد منهم، فأتىٰ بزيادة تنافي ما اتفق عليه الجماعة، فإن روايتهم تقدم علىٰ روايته للعلة التي تقدمت.

فإذا تقرر هذا، فالذين جزموا بأن الحسن البصري لم يسمع من علي؛ لما ثبت عندهم من أن الحسن لما كان منشؤه بالمدينة النبوية حتىٰ قتل عثمان رضي الله عنه وله يومئذٍ أربعة عشر عامًا، لم ينقل عنه أنه طلب العلم، ولا تشاغل بسماع الحديث.

فلما استخلف علي رضي الله عنه وخرج من المدينة إلىٰ العراق بعد ثلاثة أشهر أو نحوها، استمر الحسن بالمدينة، ولم يرجع علي رضي الله عنه إليها، بل استمر مشتغلًا بحرب الذين خالفوه إلىٰ أن قتل علي رضي الله عنه بعد أربع سنين وثمانية أشهر من أول خلافته، فتوجه في ذلك الوقت الحسن إلىٰ البصرة، فسكنها واستمر إلىٰ أن مات، إلَّا أنه حج في أثناء ذلك.

وخرج إلىٰ خراسان في خلافة معاوية رضي الله عنه كاتبًا للربيع بن زياد الحارثي حين استخلفه عبد اللَّه بن عامر علىٰ خراسان، وكان أميرها لمعاوية رضي الله عنه.

ثم رجع الحسن إلىٰ البصرة، فأقام بها مشتغلًا بالعبادة والقصص علىٰ الناس وتعليمهم الأحكام الشرعية، وولي القضاء في خلال ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مدة يسيرة بالبصرة، ثم ترك ذلك، وأقبل علىٰ شأنه حتىٰ مات.

ومن حجتهم في أنه في خلافة عثمان رضي الله عنه لم يكن تصدىٰ للاشتغال بالسماع ثم التحديث: أن الجمهور أطبقوا علىٰ أنه لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه، مع أنه في تلك المدة كان أبو هريرة رضي الله عنه فيها، وفيما بعدها قد تصدىٰ للتحديث، حتىٰ انتهت إليه رحلة طلاب الحديث؛ لتفرده عن أقرانه؛ لكثرة حديثه وطول عمره، فلو كان الحسن يتشاغل بطلب الحديث؛ لحصل له عن أبي هريرة رضي الله عنه الشيء الكثير لإقامتهما بالمدينة تلك المدة.

وعلىٰ تقدير التنزل، لا يلزم من صحة سماعه من علي رضي الله عنه لهذا

الحديث أن يكون جميع ما نقل عنه عن علي رضي الله عنه مسموعًا له من علي رضي الله عنه ؛ لأنه اشتهر عنه أنه كان يرسل عمن عاصره، سواء اجتمع به أم لا .

ومن هذا سبيله كان ما يرويه بالعنعنة عمن عاصره أو اجتمع به [إما مرسلًا]، وإما مدلسًا.

وكذا القول في كل من اختلف فيه ممن روىٰ عنه، هل سمع منه أم لا؟ كأبي هريرة رضي الله عنه ، والعلم عند اللَّه تعالىٰ.

* * *

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:

مسألة: أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به في طريق لبس الخرقة، وأثبته جماعة وهو الراجح عندي لوجوه.

وقد رجحه أيضًا الحافظ ضياء الدين المقدسي في «المختارة»؛ فإنه قال: الحسن بن أبي الحسن البصري، عن علي، وقيل: لم يسمع منه، وتبعه علىٰ هذه العبارة الحافظ ابن حجر في «أطراف المختارة»:

الوجه الأول: أن العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أن المثبت مقدم علىٰ النافي؛ لأن معه زيادة علم.

الثاني: أن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق، وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها ، فكانت أم سلمة تخرجه إلىٰ الصحابة يباركون

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ١٠٢-١٠٤).

عليه، وأخرجته إلىٰ عمر فدعا له: «اللَّهم فقهه في الدين وحببه إلىٰ الناس»، ذكره الحافظ جمال الدين المزي في «التهذيب»، وأخرجه العسكري في كتاب «المواعظ» بسنده.

وذكر المزي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة، ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة، ويصلي خلف عثمان إلىٰ أن قتل عثمان، وعلي إذ ذاك بالمدينة، فإنه لم يخرج منها إلىٰ الكوفة إلَّا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع فيه في المسجد خمس مرات من حين ميز إلىٰ أن بلغ أربع عشرة سنة.

وزيادة علىٰ ذلك أن عليًا كان يزور أمهات المؤمنين، ومنهن أم سلمة، والحسن في بيتها هو وأمه.

الوجه الثالث: أنه ورد عن الحسن ما يدل علىٰ سماعه منه.

أورد المزي في «التهذيب» من طريق أبي نعيم قال: ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا ثنا أبوحنيفة محمد بن صفية الواسطي: ثنا محمد بن موسىٰ الجرشي: ثنا ثمامة بن عبيدة: ثنا عطية بن محارب، عن يونس بن عبيد قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد إنك تقول: قال رسول اللَّه ﷺ، وإنك لم تدركه.

قال: يا ابن أخي! لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك، إني في زمان كما ترىٰ - وكان في عمل الحجاج - كل شيء سمعتني أقول: قال رسول اللَّه ﷺ، فهو عن علي بن أبي طالب غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليًا.

ذكر ما وقع لنا من رواية الحسن عن علي:

قال أحمد في «مسنده»: ثنا هشيم: أنا يونس، عن الحسن، عن علي قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير حتىٰ يبلغ، وعن النائم حتىٰ يستيقظ، وعن المصاب حتىٰ يكشف عنه»، أخرجه الترمذي وحسنه، والنسائي، والحاكم وصححه؛ والضياء المقدسي في «المختارة».

قال الحافظ زين الدين العراقي في «شرح الترمذي» - عند الكلام علىٰ هذا الحديث -: قال علي بن المديني: الحسن رأىٰ عليًّا بالمدينة وهو غلام، وقال أبو زرعة: كان الحسن البصري يوم بويع لعلي ابن أربع عشرة سنة؛ ورأىٰ عليًّا بالمدينة، ثم خرج إلىٰ الكوفة والبصرة، ولم يلقه الحسن بعد ذلك، وقال الحسن: رأيت الزبير يبايع عليًّا. انتهىٰ.

قلت: وفي هذا القدر كفاية، ويحمل قول النافي علىٰ ما بعد خروج علي من المدينة.

وقال النسائي: ثنا الحسن بن أحمد بن حبيب: ثنا ممشاد بن فياض، عن عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، عن علي أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**»، وقال الطحاوي: ثنا نصر بن مرزوق: ثنا الخطيب: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن الحسن، عن علي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا كان في الرهن فضل فأصابته جائحة فهو بما فيه**» الحديث.

وقال الدارقطني: ثنا أحمد بن محمد بن عبد اللَّه بن زياد القطان: ثنا

الحسن بن شبيب المعمري قال: سمعت محمد بن صدران السلمي: ثنا عبد اللَّه بن ميمون المزني: ثنا عوف، عن الحسن، عن علي أن النبي ﷺ قال لعلي: «**يا علي؛ قد جعلنا إليك هذه السبعة بين الناس**» الحديث.

وقال الدارقطني: ثنا علي بن عبد اللَّه بن مبشر: ثنا أحمد بن سنان: ثنا يزيد بن هارون: أنا حميد الطويل، عن الحسن قال: قال علي: «وسع اللَّه عليكم فاجعلوه صاعًا من بر وغيره» - يعني زكاة الفطر.

وقال الدارقطني: ثنا عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز: ثنا داود بن رشيد: ثنا أبو حفص الأبار، عن عطاء بن السائب، عن الحسن، عن علي قال: «الخلية. والبرية. وألبتة. والبائن. والحرام ثلاث لا تحل له حتىٰ تنكح زوجًا غيره».

وقال الطحاوي: ثنا ابن مرزوق: ثنا عمرو بن أبي رزين: ثنا هشام بن حسان، عن الحسن، عن علي قال: «ليس في مس الذكر وضوء».

وقال: أبو نعيم في «الحلية»: ثنا عبد الله بن محمد: ثنا أبو يحيى الرازي: ثنا هناد: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن الحسن، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: «طوبىٰ لكل عبدٍ ثومه عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه اللَّه تعالىٰ برضوان، أولئك مصابيح الهدىٰ يكشف اللَّه عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم اللَّه في رحمة منه ليس أولئك بالمزابيع البذر، ولا الجفاة المرائين».

وقال الخطيب في «تاريخه»: أنا الحسن بن أبي بكر: أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد اللَّه بن زياد القطان: ثنا محمد بن غالب: ثنا

يحيىٰ بن عمران: ثنا سليمان بن أرقم، عن الحسن، عن عليٍّ قال: «كفنت النبي ﷺ في قميص أبيض وثوبي حبرة».

وقال جعفر بن محمد بن محمد في كتاب «العروس»: ثنا وكيع، عن الربيع، عن الحسن، عن علي بن أبي طالب رفعه: «**من قال في كل يوم ثلاث مرات: صلوات الله علىٰ آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر**» أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريقه.

ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في «تهذيب التهذيب»: قال يحيىٰ بن معين: لم يسمع الحسن من علي بن أبي طالب. قيل: ألم يسمع من عثمان؟ قال: يقولون عنه: رأيت عثمان قام خطيبًا، وقال غير واحد: لم يسمع من علي، وقد روىٰ عنه غير حديث، وكان عليٌّ لما خرج بعد قتل عثمان، كان الحسنُ بالمدينة ثم قدم البصرة، فسكنها إلىٰ أن مات.

قال الحافظ ابن حجر: ووقع في «مسند أبي يعلىٰ» قال: ثنا جويرية بن أشرس قال: أنا عقبة بن أبي الصبهاء الباهلي قال: سمعت الحسن يقول: سمعت عليًا يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مثل أمتي مثل المطر**» الحديث.

قال محمد بن الحسن بن الصيرفي شيخ شيوخنا: هذا نص صريح في سماع الحسن من علي، ورجاله ثقات، جويرية وثقه ابن حبان، وعقبة وثقه أحمد، وابن معين - انتهىٰ.

وحديث آخر يدل علىٰ ذلك، قال اللالكائي في «السنة»: أنا أحمد بن محمد الفقيه: أنا محمد بن أحمد بن حمدان: ثنا تميم بن محمد: ثنا

نصر بن علي: ثنا محمد بن سواء: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن عامر الأحول، عن الحسن قال: شهدت عليًا بالمدينة وسمع صوتًا فقال: «ما هذا»؟ قالوا: قتل عثمان قال: «اللَّهم اشهد أني لم أرض ولم أمالئ» مرتين أو ثلاثًا.

ثم وجدت حديثًا آخر: قال الحافظ أبو بكر بن مسدىٰ في «مسلسلاته»: صافحت أبا عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن عيسوي النغزوي بها قال: صافحت أبا الحسن علي بن سيف الحصري بالإسكندرية (ح)، وصافحت أيضًا أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالإسكندرية قال: صافحت شبل بن أحمد بن شبل قدم علينا قال: كل واحد منهما: صافحت أبا محمد عبد اللَّه بن مقبل بن محمد العجيني قال: صافحت محمد بن الفرج بن الحجاج السكسكي قال صافحت أبا مروان عبد الملك بن أبي ميسرة قال: صافحت أحمد بن محمد النغزوي بها قال: صافحت أحمد الأسود قال: صافحت ممشاد الدينوري قال: صافحت علي بن الرزيني الخراساني قال: صافحت عيسى القصار، قال: صافحت الحسن البصري، قال: صافحت علي بن أبي طالب قال: صافحت رسول اللَّه ﷺ قال: صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي - عزَّ وجل.

قال ابن مسدىٰ: غريب لا نعلمه إلَّا من هذا الوجه، وهذا إسناد صوفي. انتهىٰ.

* * *

حديث الخرقة

• وحكى السخاوي عن الحافظ ابن حجر[١]:

أنه سئل عن حديث الخرقة، وما لذلك من الطُّرق.

فقال:

إنَّ ذلك ما لم أتشاغل به قطُّ؛ لتحقُّق بُطلان كلِّ ما ورد في ذلك.

* * *

سماع عكرمة من عائشة

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[٢]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في قول عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب («المراسيل»): إن عكرمة لم يسمع من عائشة - نقله عن أبيه - وقال في كتاب «الجرح والتعديل» قيل لأبي: سمع عكرمة من عائشة؟ قال: نعم.

الجواب:

وقول ابن أبي حاتم عن أبيه: «لم يسمع عكرمة من عائشة» وقوله: «إنه سمع منها».

كذا هو في الموضعين، ولو كان لأبي محمد متابع علىٰ أحد القولين

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٤٠).

(٢) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١١٥-١١٦).

لقوي القول المتابع على الذي لم يتابع، أو لو كان القولان من شخصين متكافئين يقدم المثبت على النافي - على القاعدة -، ولكن لم يكن شيء من ذلك، وهذا يسقط الثقة بالقول بسماع عكرمة من عائشة؛ لما فيه من التردد وعدم الجزم؛ لعدم ترجيح أحد القولين على الآخر.

* * *

محمد بن مسلم الزهري ومراسيله

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمي سمى، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه.

قلت: مراسيل الزهري كالمعضل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه.

أبو حاتم: حدثنا أحمد بن أبي شريح، سمعت الشافعي يقول: إرسال الزهري، ليس بشيء؛ لأنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم.

* * *

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٣٨-٣٣٩).

قتادة بن دعامة السدوسي

• **وقال الذهبي في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي[١]:**

وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع؛ فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرىٰ القدر، نسأل اللَّه العفو. ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل اللَّه يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، واللَّه حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل.

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسىٰ محاسنه. نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك.

* * *

سماع إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من عمر

• **وقال تاج الدين السبكي في ترجمة والده رحمه اللَّه تعالى[٢]:**

سمعت الوالد يقول: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، رُوِيَ له عن عمر بن الخطاب. وقال الواقدي: لا نعلم أحدًا من ولد عبد الرحمن بن عوف روىٰ عن عمر سماعًا، غيره، وكذلك قال يعقوب بن شيبة.

---

(١) «سيرة أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧١).

(٢) «طبقات الشافعية» (١٠/ ٢٧٠-٢٧١).

قال الوالد: في سماعه من عمر نظر؛ لأنه توفي سنة خمس أو ست وتسعين، وعمره خمس وسبعون سنة، فيكون عند وفاة عمر، ابن أربع، فكيف يسمع؟!

قال: وقد روىٰ له عن عمر البخاري والنسائي، وذكر روايته عن عمر، عن البخاري المزي في «الأطراف» حديث «أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي ﷺ، في آخر حجة حجها»، ولم يرقم له في «التهذيب» إلَّا للنسائي.

* * *

حجر بن قيس المدري

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

سئلت: عن ضبط حجر بن قيس المدري، وهو - بفتح الميم والدال المهملة بعدها راء مهملة - نسبة إلىٰ مدر قرية باليمن علىٰ نصف مرحلة من الجند - ويقال له أيضًا: الحجوري - بفتح الحاء المهملة وضم الجيم، وبعد الواو الساكنة راء مهملة - وهو أيضًا نسبة لموضع باليمن سمي باسم قبيلة من همدان، ولذلك نسب ابن أبي حاتم وابن حبان حجرًا همدانيًا.

وكان - فيما قاله العجلي -: من خيار التابعين، دعاه محمد بن يوسف، وهو أمير اليمن فقال: ابن أخي الحجاج كتب إليَّ أن أقيمك للناس؛ فتلعن علي بن أبي طالب.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٦٣٠).

فقال: اجمع لي الناس فجمعهم.

فقال: إن الأمير محمد بن يوسف أمرني بلعن علي بن أبي طالب، فالعنوه لعنه اللّٰه، انتهىٰ.

واللّٰه تعالىٰ يكفينا وإياكم شر خلقه، ويقينا شرور أنفسنا، وحصائد ألسنتنا حتىٰ لا نتكلم في كلام اللّٰه بالآراء، ونعم الناس بالازدراء والملام، وصلىٰ اللّٰه علىٰ سيدنا محمد وسلم تسليمًا.

* * *

القول الصواب في الحجاج بن يوسف الثقفي

• ومن مجلة «الأصالة»[1]:

أن الشيخ الألباني سئل:

ما هو القول الصائب في الحجاج بن يوسف الثقفي، هل هو كافر؟

الجواب:

نحن نشهد أن الحجاج فاجر ظالم، لكننا لا نعلم منه أنه أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ فلا يجوز تكفيره بمجرد أنه فجر، وظلم، وقتل الأبرياء من المسلمين.

* * *

(١) «الأصالة» العدد (١/٤٨).

خشف بن مالك الطائي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[١]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في من هو خشف ابن مالك؟

الجواب:

وأما خشف بن مالك فهو الطائي: كوفي تابعي، روىٰ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود، روىٰ عن زيد بن جبير الجشمي. وثقه النسائي، روىٰ له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

* * *

مليكة بنت مالك جدة أنس بن مالك

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[٢]:

أنه سُئل: «عن مرجع الضمير فيما رواه الشيخان من طريق مالك عن إسحاق بن عبد اللّٰه بن أبي طلحة عن أنس أن جدته مليكة...» الحديث[٣].

فأجاب:

بأنه اختلف فيه، فقيل: يعود علىٰ إسحاق، وبه جزم ابن عبد البر،

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١٦٣).
(٢) «الأجوبة المرضية» (١/ ٨٠-٨٢).
(٣) أخرجه: البخاري (١/ ١٠٦)، ومسلم (٢/ ١٢٧).

وعبد الحق، وعياض، وصححه النووي، ورجحه بعض متأخري الفقهاء، فقال: لا يصح عوده علىٰ أنس علىٰ الراجح؛ لأنها أم أنس، وقواه ابن الأثير في «أسد الغابة» بأن أنسًا لم يكن في خالاته من قبل أبيه، ولا أمه من تسمىٰ مليكة. انتهىٰ.

وهذا النفي مردود، فقد جزم ابن سعد، وابن منده، وابن الحصار في «تقريب المدارك» بأنها جدة أنس والدة أمه أم سليم، وهو مقتضىٰ كلام إمام الحرمين في «النهاية» ومن تبعه، وصنيع صاحب «العمدة»، وظاهر السياق، إلَّا أن دعوىٰ أن جدة أنس هي أم سليم غلط فاحش، نبه عليه النووي.

ومما يؤيد أن الضمير يعود علىٰ أنس ما وقع في «فوائد العراقيين» من طريق مقدم بن محمد بن يحيىٰ، عن عمه القاسم بن يحيىٰ بن عطية، عن عُبيد اللَّه بن عمر، عن إسحاق بن أبي طلحة، عن أنس قال: «أرسلتني جدتي إلىٰ رسول اللَّه ﷺ - واسمها مليكة - فجاءنا فحضرت الصلاة.... » الحديث.

وذكر العدوي في «نسب الأنصار» أن اسم والدة أم سليم مليكة، ولفظه: سليم بن ملحان وإخوته زيد، وحرام، وعباد، وأم سليم، وأم حرام بنو ملحان، وأمهم: مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

وكذا ذكر نحو ذلك ابن سعد وقال: ثم تزوجها - أي أم سليم - مالك ابن النضر، فولدت له أنس بن مالك، ثم خلف عليها أبو طلحة، فولدت له عبد اللَّه وأبا عمير. انتهىٰ.

وعبد اللَّه، هو والد إسحاق، راوي هذا الحديث عن عمه، أخي أبيه لأمه أنس بن مالك، ومقتضىٰ كلام من أعاد الضمير في جدته إلىٰ إسحاق أن يكون اسم أم سليم مليكة، ووقع ذلك في رواية عند الدارقطني في «غرائب مالك»، وهو أحد الأقوال في اسمها، ومستندهم في ذلك ما وقع في «الصحيح» أيضًا من رواية ابن عيينة عن إسحاق بن أبي طلحة عن أنس قال: «صليت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي ﷺ وأمي - أم سليم - خلفنا...» الحديث.

وفي الاستدلال بذلك نظر؛ فإن القصة واحدة، طوَّلها مالك، واختصرها سفيان، وأيضًا فيحتمل التعدد، ثم إن كون مليكة جدة أنس، لا ينفي كونها جدة إسحاق إذ هو: إسحاق بن عبد اللَّه بن أم سليم بنت مليكة. نبه عليه الحصار، وحينئذٍ فلا اختلاف. وباللَّه التوفيق.

* * *

نكت في معرفة الرجال

• **ومن «بدائع الفوائد» لابن القيم**[1]:

عطاء عن أبي هريرة «في كل صلاة قراءة».

وعطاء مرفوعًا: «**لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة في قلب مؤمن**»، فذكر الخلفاء الأربعة.

وعطاء عنه مرفوعًا: «**إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلَّا المكتوبة**».

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٢٢٢-٢٢٣).

وعطاء عنه أن النبي ﷺ سجد في ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وعطاء عنه مرفوعًا: «إذا مضىٰ ثلث الليل يقول الله تعالىٰ: ألا داع».

فالأول: ابن أبي رباح.

والثاني: الخراساني.

والثالث: ابن يسار.

والرابع: ابن ميناء.

والخامس: مولىٰ أم صفية.

عمرة أنها دخلت مع أمها علىٰ عائشة، فسألتها: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في الفرار من الطاعون؟ قالت: سمعته يقول: **«كالفرار من الزحف»**.

وعمرة قالت: خرجت مع عائشة - سنة قتل عثمان - إلىٰ مكة، فمررنا بالمدينة وأرينا المصحف الذي قتل وهو في حجره، فكانت أول قطرة قطرت علىٰ هذه الآية ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة: ١٣٧]، قالت عمرة: فما مات منهم رجل سويًا.

وعمرة عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ ينهىٰ عن الوصال.

الأولىٰ: بنت عبد الرحمن.

الثانية: بنت قيس العدوية.

الثالثة: بنت أرطاة.

الرابعة: يقال لها: الصاحبية[1].

حماد عن ثابت عن أنس «سمع النبي ﷺ في النخل صوتًا. .» الحديث.

حماد عن ثابت عن أنس: «رأىٰ رسول الله ﷺ. علىٰ عبد الرحمن صفرة» الحديث.

حماد عن ثابت عن أنس يرفعه «**مثل أمتي كالمطر**».

الأول: ابن سلمة.

الثاني: ابن زيد.

الثالث: الأشج.

قتادة يروي عن عكرمة مولىٰ ابن عباس، وعن عكرمة بن خالد ضعيف.

وكيع يروي عن النضر بن عدي ثقة،وعن النضر بن عبد الرحمن ضعيف.

حفص بن غياث يروي عن أشعث بن عبد الرحمن ثقة، وعن أشعث ابن سوار ضعيف.

موسىٰ بن عُبيدة الربذي كان أخوه عبد اللّٰه بن عُبيدة أسن منه بثمانين سنة، طالب أسن من عقيل بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر، وجعفر أسن من علي بعشر.

(١) لم يُذكر من قبل إلا ثلاثة، فلعل إحداهن سقطت من المطبوعة.

يزيد وزياد ومدرك بن الملهب بن أبي صفرة ولدوا في عام واحد، وقتلوا في عام واحد. وعاش كل منهم ثمانيًا وأربعين سنة.

أربعة أنفس ولد لكل منهم مائة ولد.

أنس بن مالك. وعبد اللَّه بن عمر الليثي. وخليفة السعدي. وجعفر بن سليمان الهاشمي.

علي بن الحسين، وعلي بن عبد اللَّه بن عباس، وعلي بن عبد اللَّه بن جعفر بنو عم. ولكل منهم ابن اسمه محمد، والكل أشراف، والكل علماء، والكل أخيار.

* * *

حال شهر بن حوشب جرحًا أو تعديلًا

• ومن «مجلة الأصالة»[1]:

أن الشيخ الألباني سئل:

نقل البعض أنكم انفصلتم أخيرًا إلىٰ تحسين حديث شهر بن حوشب! فهل لهذا الكلام أصلٌ؟

الجواب:

ليس لهذا النقل أصل عني، فهو ككثير من المقولات التي تنسب إليَّ، ولا أصل لها!!

(١) «الأصالة» العدد الأول (١/ ٤٨).

ولكن؛ لعل ناقل هذا الكلام اختلط عليه أنني أُحَسِّنُ حديث شهر بالشواهد والمتابعات، فظن أنني أحسنه لذاته، وليس من شك أن ثمة فرقًا بين الأمرين.

* * *

ابن المسجف وابن السجف

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في من هو «ابن المسجف» أويب.

الجواب:

وأما ابن المسجف فلا أدري من هو؟ إلَّا أن في الرواة حنتف بن السجف بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك بن ربيعة بن حنظلة بن مالك، ابن زيدة مناة بن تميم يكنىٰ أبا عبد اللّٰه، روىٰ عن ابن عمر، روىٰ عنه الحسن البصري، وهو صاحب جيش الربذة، وهو شاعر ذكره هكذا الأمير.

* * *

الإمام أبو حنيفة

• وحكى السخاوي عن الحافظ ابن حجر أنه[2]:

سئل عما ذكره النسائي في «الضعفاء والمتروكين» عن

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١٢٦).
(٢) «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٤٦-٩٤٧).

أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أنه ليس بقوي في الحديث، وهو كثير الغلط والخطإ علىٰ قلة روايته، هل هو صحيح؟ وهل وافقه علىٰ هذا أحد من أئمة المحدثين أم لا؟

فأجاب بما قرأته من خطه:

النسائي من أئمة الحديث، والذي قاله إنما هو بحسب ما ظهر له، وأدَّاه إليه اجتهادُه، وليس كل أحد يؤخذ بجميع قوله.

وقد وافق النسائي علىٰ مطلق القول في الإمام جماعة من المحدثين، واستوعب الخطيب في ترجمته من «تاريخه» أقاويلهم، وفيها ما يقبل وما يرد.

وقد اعتذر عن الإمام بأنه كان يرىٰ أنه لا يحدث إلَّا بما حفظه منذ سمعه إلىٰ أن أداه، فلهذا قلت الرواية عنه، وصارت روايته قليلة بالنسبة لذلك، وإلَّا فهو في نفس الأمر كثير الرواية.

وفي الجملة، ترك الخوض في مثل هذا أولىٰ، فإن الإمام وأمثاله ممن قفزوا القنطرة، فما صار يؤثر في أحد منهم قول أحد، بل هم في الدرجة التي رفعهم اللَّه تعالىٰ إليها من كونهم متبوعين مقتدًى بهم، فليعتمد هذا، واللَّه ولي التوفيق.

* * *

• **ومن «سير أعلام النبلاء»[1]:**

قال الذهبي - في ترجمة عبد الله بن الحارث بن جزء:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٨٧).

وزعم من لا معرفة له، أن الإمام أبا حنيفة لقيه، وسمع منه. وهذا جاء من رواية رجل متهم بالكذب.

ولعل أبا حنيفة أخذ عن عبد اللّٰه بن الحارث الزبيدي الكوفي أحد التابعين، فهذا محتمل.

وأما الصحابي، فلم يره أبدًا.

ويزعم الواضع أن الإمام ارتحل به أبوه، ودار علىٰ سبعة من الصحابة المتأخرين، وشافههم، وإنما المحفوظ أنه رأىٰ أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة.

* * *

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

سؤال: ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أظنه صاحب تاج العروس- من أن الإمام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث، واشتراط شروطه من الشيخين: الإمام البخاري والإمام مسلم مع قلة اشتهار أبي حنيفة برواية الحديث، فضلًا عن الاعتناء به وبوضع شروطه. هل قوله صواب أم لا؟

فأرجو من أمواج علومكم الجواب الشافي عن هذه الأسئلة مع الأدلة الشرعية، والبراهين الواضحة، حتىٰ يبين الحق، ويظهر اليقين. ولكم الشكر الجميل والحمد الجليل علىٰ ممر الدهور والأوان.

أحد قراء المنار المنير

---

(١) «المنار» (١٦/ ٣٣٩-٣٤٤).

الجواب:

لا ينبغي إبداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين - رحمهم الله أجمعين - إلَّا بعد الاطلاع عليها، وما نقله السائل عنه أراه غير صواب، ولا أحب الخوض في هذه المسألة؛ لأنني لا أرى له فائدة، بل ربما كان ضارًّا؛ لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة المتبوعين، ولا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كـ«الصحيحين» حتى تكون فائدة التفاضل الاعتماد على كتبه وما اعتمده في أسانيدها وترجيحها على «الصحيحين»، أو ترجيح «الصحيحين» عليها عند الاحتجاج.

والمحدثون الذين تكلموا في الإمام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه تلاميذه، ولكنهم لم يعدوه من رجال الجرح والتعديل الذين يعتمد على كلامهم في نقد الحديث كالشيخين، ومن قبلهما ومن بعدهما، فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم.

وما يعزى إليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلًا يحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ، ويرجعون إليه في كتبهم كـ«الصحاح»، و«المسانيد»، و«السنن»، و«المعاجم»، ويعتمدون على أسانيدها، وعلى كلام أئمة الجرح والتعديل في رجالها كابن القطان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والشيخين وأصحاب السنن الأربع، ويعتمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر، ولا يعدون استدلال الإمام، وأصحابه بحديث كافيًا في الحكم بصحته،

وإن صرحوا بأنه صحيح، بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الأحاديث التي استدل بها الحنفية علىٰ قول الإمام وأصحابه، بل جزموا بأن كتبهم فيها أحاديث موضوعة. ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل، أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحلها هؤلاء محلها من الاعتبار؛ لأنهم ترجموه بالورع والتقوىٰ.

وصرح بعض المتأخرين بأنه لا يخل بمقامه تضعيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالنسائي وابن عدي.

وجملة القول: أن أبا حنيفة يعد عندهم من أئمة الفقه لا من رجال نقد الحديث، فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث، ونسأل الله أن ينفعنا بعلوم الجميع، ويحفظنا من العصبية الجاهلية لأحد منهم.

* * *

ترجمة السيدة نفيسة

• وقال الحافظ السخاوي[1]:

وقد قرأت بخط صاحب الترجمة ترجمتها، ونص ذلك:

نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان لأبيها الحسن من الولد: القاسم ومحمد وعبد الله ويحيىٰ وأم كلثوم ونفيسة. أمهم زينب أم سلمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي. وعلي وإبراهيم وزيد أمهم أم ولد، وإسماعيل وإسحاق أمهما أم ولد أخرىٰ.

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٤٩-٩٥٠).

وتزوجت نفيسة قريبها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، فولدت منه القاسم، وأم كلثوم، وقدم بها مصر، فنزلت بالممصوصة التي تعرف الآن بالمصاصة، وبجانبها قوم من أهل الذمة لهم بنت مقعدة، فدخلوا إلىٰ السيدة نفيسة، ثم ذهبوا لحاجة لهم وتركوا البنت عندها، فتوضأت نفيسة وصبت من فضل وضوئها علىٰ البنت، فقامت في الحال تسعىٰ علىٰ قدميها، ولم تكن مشت قط.

فلما جاء أهلها ورأوا ابنتهم علىٰ تلك الحالة سألوها، فأخبرتهم ما صنعت الست نفيسة، فأسلموا أجمعون علىٰ يدها، وشاع هذا الخبر بمصر، فقصدوها للتبرك والزيادة، واشتهر أمرها.

ويقال: إن النيل توقف، فأرسلت بقناعها، وأمرتهم أن يلقوه في النيل ويحضروه إليها، فزاد في الحال إلىٰ أن وفىٰ الغرض وزيادة.

ولما قدم الشافعي مصر، وصفت له، فتوجه هو وعبد الله بن عبد الحكم لزيارتها، وسألاها الدعاء، فلما مات أمرتهم أن يحضروا بجنازته إليها، فصلَّت عليه.

وكراماتها كثيرة جدًّا، وقد اشتهر أمرها في الآفاق، حتىٰ إن أهل الحجاز يغبطون أهل مصر بوجودها عندهم.

وماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين، ويقال: إنها حفرت قبرها، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة، وآخر ما قرأت فيه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وخرجت روحها فيه. انتهىٰ.

* * *

السيدة نفيسة بنت الحسن والإمام الشافعي

• وحكى السخاوي عن الحافظ ابن حجر[1]:

أنه سئل عن صحة ما يحكىٰ من أن السيدة المشهورة نفيسة ابنة الحسن رضي الله عنها صنعت وليمة دعت الإمام الشافعي إليها فحضرها، وأنها دخلت مصر قبل دخول الشافعي إليها، وأنها في هذا القبر من حين وفاتها سنة ثمان ومائتين إلىٰ هلم جرًا.

فأجاب ما نصه:

حضور الإمام الوليمة عندها لا أعرفه، بل ورد أن الشافعي لما مات مروا بجنازته عليها، فصلت عليه، ولم يثبت هذا أيضًا.

وأما كونها قبرت إلىٰ آخره، فهو المشهور، لكن ذكر بعض أهل المعرفة أن خصوص هذا القبر الذي يزار ليس هو قبرها، لكنها دفنت في تلك البقعة بالاتفاق، وما زال قبرها مقصودًا بالزيارة والتبرك به، حتىٰ اشتهر عن نقل بعض العلماء أن المصريين كانوا يسمون الدعاء عندها الترياق المجرب.

وقد غلا في ذلك بعض العوام، بل كلهم، حتىٰ إن بعضهم يقع في الكفر وهو لا يشعر، والله المستعان.

* * *

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/٩٤٨-٩٤٩).

حماد بن زيد وحماد بن سلمة

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[(١)]:

اشترك الحمادان في الرواية عن كثير من المشايخ، وروىٰ عنهما جميعًا جماعة من المحدثين، فربما روىٰ الرجل منهم عن حماد، لم ينسبه، فلا يعرف أي الحمادين هو إلا بقرينة، فإن عري السند من القرائن - وذلك قليل - لم نقطع بأنه ابن زيد، ولا أنه ابن سلمة، بل نتردد، أو نقدره ابن سلمة، ونقول: هذا الحديث علىٰ شرط مسلم. إذ مسلم قد احتج بهما جميعًا.

فمن شيوخهما معًا: أنس بن سيرين، وأيوب، والأزرق بن قيس، وإسحاق بن سويد، وبرد بن سنان، وبشر بن حرب، وبهز بن حكيم، وثابت، والجعد أبو عثمان، وحميد الطويل، وخالد الحذاء، وداود بن أبي هند، والجريري، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم بن أبي النجود، وابن عون، وعُبيد اللَّه بن أبي بكر بن أنس، وعُبيد اللَّه بن عمر، وعطاء ابن السائب، وعلي بن زيد، وعمرو بن دينار، ومحمد بن زياد، ومحمد ابن واسع، ومطر الوراق، وأبو جمرة الضبعي، وهشام بن عروة، وهشام ابن حسان، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري، ويحيىٰ بن عتيق، ويونس بن عبيد.

وحدث عن الحمادين: عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وعفان،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٦٤-٤٦٦).

وحجاج بن منهال، وسليمان بن حرب، وشيبان، والقعنبي، وعبد اللّه بن معاوية الجمحي، وعبد الأعلىٰ بن حماد، وأبو النعمان عارم، وموسىٰ بن إسماعيل - لكن ما له عن حماد بن زيد سوىٰ حديث واحد - ومؤمل بن إسماعيل، وهدبة، ويحيىٰ بن حسان، ويونس بن محمد المؤدب، وغيرهم.

والحفاظ المختصون بالإكثار وبالرواية عن حماد بن سلمة: بهز بن أسد، وحبان بن هلال، والحسن الأشيب، وعمر بن عاصم.

والمختصون بحماد بن زيد، الذين ما لحقوا ابن سلمة، فهم أكثر وأوضح: كعلي بن المديني، وأحمد بن عبدة، وأحمد بن المقدام، وبشر ابن معاذ العقدي، وخالد بن خداش، وخلف بن هشام، وزكريا بن عدي، وسعيد بن منصور، وأبي الربيع الزهراني، والقواريري، وعمرو ابن عون، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ولوين، ومحمد بن عيسىٰ بن الطباع، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومسدد، ويحيىٰ بن حبيب، ويحيىٰ بن يحيىٰ التميمي، وعدة من أقرانهم.

فإذا رأيت الرجل من هؤلاء الطبقة، قد روىٰ عن حماد وأبهمه، علمت أنه ابن زيد، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة، وكذا إذا روىٰ رجل ممن لقيهما، فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت في شيخ حماد: من هو؟ فإن رأيته من شيوخهما علىٰ الاشتراك، ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما علىٰ الاختصاص والتفرد عرفته بشيوخه المختصين به.

ثم عادة عفان لا يروي عن حماد بن زيد إلّا وينسبه، وربما روىٰ عن

حماد بن سلمة فلا ينسبه، وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد.

فأما سليمان بن حرب، فعلىٰ العكس من ذلك، وكذلك عارم يفعل، فإذا قالا: حدثنا حماد، فهو ابن زيد، ومتىٰ قال موسىٰ التبوذكي: حدثنا حماد. فهو ابن سلمة، فهو راويته، واللّٰه أعلم.

ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتىٰ رأيت القديم قد روىٰ، فقال: حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، وهم كوكيع، وابن مهدي، والفريابي، وأبي نعيم.

فإن روىٰ واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه؛ لعدم الإلباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس.

* * *

هل لقي الشافعيّ أبا يوسف

• **وقال الحافظ السخاوي في ترجمة ابن حجر[1]:**

وكتب إليه قاضي صفد ثم دمشق حسام الدين بن بريطع الحنفي، وهو محمد بن عبد الرحمن بن العماد ابن قاضي غزة، بعد أن قرأ علىٰ صاحب الترجمة شيئًا من شرح «ألفية الحديث» للعراقي ما نصه:

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٨٧٥-٨٧٦).

ماذا يقول إمام العصر سيدنا
قاضي القضاة أدام اللَّه أيامه
هل صح نقل بأنَّ الشافعي لقي
يعقوب بعد بلوغ الحبر أحلامه
وابن الحسن معه عند الرشيد وهل
أبدىٰ السؤال الذي استشكلا أحكامه
وهل هما عجزا فيما سأله فجُد
بالرد فأنت وحيد الدهر علَّامه

فأجابه بقوله:

ما صح لقيا الإمام الشافعي أبا يوسف يومًا ببغداد ولا شامه
وما روىٰ البلوي في رحلة شهرت قد رده ونفاه كل علامه
ولائح أثر الوضع المنمق في تلك المسائل لا يرضاه فهامه
هذا جواب محب في الجميع غدا مناه أن يغفر الرحمن آثامه

* * *

يحيىٰ بن سعيد

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

قلت: كان يحيىٰ بن سعيد متعنتًا في نقد الرجال، فإذا رأيته قد وثق شيخًا، فاعتمد عليه، أما إذا لين أحدًا، فتأنَّ في أمره حتىٰ ترىٰ قول غيره

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٨٣).

فيه، فقد لين مثل: إسرائيل، وهمام، وجماعة احتج بهم الشيخان، وله كتاب في الضعفاء لم أقف عليه، ينقل منه ابن حزم وغيره، ويقع كلامه في سؤالات علي، وأبي حفص الصيرفي، وابن معين له.

* * *

رأس الناس في زمانه

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

قال محمد بن غيلان: سمعت أبا أسامة يقول: كان عمر في زمانه رأس الناس، وهو جامع، وكان بعده ابن عباس في زمانه، وبعده الشعبي في زمانه، وكان بعده سفيان الثوري، وكان بعد الثوري يحيىٰ بن آدم.

قلت: قد كان يحيىٰ بن آدم من كبار أئمة الاجتهاد، وقد كان عمر كما قال في زمانه.

ثم كان علي وابن مسعود، ومعاذ، وأبو الدرداء.

ثم كان بعدهم في زمانه زيد بن ثابت، وعائشة، وأبو موسىٰ، وأبو هريرة.

ثم كان ابن عباس، وابن عمر، ثم علقمة، ومسروق، وأبو إدريس، وابن المسيب.

ثم عروة، والشعبي، والحسن، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وطاووس، وعدة.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٢٥-٥٢٦).

ثم الزهري، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، وأيوب.

ثم الأعمش، وابن عون، وابن جريج، وعُبيد اللّه بن عمر.

ثم الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومعمر، وأبو حنيفة، وشعبة.

ثم مالك، والليث، وحماد بن زيد، وابن عيينة.

ثم ابن المبارك، ويحيىٰ القطان، ووكيع، وعبد الرحمن، وابن وهب.

ثم يحيىٰ بن آدم، وعفان، والشافعي، وطائفة.

ثم أحمد، وإسحاق، وأبو عُبيد، وعلي بن المديني، وابن معين.

ثم أبو محمد الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وآخرون من أئمة العلم والاجتهاد.

* * *

محمد بن عمر الواقدي

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[١]:

وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة، و«مسند أحمد»، وعامة من جمع في الأحكام، تراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئًا، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه، ويروىٰ؛ لأني لا أتهمه بالوضع.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/٤٦٩).

وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه، كيزيد، وأبي عُبيد، والصاغاني، والحربي، ومعن، وتمام عشرة محدثين؛ إذ قد انعقد الإجماع اليوم علىٰ أنه ليس بحجة، وأن حديثه في عداد الواهي رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

إسحاق بن يسار

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

ما هي مرتبة ابن إسحاق بن يسار بين المحدثين؟ هل هو ثقة أم لا؟

الجواب:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تقريب التهذيب» ما نصه: محمد ابن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة ويقال: بعدها.

وقد بسط ترجمته في «تهذيب التهذيب» فراجع ذلك إن شئت؛ لتمام الفائدة.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٤/ ٣٧١).

ابن الفارض والواقدي وآخرون

• ومن أجوبة ابن حجر[1]:

سئل الحافظ ابن حجر عن جماعة من أهل العلم، منهم ابن الفارض والواقدي وابن الجوزي وآخرون.

فأجاب:

وأما شعر ابن الفارض: فأنبأنا به: أبو العباس أحمد بن الحسن المقدسي، عن البدر محمد بن أحمد بن خالد الفارقي، عن أبي حامد محمد بن عمر ابن الفارض، عن أبيه.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد، المدني الأصلي، الأسلمي، نزيل بغداد.

أخرج له ابن ماجه حديثًا واحدًا، ولم يسمه فيه.

وله ترجمة في «تهذيب الكمال».

وفي «الميزان» للذهبي نقل فيها أن الإجماع استقر علىٰ وهن الواقدي.

وأبو الفرج، علي بن الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن الأموي، الأصبهاني الأصل، البغدادي الكاتب.

سمع من محمد بن عبد اللَّه الحضرمي، المعروف بمطيَّن، ومحمد بن جعفر القتات، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم.

وكان أخباريًّا علامة.

---

(١) «أجوبة ابن حجر» (٦١-٦٤).

قال أبو علي التنوخي: «كان يحفظ من الأخبار المسندة، والأنساب، والأشعار، واللغة، والبحور السبعة، ما [لم] أر قط من يحفظ مثله، وصنف كتاب الأغاني في عشرين مجلدةً تشتمل علىٰ عجائب، كلها بالإسناد، وكانت محاضرته حسنة، وبادرته سريعة».

وقد حدث عنه الدارقطني في «غرائب مالك» بعدة أحاديث ولم يجرحه، وتكلم فيه بعضهم، ووثقه آخرون».

وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: «خلّط قبل موته، ومات سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وله اثنان وسبعون سنة».

والشيخ أبو الليث السمرقندي: نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي الزاهد.

كان إمامًا في الأصول والفروع، حنفيَّ المذهب، ديِّنًا، خيِّرًا، سمع علىٰ: محمد بن الفضل بن أنيف البخاري، وأقرانه.

وله: «التفسير الكبير»، «بستان العارفين»، و«الفتاوىٰ»، وغير ذلك.

روىٰ عنه أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذي، وغيره.

ويقع حديثه في الأربعين لأبي المظفر بن أبي سعد السمعاني، مات في جمادىٰ الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

وابن ظفر، هو: محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر، حجة الدين، الصقلي، المكي منشأً، الحموي مسكنًا.

كان فاضلًا، بارعًا، أديبًا، نحويًا.

صنف كتاب «خير البشر بخير البشر»، واختصر كتاب «الإحياء» اختصارًا حسنًا، وله: «ينبوع الحياة» في التفسير أجاد فيه، وهو في نحو

ست مجلدات، وله: «سلوان المطاع» علىٰ طريق «كليلة ودمنة»، «كنز الأدب»، فيه دليل علىٰ براعته وبلاغته.

وكانت وفاته بحماه في سنة خمس وستين وخمسمائة.

وابن الفارض، عمر بن علي المصري.

كان أبوه من الفقهاء، وليس هو من الفقهاء، وقال الشعر فأجاد، وغلبت عليه مقالة أهل الوحدة، ونظمه طافح بذلك المعتقد، ويحكىٰ عنه حكايات في الزهد والانقطاع، والتجريد، والعبادة، وقد حدَّث عن القاسم بن عساكر، ومات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

وأما رسالة أبي داود السجستاني.

فيرويها شيخنا بالإجازة، أبو هريرة ابن الحافظ أبي عبد اللَّه الذهبي، عن يحيىٰ بن محمد بن سعد، وسليمان بن حمزة بن أبي عمر، قالا: أنا جعفر بن علي الهمداني، قال الثاني: سماعًا عليه لجميعه سوىٰ الجزء الأول منه فإجازة.

* * *

يحيىٰ بن عبد الرحمن الكندي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في من هو يحيىٰ الكندي؟ ذكره البخاري في كتاب «النكاح»؟

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١٦١-١٦٢).

الجواب:

وأما يحيىٰ الكندي: فهو يحيىٰ بن عبد الرحمٰن الكندي، ويقال: الكناني، أبو شيبة المصري، ويقال: الدمشقي، والصحيح أنه مصري.

روىٰ عن زيد بن أبي أنيسة، وعُبيد اللَّه بن المغيرة بن أبي بردة، وعبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم الإفريقي وغيرهم.

روىٰ عنه: هشيم، والوليد بن مسلم، وأبو صالح كاتب الليث، قال أبو زرعة: روىٰ عنه هشيم، وكان يقول: عبد الرحمن بن يحيىٰ.

وقال سليمان بن أحمد: يحيىٰ بن عبد الرحمٰن وكان ثقة. روىٰ له ابن ماجه، ووثقه ابن حبان. وذكره أبو أحمد في «الكنىٰ» فقال: أبو شيبة: يحيىٰ بن عبد الرحمٰن الكناني، ويقال: الكندي، ويقال: عبد الرحمن بن يحيىٰ، عن أبي حفص عمر بن عبد العزيز القرشي، وحيان بن أبي جبلة.

روىٰ عنه: أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي الواسطي، وأبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي، حديثه في الشاميين. قال: ثنا أبو القاسم البغوي: ثنا داود بن رشيد: ثنا الوليد - يعني ابن مسلم - عن أبي شيبة يحيىٰ بن عبد الرحمٰن الكناني.

* * *

السيد الشهير غازي

- **ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:**

وكان ممن ذكر في تاريخ المصريين السيد الشهير غازي، أحد الأئمة

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ١٠٠٥-١٠٠٧).

المعتبرين - وهو لعمري إمام -، عابد فقيه، وهمام، قارئ وجيه ممن عرف باستجابة الدعاء، وامتلأ قلبه بالمعارف فكان نعم الوعاء، عرض عليه القضاء فتركه تورعًا، واقتصر علىٰ اليسير زهدًا، وتقنعًا، ولزم القيام والتهجد، والصيام والتعبد، والتلاوة للقرآن، وأنواع الخير والإحسان، حتىٰ صار كبير الشأن، متقدمًا في العلوم بإتقان، ثابت الأركان.

إن ذكر القراء فقد ضرب من بينهم بأوفر نصيب، أو الفقهاء، فهو المحرر المصيب، أو الثقات فقد ارتقىٰ إلىٰ الذروة، أو الأولياء فناهيك أنه عرف باستجابة الدعوة، أو المحدثون فالنبيل، أو أهل الأدب فالجليل، مناقبه كثيرة، ومآثره شهيرة.

شيخه في الفقه والحديث إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وحفظه لـ«موطأه» عن ظهر قلبه مما اتضح وما التبس.

وفي القرآن نافع بن أبي نعيم أحد الأئمة السبعة البررة، بل عرض مصحفه بمصحف شيخه فوق عشر متكررة.

وهو أول من أدخل «موطأ مالك» وقراءة نافع معًا إلىٰ الأندلس، فكان بهما انتعاش القلوب وحياة الأنفس، وأجري ثواب ذلك في صحيفته، وكفاه بذلك فخرًا حيث ضم لما تقرر من منقبته.

ولذا قال القائل من العلماء الأوائل في حقه، مما الحال يؤذن بصدقه: إنه انصرف إلىٰ الأندلس بعلم عظيم، نفع اللّٰه به أهلها بنية صالحة، وقلب سليم، وكان إمام الناس في القراءة بقرطبة، وأدب بها قبل رحلته المنتخبة، وشاوره مصعب بن عمران القاضي الإمام، بعد موت صعصعة ابن سلام؛ لأنه كان تفقه في المسائل، وتقدم بجودة الفقه ومعرفة

الدلائل، وسمعه أصبغ بن خليل وهو يقول فيما أخبر به عن نفسه، ونقل حالفًا باللَّه: أنه ما كذب كذبة قط منذ اغتسل.

قال غازي: ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته بين الأصحاب، هذا مع أنه لا حرج عليه في مثل ذلك، إذا كان خاليًا عن الزهو والإعجاب، بل التحدث بالنعمة ورد به الأمر لما يتضمن من التأسي به فيه واقتفاء طريقته التي ينشرح لها الصدر.

وقد وصفه الإمام الثابت الأركان في العلم والمباني أبو عمرو الداني، بأنه كان عابدًا صالحًا، وإلىٰ الخير جانحًا، فاضلًا فقيهًا عالمًا أديبًا، ثقة مأمونًا، متهجدًا بالقرآن قائمًا.

ووصفه أبو عمر ابن عبد البر: العظيم الشأن بالعقل والنبل في الحديث، والتفقه في المسائل، والعلم بالقرآن.

ويروىٰ عنه أنه كان يقول مما يرغب فيه المستفيد: ما من يوم يأتي إلَّا يقول: أنا خلق جديد وعلىٰ ما تفعله فيَّ شهيد، خذوا مني قبل أن أبيد، فإذا أمسىٰ، وأقبل الليل قاصدًا خر للَّه ساجدًا إلىٰ آخر الكلام.

* * *

من سُمي جعفر بن محمد

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

وفي العلماء جماعة اسمهم جعفر بن محمد، وقد مر جماعة منهم، وأجلهم:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/١٠٦-١١١).

جعفر الصادق: كان كبير الشأن.

وجعفر بن محمد بن عمران الثعلبي: كوفي صدوق، خرج له الترمذي، من طبقة أبي كريب.

وجعفر بن محمد بن فضيل الرسعني، شيخ ثقة، من مشيخة الترمذي.

وجعفر بن محمد بن الهذيل الكوفي القناد، من شيوخ النسائي.

وجعفر بن محمد الباهلي: نزيل حران، يروي عن أبي نعيم وطبقته.

وجعفر بن محمد الواسطي الوراق، يروي عن يعلىٰ بن عُبيد، وعدة، ثقة مجود، أخذ عنه إسماعيل الصفار، والمحاملي.

وجعفر بن محمد بن ربال: يروي عن سعيد بن عامر الضبعي، ثقة.

وجعفر بن محمد القومسي: يروي عن عُبيد اللّٰه بن موسىٰ، وعدة.

وجعفر بن محمد بن نوح: يروي عن محمد بن عيسىٰ بن الطباع، ثقة كبير، نزل مرابطًا بأذنة، حدث عنه البرديجي، والأصم.

وجعفر بن محمد السامري البزاز: حدث عن أبي نعيم، وقبيصة، حدث عنه: ابن أبي حاتم، وإسماعيل الصفار، صدوق.

وجعفر بن محمد بن عروة النيسابوري: سمع حفص بن عبد الرحمن، والجارود بن يزيد، قديم الموت، محله الصدق.

وجعفر بن محمد بن القعقاع: ببغداد، عن سعيد بن منصور، وطبقته.

وجعفر بن محمد بن عبيد اللّٰه بن المنادي: عن عاصم بن علي وأقرانه، روىٰ عنه ولده أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي، وغيره.

وجعفر بن محمد بن شاكر البغدادي الصائغ، العبد الصالح: سمع أبا نعيم، وعفان. ثقة متقن شهير، عواليه في «الغيلانيات».

وجعفر بن محمد بن الحسن، أبو يحيىٰ الزعفراني، الرازي: حدث عن إبراهيم بن موسىٰ الفراء وطبقته، ثقة مفسر، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين.

وجعفر بن محمد بن الحجاج الرقي القطان: عن عبد اللّٰه بن جعفر، وثق.

وجعفر بن محمد بن حماد، أبو الفضل الرملي القلانسي، عن عفان وآدم. لقيه الطبراني وخيثمة. صدوق عابد، كبير القدر.

وجعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي البغدادي: حافظ نبيل، يكنىٰ أبا الفضل، عن عفان، وعارم، وطبقتهما، روىٰ عنه أبو بكر الشافعي.

وجعفر بن محمد الخندقي الخباز: يروي عن خالد بن خداش، وطبقته.

وجعفر بن محمد بن حرب العباداني: عن سليمان بن حرب وطبقته، حدث عنه جعفر الخلدي، والطبراني.

وجعفر بن محمد بن كزال السمسار: عن عفان، وسعدويه، روىٰ عنه أبو بكر الشافعي، والطستي، ليس بمتقن، يكتب حديثه.

وجعفر بن محمد بن بكر البالسي: سمع النفيلي، والحكم بن موسىٰ.

وجعفر بن محمد بن هاشم المؤدب، عن عفان، لحقه الطستي.

وجعفر بن محمد البلخي المؤدب الوراق: عن سهل بن عثمان، وابن حميد.

وجعفر بن محمد المصري بن الحمَّار: يروي عن يحيىٰ بن بكير، وغيره.

وجعفر بن محمد بن عرفة المعدل: بغدادي، من مشيخة عبد الصمد الطستي.

وجعفر بن محمد بن شريك: أصبهاني، عن لوين. وعنه: أبو الشيخ، والعسال.

وجعفر بن محمد بن عمران بن بريق المخرمي: عن خلف البزار، وعنه: الطبراني، وغيره.

وجعفر بن محمد بن يمان المؤدب: عن أبي الوليد الطيالسي. وعنه الشافعي.

وجعفر بن محمد الخياط: صاحب أبي ثور، روىٰ عنه عثمان بن السماك.

وجعفر بن محمد بن ماجد: بغدادي، من شيوخ الطبراني، لا أعرفه.

وجعفر بن محمد بن الفرات الكاتب: أخو الوزير الشهير.

وجعفر بن محمد بن الأزهر: بغدادي، عن وهب بن بقية. وعنه: الإسماعيلي.

وجعفر بن محمد بن يزدين، أبو الفضل السوسي: عن علي بن بحر

القطان، وسهل بن عثمان. وعنه: الحسن بن رشيق، والمصريون، صدوق.

وجعفر بن محمد بن الليث الزيادي: بصري، عن مسلم بن إبراهيم، وطبقته، تأخر حتىٰ لقيه ابن عدي وأقرانه.

وجعفر بن محمد بن عيسىٰ القبوري: بغدادي ثقة، سمع سويد بن سعيد، وعنه: الشافعي، وأبو علي بن الصواف.

وجعفر بن محمد بن علي، أبو الفضل الحميري الزاهد، قاضي نسف. روىٰ عن إسحاق بن راهويه وطائفة. ليس بمشهور.

وجعفر بن محمد بن عتيب، أبو القاسم البغدادي السكري: حدث عن محمد بن معمر القيسي وطبقته، روىٰ عنه ابن المظفر.

وجعفر بن محمد بن يعقوب الأصبهاني، التاجر الأعور: عن ابن عرفة، والزعفراني.

وجعفر بن محمد بن سعيد البغدادي: سمع محمود بن خداش صدوق.

وجعفر بن محمد بن العباس الكرخي: عن جبارة بن المغلس، وطائفة، حدث عنه ابن عدي، وعلي بن عمر الحربي، وابن شاهين.

وجعفر بن محمد بن أبي هريرة: مصري، سمع حرملة وغيره.

وجعفر بن محمد بن بشار بن أبي العجوز: عن محمود بن خداش، حدث عنه: أبو الفضل الزهري، وابن شاهين.

وجعفر بن محمد بن يعقوب الصندلي الزاهد: عن الزعفراني، وعلي ابن حرب.

وجعفر بن محمد بن المغلس البغدادي، عن: حوثرة المنقري.

وخلق سوىٰ هؤلاء من المتأخرين بهذا الاسم. ولكن جعفر بن محمد الخراساني الذي هو الفريابي يشتبه بهؤلاء الثلاثة:

جعفر بن محمد بن حسين بن طغان، أبو الفضل النيسابوري، المعروف بالترك، ثقة حافظ ثبت، سمع من يحيىٰ بن يحيىٰ، وابن راهويه، والناس. وعنه: ابن الشرقي، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم، مات سنة خمس وتسعين ومائتين.

وجعفر بن محمد بن سوَّار النيسابوري الحافظ: رحل وكتب عن قتيبة، وعمرو بن زرارة، وأقرانهما، كبير القدر. فيجوز أن كل واحد من هذين الرجلين يكون هو الذي روىٰ عنه محمد بن يحيىٰ الأزدي المذكور، فإنهما وجعفر بن محمد الفريابي طبقة واحدة.

ولنا: جعفر بن محمد بن موسىٰ الحافظ، أبو محمد، النيسابوري الأعرج، ويقال له: جعفر المفيد، هو أصغر من الثلاثة، يروي عن الحسن بن عرفة، ومحمد بن يحيىٰ الذهلي، مات بحلب، روىٰ عنه أبو بكر بن المقرئ.

* * *

عبد اللّه بن كثير السهمي، والداري

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[١]:

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد، والمسلم بن علان، قالا: أنبأنا حنبل: أنبأنا هبة اللّه: أنبأنا ابن المذهب: أنبأنا أبو بكر القطيعي: حدثنا عبد اللّه ابن أحمد: حدثني أبي: حدثنا إسماعيل: حدثنا ابن أبي نجيح، عن عبد اللّه بن كثير، عن أبي المنهال، عن ابن عباس:

«قدم رسول اللّه ﷺ المدينة، والناس يسلفون في التمر العام والعامين، أو قال: عامين وثلاثة، فقال: «**من سَلَّفَ في تمر، فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم**»، أخرجوه ستتهم، عن رجالهم من حديث ابن أبي نجيح.

فترددنا في ابن كثير هذا، هل هو الداري أو السهمي؟ واختلف العلماء قبلنا فيه، وفي رجال مسلم للدارقطني ذكر السهمي فقط، وذكر في رجال البخاري عبد اللّه بن كثير المكي فقط، وكل منهما مكي، والذي علم بالتأمل، أن الداري رجل كبير شهير، وأن السهمي لا يكاد يعرف إلَّا بحديث واحد في «صحيح مسلم»، - وهو معلل - في استغفاره ﷺ لأهل البقيع.

تفرد به ابن وهب، عن ابن جريج، عن عبد اللّه بن كثير بن المطلب، عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن عائشة في خروجه عليه السلام ليلًا،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٠-٣٢٢).

واستغفاره لهم، وهو من الموافقات العالية في «فوائد الإخميمي»، ثم قال مسلم في عقبه: وحدثني من سمع حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عبد اللَّه رجل من قريش، عن محمد بن قيس بهذا.

قال الدارقطني: هو عبد اللَّه بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة. قلت: المطلب هذا هو ابن الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي.

ولعبد اللَّه إخوة: كثير، وجعفر، وسعيد، وليسوا بالمشهورين.

وقال النسائي: عن يوسف بن مسلم، عن حجاج، عن ابن جريج، عن عبد اللَّه بن أبي مليكة، عن محمد بن قيس، ثم قال النسائي: حجاج في ابن جريج عندنا أثبت من ابن وهب.

قلت: ما اختلفا فيه، وإنما ابن مسلم زاد من عنده إيضاحًا بحسب ظنه فقال بعد عبد اللَّه: ابن أبي مليكة.

فهذا ما عندنا من ذكر السهمي، ولم نتيقن له رواية حديث سوىٰ هذا.

وأما حديث السلف، فمتجاذب بينه وبين الداري، فليلتمس مرجح لأحدهما، واللَّه أعلم.

وأما الكلاباذي، فقال في رجال البخاري: عبد اللَّه بن كثير بن المطلب القرشي العبدري المكي القاص، حدث عن أبي المنهال عبد الرحمن بن مطعم، روىٰ عنه ابن أبي نجيح في أول السلم، فهذا كما ترىٰ: جعل ابن كثير بن المطلب عبدريًا، وإنما هو سهمي، وجعله القاص، وإنما القاص الداري القارئ.

وكذا قال البخاري في ابن المطلب: إنه من بني عبد الدار بن قصي.

وما ذكر في «تاريخه» سواه، وما ذكر ابن أبي حاتم سواه، إلَّا ابن كثير الطويل الدمشقي.

* * *

فقه الإمام أحمد بن حنبل

• **وقال الإمام ابن رجب الحنبلي في ترجمة أبي الوفاء ابن عقيل[1]:**

ومن كلامه في ذلك: ومن عجيب ما نسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث. وهذا غاية الجهل؛ لأنه قد خرج عنه اختيارات بناها علىٰ الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم، وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم.

وذكر مسائل من كلام أحمد، ثم قال: وما يقصد هذا إلَّا مبتدع، قد تمزق فؤاده من خمود كلمته، وانتشار علم أحمد، حتىٰ إن أكثر العلماء يقولون: أصلي أصلُ أحمد، وفرعي فرع فلان. فحسبك بمن يرضىٰ به في الأصول قدوة.

* * *

(١) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (٣/١٥٦-١٥٧).

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[١]:

قال ابن عقيل: من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال، أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث. قال: وهذا غاية الجهل؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم. وربما زاد على كبارهم.

قلت: أحسبهم يظنونه كان محدثًا وبس، بل يتخيلونه من بابة محدثي زماننا. واللّٰه لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة، ويحيىٰ القطان، وابن المديني. ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره؟!!

* * *

عبد الله بن شبرمة الشريكي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[٢]:

الحمد للّٰه: ورد المرسوم العالي بعد المشافهة بالكشف عن حال عبد اللّٰه بن شبرمة الشريكي أحد من سرق من ثابت بن موسىٰ حديث: «من كثرت صلاته بالليل»[٣] فحدث به عن شريك فامتثل ذلك، وراجع

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٢١).
(٢) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٦٠٩-٦١١).
(٣) أخرجه: ابن ماجه (١٣٣٣)، والعقيلي (١/ ١٧٦). وقال العقيلي: «باطل ليس له أصل».

أولًا «لسان الميزان» لشيخه رَحِمَهُ اللَّهُ فلم يره في نسخته بل ذكر «عُبيد اللَّه» - بالتصغير - ابن شبرمة[١] ونبه علىٰ أنه عبد اللَّه كما في «الضعفاء» للعقيلي[٢] وأشار إلىٰ أنه تقدم ، كذا قال.

وعندما لم يره العبد، توهم أن يكون في «الميزان» مع استبعاده لذلك؛ حيث قرأ غير واحد من الجماعة «اللسان» علىٰ مصنفه مع اعتبار أصله، لكنه أراد دفع الشك باليقين، وراجعه فيما رآه هناك إنما ذكر عبد اللَّه بن شبرمة القاضي الكوفي أحد الأئمة الأعلام الذي احتج به مسلم وغيره، وهو في «التهذيب»، وهو قديم علىٰ طبقة هذا، وإن كان في كلام الزركشي ما يومئ إلىٰ أنه هو، مستدلًا بأن أبا نعيم الأصبهاني أخرج الحديث المذكور في «تاريخ أصبهان»[٣] فقال: حدثنا أبو عمرو عثمان ابن محمد: حدثنا محمد بن عبد السلام: حدثنا عبد اللَّه بن شبرمة الكوفي: حدثنا شريك به.

قال: وأما الشريكي الذي ذكره ابن عدي، فلم أر له ذكرًا في كتاب «الجرح والتعديل»، وهذا الكلام مردود بأن أبا نعيم لا يمكن أن يكون بينه وبين القاضي أقل من ثلاثة رجال، وقد وقع بينهما رجلان مع التصريح بالتحديث، ثم إن قوله: إنه لم يره هو في كتاب العقيلي في «الضعفاء» كما أفهمه كلام «اللسان»؛ لعدم الوقوف علىٰ الكتاب

---

(١) «لسان الميزان» (٥/ ١٠٨) .

(٢) راجع : «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٢٦٦) .

(٣) «أخبار أصبهان» (١/ ٣٥٨) .

المذكور، وقد خطر ببال العبد أن يكون في «الكامل» لابن عدي، فتصفح العبادلة منه فلم ير منه لابن شبرمة ذكرًا.

وكذا راجع ترجمة الكاهلي وعبد الحميد والبلقاوي ممن اتهم بسرقة الحديث متوهمًا أن يكون ذكره استطرادًا؛ فلم يجد ذلك، بل ذكر الحديث في تراجم الثلاثة إلَّا الأول، ونبه علىٰ أن كلًّا منهما سرقه من ثابت.

وكان قد ذكر ثابتًا وأورد في ترجمته الكلام المنقول عنه في «شرح الألفية» وغيرها بنصه، من غير زيادة علىٰ ذلك. هذا كله بعد مراجعة «الضعفاء» للنسائي ولابن الجوزي، وكذا «الموضوعات»، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، و«المتفق والمفترق» للخطيب، و«مختصر الذهبي» أيضًا في الضعفاء، وحرف الشين المعجمة من كل من «الأنساب» لابن السمعاني ولابن الأثير والرشاطي، فما وجد لهذا الرجل فيه ذكرًا.

نعم، بحاشية كتاب ابن الأثير بخط شيخ الإسلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: والشريكي نسبة إلىٰ شريك القاضي، منهم عبد اللَّه بن شبرمة الشريكي، أحد الضعفاء انتهىٰ.

وهذا يدل علىٰ أنه معروف، فاللَّه أعلم، ثم إن في ذخيرة الحفاظ لابن طاهر، وهو عبارة عن ترتيب أحاديث «الكامل» علىٰ حروف المعجم زيادة في نسبه، وأنه عبد اللَّه بن شبرمة بن عمر بن شريك لم يزد علىٰ ذلك، وما تيسر للعبد مراجعة كتاب مغلطائي في الضعفاء.

* * *

أبو صالح عبد الله بن صالح

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

استشهد البخاري في «صحيحه» بأبي صالح، بل قد روىٰ عنه حديثًا، وقال: حدثني عبد اللَّه بن صالح، وهذا ثابت في بعض النسخ المتقنة، فقال في أول الحديث: قال الليث: حدثنا جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة بحديث الذي استدان من رجل ألف دينار، فقال: ائتني بكفيل، قال: كفىٰ باللَّه وكيلًا. والحديث مشهور، علقه البخاري في غير موضع.

وقد استشكل المحدثون قبلنا في تفسير الفتح من «الصحيح»: حدثنا عبد اللَّه، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن هلال، عن عطاء بن يسار، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكر الآية: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

فقال أبو نصر الكلاباذي، والوليد بن بكر الأندلسي، وهبة اللَّه اللالكائي: عبد اللَّه هذا هو عبد اللَّه بن صالح العجلي الكوفي.

وقال أبو علي بن السكن في روايته «الصحيح» عن الفربري، عن البخاري، حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة - يعني القعنبي - حدثنا عبد العزيز.. فذكره.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٠٦-٤١٠).

وقال أبو مسعود الحافظ في «الأطراف»: عبد اللَّه هو عبد اللَّه بن رجاء، ثم قال: والحديث عند عبد اللَّه بن رجاء، وعند عبد اللَّه بن صالح.

وقال أبو علي الغساني الحافظ: بل هو عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث.

قال لنا أبو الحجاج الحافظ: وهذا أولىٰ الأقوال بالصواب، قال: لأن البخاري رواه في كتاب «الأدب» في باب الانبساط إلىٰ الناس، فقال: حدثنا عبد اللَّه بن صالح، عن عبد العزيز. ذكره عقيب حديث محمد بن سنان العوقي، عن فليح، عن هلال.

ورواه في البيوع من «الجامع الصحيح» عن العوقي. فالحديث عند البخاري عن الرجلين في «الأدب» وفي «الصحيح» . . . إلىٰ أن قال: فإذا تقرر أنه سمعه من الرجلين، وقع الاشتراك في قوله: حدثنا عبد اللَّه بن صالح بين العجلي الكوفي، وبين الجهني الكاتب، فكونه الكاتب أولىٰ؛ لأنا تيقنا أن البخاري قد سمع من كاتب الليث، وأكثر عنه في «تاريخه» وفي أماكن، وهذا معدوم في حق العجلي، فإن البخاري ذكر له ترجمة صغيرة مختصرة جدًا في «تاريخه» لم يرو عنه فيها شيئًا، ولا وجدنا أبدًا له رواية متيقنة عنه لا في «الصحيح»، ولا في شيء من تواليفه، بل قد روىٰ في «تاريخه» عن رجل عنه.

نعم ولم نجد للعجلي رواية عن عبد العزيز بن أبي سلمة سوىٰ حديث

واحدٍ، متنه: «الظلم ظلمات» رواه عنه إبراهيم الحربي بخلاف كاتب الليث، فإنه مكثر عن ابن أبي سلمة.

قلت: وأيضًا فإن غير واحد روىٰ الحديث المذكور عن كاتب الليث، فتعين أنه هو.

وفي الجهاد من «الصحيح» أيضًا: حدثنا عبد اللَّه، حدثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة، عن صالح بن كيسان، عن سالم، عن أبيه قال: كان النبي ﷺ إذا قفل من حج... وذكر الحديث.

فقال أبو علي بن السكن: حدثنا الفربري: حدثنا البخاري، حدثنا عبد اللَّه بن يوسف فذكر... رواه ابن السكن في «مصنفه».

وقال أبو مسعود في «الأطراف»: هذا الحديث يرويه الناس عن عبد اللَّه بن صالح. قال: وقد روي أيضًا عن عبد اللَّه بن رجاء، فاللَّه أعلم أيهما هو؟

وقال الغساني: بل هو كاتب الليث.

* * *

محمد بن يحيىٰ الذهلي

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

وقد قال البخاري في التوحيد من «صحيحه»: حدثنا محمد: حدثنا

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٧١-١٧٢).

أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنا عمرو، عن ابن أبي هلال، أن أبا الرجال حدثه عن أمه عمرة، وكانت في حجر عائشة، عن عائشة: أن النبي ﷺ، بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟**» فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**».

فمحمد هو ابن يحيى الذهلي، قال ذلك أبو علي الغساني في كتاب «تقييد المهمل» وأنا إلى هذا أميل، إن كانت النسخ متفقة على ذلك. فإنني أخاف أن يكون محمد هو البخاري، فإن كثيرًا من النسخ في أول كل حديث منها اسم المؤلف، وفي بعضها: محمد الفربري: أخبرنا محمد، فيحرر هذا.

* * *

البوشنجي

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[1]:

قال أبو عبد الله بن الأخرم: روى البخاري حديثًا في «الصحيح»، عن أبي عبد الله البوشنجي.

قال ابن الذهبي: في «الصحيح»: حدثنا محمد: حدثنا أبو جعفر النفيلي... فذكر حديثًا في تفسير سورة (البقرة)، فإن لم يكن

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٨٧-٥٨٨).

البوشنجي، فهو محمد بن يحيىٰ، والأغلب أنه البوشنجي؛ لأن الحديث بعينه قد رواه الحاكم: حدثنا أبو بكر بن أبي نصر: حدثنا البوشنجي، حدثنا النفيلي: حدثنا مسكين بن بكير: حدثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن مروان الأصفر، عن رجل، وهو ابن عمر: أنها نسخت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ...﴾ [البقرة: ٢٨٤].

الحاكم: حدثنا الأصم: حدثنا الصغاني: حدثنا محمد بن إبراهيم: حدثنا النفيلي... فذكر حديثًا، ثم قال الحاكم: حدثناه محمد بن جعفر، حدثنا البوشنجي... فذكره.

* * *

إجازة الربيع للترمذي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في معنىٰ قول الترمذي في «العلل» - وذكر فيه أشياء عن الربيع عن الشافعي - قال: وقد أجاز لنا الربيع ذلك، وكتب به إلينا؟ هل كتب له تلك الأقوال التي في الجامع وأنفذها إليه، أو أجازه إجازة مجردة؟

الجواب:

وأما قول الترمذي عن الربيع فيما نقل عنه: قد أجاز لنا الربيع ذلك، وهل هذه الإجازة خاصة بتلك المنقولات أو لا؟ ولا نقل عندي في ذلك.

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٥٣).

وأما من حيث النظر فلا ينبغي مثل هذه العبارة إلَّا في الإجازة الخاصة بما نقله. وإن كانت عامة فينبغي أن يعبر الراوي عنها بأن يقول: أجاز لنا فلان كذا وكذا في إجازته العامة لنا أن نروي عنه جميع ما روىٰ أو شبه ذلك؛ لمحل التفرقة بين الحالتين، وإن قومًا ممن يجيز الخاصة لا يجيز الإجازة العامة، وإن كان محدثو عصرنا تسامحوا في ذلك.

فالصواب: التفرقة؛ لما ذكرته، ولأن الخاصة أقوىٰ باتفاق من العامة، فربما حطها عن مرتبتها إذا كانت خاصة ولم يبين ذلك، وربما رفعها عن درجتها إذا كانت عامة وأخبر بصيغة مجملة تشمل الأقوىٰ والأضعف. فالأولىٰ: أن يعبر عن كل إجازة بالصيغة التي تخصها، والله أعلم.

* * *

رواية النسائي عن أبي داود

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

وقد روىٰ النسائي في «سننه» مواضع يقول: حدثنا أبو داود، حدثنا سليمان بن حرب، وحدثنا النفيلي، وحدثنا عبد العزيز بن يحيىٰ المدني، وعلي بن المديني، وعمرو بن عون، ومسلم بن إبراهيم، وأبو الوليد، فالظاهر أن أبا داود في كل الأماكن هو السجستاني، فإنه معروف بالرواية عن السبعة، لكن شاركه أبو داود سليمان بن سيف الحراني في الرواية عن بعضهم، والنسائي فمكثر عن الحراني.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/٢٠٧).

وقد روىٰ النسائي في كتاب «الكُنىٰ»، عن سليمان بن الأشعث، ولم يكنه، وذكر الحافظ ابن عساكر في «النبل» أن النسائي يروي عن أبي داود السجستاني.

* * *

الكسائي

• **حكى السخاوي عن الحافظ ابن حجر أنه قال**[1]:

وسألتم - رضي اللَّه عنكم - عن ترجمة الكسائي، صاحب قصص الأنبياء، ولم أستحضرها ساعتي هذه.

* * *

عبد الله بن أحمد أروىٰ الناس عن أبيه

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[2]:

وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي: لم يكن في الدنيا أحد أروىٰ عن أبيه من عبد اللَّه بن أحمد؛ لأنه سمع منه «المسند»، وهو ثلاثون ألفًا، و«التفسير» وهو مئة ألف وعشرون ألفًا، سمع منه ثمانين ألفًا، والباقي وجادة، وسمع «الناسخ والمنسوخ» و«التاريخ»، و«حديث شعبة»، و«المقدم والمؤخر في كتاب اللَّه»، و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير» و«الصغير»، وغير ذلك من التصانيف، وحديث الشيوخ.

---

(١) «الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة» ابن حجر وهي في «الجواهر والدرر» (٢/ ٩١٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٢١-٥٢٢).

قال: وما زلنا نرىٰ أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث، والأسماء والكنىٰ، والمواظبة علىٰ طلب الحديث في العراق وغيرها، ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتىٰ إن بعضهم أسرف في تقريظه إياه بالمعرفة، وزيادة السماع للحديث علىٰ أبيه.

قلت: ما زلنا نسمع بهذا «التفسير» الكبير لأحمد علىٰ ألسنة الطلبة، وعمدتهم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبير قد سمع من جده وعباس الدوري، ومن عبد اللَّه بن أحمد، لكن ما رأينا أحدًا أخبرنا عن وجود هذا «التفسير»، ولا بعضه ولا كراسة منه.

ولو كان له وجود، أو لشيء منه؛ لنسخوه، ولاعتنىٰ بذلك طلبة العلم، ولحصلوا ذلك، ولنقل إلينا، ولاشتهر، ولتنافس أعيان البغداديين في تحصيله، ولنقل منه ابن جرير فمن بعده في تفاسيرهم، ولا - واللَّه - يقتضي أن يكون عند الإمام أحمد في «التفسير» مئة ألف وعشرون ألف حديث، فإن هذا يكون في قدر «مسنده»، بل أكثر بالضِّعف.

ثم الإمام أحمد لو جمع شيئًا في ذلك، لكان يكون منقحًا مهذبًا عن المشاهير، فيصغر لذلك حجمه، ولكان يكون نحوًا من عشرة آلاف حديث بالجهد، بل أقل.

ثم الإمام أحمد كان لا يرىٰ التصنيف، وهذا كتاب «المسند» له لم يصنفه هو، ولا رتبه، ولا اعتنىٰ بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نسخًا وأجزاءً، ويأمره: أن ضَعْ هذا في مسند فلان، وهذا في مسند فلان، وهذا «التفسير» لا وجود له، وأنا أعتقد أنه لم يكن.

فبغداد لم تزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث، ومحلة السنن، ولم يزل أحمد فيها معظمًا في سائر الأعصار، وله تلامذة كبار، وأصحاب أصحاب، وهلم جرًّا إلىٰ بالأمس، حين استباحها جيش المغول، وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد «تفسير» ابن جرير، وتزاحم علىٰ تحصيله العلماء، وسارت به الركبان، ولم نعرف مثله في معناه، ولا ألف قبله أكبر منه، وهو في عشرين مجلدة، وما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث.

بل لعله خمسة عشر ألف إسناد، فخذه، فعده إن شئت.

* * *

آخر من حَدَّث عن الحسن بن عرفة

• **وقال الحافظ للسخاوي**[1]:

وقد شاهد الأئمة من جلالته ما أعجزه عن ذكره، مما هو دال علىٰ عظيم منزلته وعلو قدره. فمن ذلك ما حكيته في قصة تمتام عن البلقيني شيخ الإسلام.

ومنه أيضًا ما حدثنا الثقة أن حافظ الوقت الزين أبا الفضل العراقي خرج في «الأربعين العشاريات» له «الحديث المسلسل بالآخرية»، فقال فيه - تبعًا لشيخه الحافظ الحجة أبي سعيد العلائي -: إن إسماعيل الصفار آخر من روىٰ عن الحسن بن عرفة، فذكر صاحب الترجمة له أن الحافظ الذهبي

---

(١) «الجواهر والدرر» (١/٣٣٨-٣٣٩).

قال في «تذكرة الحفاظ» له: إن علي بن الفضل الستوري آخر من حدث عن الحسن بن عرفة.

فاعتذر بأن سلفه في ذلك العلائي، وأحضر «تاريخ الخطيب»، فكشف عنه ترجمة علي المذكور، فوجد فيها أنه حدث عن الحسن بن عرفة بأحاديث يسيرة. [وأنه ثقة]، وأنه مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة. فعند ذلك رجع عن تقليده الأول، وقيد إطلاقه بقوله: وهو آخر من حدث عنه بهذا الحديث.

* * *

أبو يزيد البسطامي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

وسئلت عن قول ابن السمعاني في ترجمة البسطامي من أنسابه[2]: أن أبا يزيد له حديث واحد لم يصح عنه غيره: هل علم الحديث المشار إليه أم لا؟

فقلت:

الذي وقع لي من حديثه الآن حديث أورده الرشيد العطار في ترجمة شيخه عمر بن أمير ملك الموصلي من «معجمه» مما رواه، عن السلفي، عن أبي علي البرداني، عن أبي المظفر هناد بن إبراهيم النسفي، عن

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٧٤-٨٧٦).
(٢) «الأنساب» (١/ ٣٥١).

أبي سهل محمد بن أحمد بن عبد اللّٰه الأسدآباذي، عن يوسف بن محمد ابن بندار الزاهد عنه: حدثنا محمد بن فارس البلخي: حدثنا حاتم الأصم: حدثنا شقيق بن إبراهيم، عن إبراهيم بن أدهم، عن مالك بن دينار، عن أبي مسلم الخولاني، عن عمر قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: **«لو صليتم حتىٰ تكونوا كالحنايا، وصمتم حتىٰ تكونوا كالأوتار، وكان الاثنان أحب إليكم من واحد لم تبلغوا الاستقامة»**.

قلت: لم ينفرد به أبو يزيد، فقد رواه أبو القاسم ابن الحافظ أبي عبد اللّٰه بن منده[١]، ومن طريقه الديلمي في «مسنده» قال: أخبرنا أبي: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرازي في كتابه: حدثنا محمد بن فارس أبو عبد اللّٰه البلخي فذكره، والرازي هذا يظهر لي أنه ابن أبي حاتم الحافظ، لكن وقع في «معجم الرشيد العطار» بدله عبد اللّٰه بن محمد بن عبد الرحمن الرازي وفيه نظر، بل قال الرشيد العطار: إنه كتبه من طريق البلخي من غير وجه.

والبلخي هذا ذكره الذهبي في «ميزانه» وقال: إنه لا يعرف، وقد أتىٰ بخبر باطل مسلسل بالزهاد، وعنىٰ هذا الحديث. واللّٰه الموفق.

وكذا وقع لي حديث آخر، رواه أبو عبد اللّٰه محمد بن إبراهيم بن أحمد الخبري الفيروزآبادي في كتاب له سماه: «دلائل المنتهج إلىٰ معالم المعارف ورسالة المبتهج إلىٰ عوالم العوارف» عن السلفي بالسند الذي قبله إلىٰ أبي يزيد البسطامي: حدثنا عبد اللّٰه بن عبد الوهاب الخوارزمي: حدثنا

---

(١) أخرجه: الرافعي في «تاريخ قزوين» (٢/ ١٦١) من طريق ابن منده.

عاصم بن عُبيد اللَّه: حدثنا عبد العزيز أبو خالد، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير عن جابر رفعه: «**إن السخاء شجرة في الجنة**» الحديث.

وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»، والديلمي في «مسنده»[١] من طريق أحمد ابن الخطاب التستري عن الخوارزمي المذكور، وأعله ابن الجوزي بعبد العزيز، وقال: إنه تفرد به عن الثوري، وقد كذبه ابن معين.

وفي الباب عن جماعة من الصحابة[٢]، وإيراده للحديث في الموضوعات فيه نظر، وبالجملة فقول ابن السمعاني: «لم يصح عنه غيره» محتمل، بل هو الظاهر إرادة صحة روايته لولا أنه حديث صحيح. واللَّه المستعان.

* * *

بديع الزمان الهمزاني

• **وقال تاج الدين السبكي في ترجمة أبي عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع[٣]:**

وحكي أن أبا الفضل الهمذاني الأديب، لما ورد نيسابور، وتعصبوا له،

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٢)، والخطيب في «تاريخه» (٤/ ١٣٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١١١٢).

(٢) راجع: «شعب الإيمان» للبيهقي (١٠٨٧٥)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٢٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ٣٥٣، ٣/ ٣٠٦)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ٥٣٦- ٥٤٠).

(٣) «طبقات الشافعية» (٤/ ١٦٠).

ولقب بديع الزمان أعجب بنفسه، إذ كان يحفظ المائة بيت، إذا أنشدت بين يديه مرة، وينشدها من آخرها إلىٰ أولها مقلوبة، فأنكر علىٰ الناس قولهم: فلان الحافظ في الحديث، ثم قال: وحفظ الحديث مما يذكر!

فسمع به الحاكم [ابن البيع] فوجه إليه بجزء، وأجَّله جمعة في حفظه، فرد إليه الجزء بعد الجمعة، وقال: من يحفظ هذا؟ محمد بن فلان وجعفر بن فلان [عن فلان] أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة!

فقال له الحاكم: فاعرف نفسك، واعلم أن حفظ هذا أضيق مما أنت فيه.

* * *

أبو حاتم بن حبان

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:

قال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري مؤلف كتاب «ذم الكلام»: سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد، سمعت أبي يقول: أنكروا علىٰ أبي حاتم بن حبان قوله: النبوة: «العلم والعمل»؛ فحكموا عليه بالزندقة، هجر، وكتب فيه إلىٰ الخليفة، فكتب بقتله.

قلت: هذه حكاية غريبة، وابن حبان فمن كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطأ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يعتذر عنه.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٩٥-٩٧).

فنقول: لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله - عليه الصلاة والسلام -: «**الحج عرفة**» ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجًا، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مهم الحج.

وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبيًا إلّا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبيًا؛ لأن النبوة موهبة من الحق تعالىٰ، لا حيلة للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح.

وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلًا، وحاشاه، وإن كان في تقاسيمه من الأقوال، والتأويلات البعيدة، والأحاديث المنكرة، عجائب، وقد اعترف أن «صحيحه» لا يقدر علىٰ الكشف منه إلّا من حفظه، كمن عنده مصحف لا يقدر علىٰ موضع آية يُريدها منه إلّا من يحفظه.

* * *

أبو نعيم وسماعه «جزء محمد بن عاصم»

- **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[1]:

وقال محمد بن طاهر المقدسي: سمعت عبد الوهاب الأنماطي يقول: رأيت بخط أبي بكر الخطيب: سألت محمد بن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم، عن «جزء محمد بن عاصم»: كيف قرأته علىٰ أبي نعيم، وكيف رأيت سماعه؟ فقال: أخرج إليّ كتابًا، وقال: هو سماعي، فقرأته عليه.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٦٠-٤٦٢).

ثم قال الخطيب: قد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أن يقول في الإجازة: أخبرنا، من غير أن يبين.

قال الحافظ أبو عبد اللّٰه بن النجار: جزء محمد بن عاصم، قد رواه الأثبات عن أبي نعيم، والحافظ الصادق إذا قال: هذا الكتاب سماعي، جاز أخذه عنه بإجماعهم.

قلت: قول الخطيب: كان يتساهل... إلىٰ آخره، هذا شيء قل أن يفعله أبو نعيم، وكثيرًا ما يقول: كتب إليّ الخلديُّ. ويقول: كتب إليّ أبو العباس الأصم، وأخبرنا أبو الميمون بن راشد في كتابه.

ولكني رأيته يقول في شيخه عبد اللّٰه بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيرًا وهو أكبر شيخ له: أخبرنا عبد اللّٰه بن جعفر فيما قرئ عليه.

فيوهم أنه سمعه، ويكون مما هو له بالإجازة، ثم إطلاق الإخبار علىٰ ما هو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله علىٰ محدثي الأندلس، وتوسعوا فيه.

وإذا أطلق ذلك أبو نعيم في مثل الأصم وأبي الميمون البجلي والشيوخ الذين قد علم أنه ما سمع منهم، بل له منهم إجازة، كان له سائغًا، والأحوط تجنبه.

حدثني أبو الحجاج الكلبي الحافظ أنه رأىٰ خط الحافظ ضياء الدين قال: وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال: رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لـ«جزء محمد بن عاصم».

قلت: فبطل ما تخيله الخطيب، وتوهمه، وما أبو نعيم بمتهم، بل هو

صدوق عالم بهذا الفن، ما أعلم له ذنبًا - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه، ثم يسكت عن توهيتها.

قال الحافظ أبو زكريا يحيىٰ بن أبي عمرو: سمعت أبا الحسين القاضي: سمعت عبد العزيز النخشبي يقول: لم يسمع أبو نعيم «مسند» الحارث بن أبي أسامة بتمامه من أبي بكر بن خلاد، فحدث به كله، فقال الحافظ ابن النجار: قد وهم في هذا، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخط أبي نعيم عليها يقول: سمع مني فلان إلىٰ آخر سماعي من هذا «المسند» من ابن خلاد، ويمكن أن يكون روىٰ الباقي بالإجازة، ثم قال:

لو رجم النجمَ جميعُ الورىٰ لم يصل الرجمُ إلىٰ النجم

* * *

وفاة عبد العزيز بن أحمد الحلواني ومحمد بن أحمد السرخسي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

سألني: الشيخ شمس الدين الأمشاطي - نفع الله به - عما وقع في «الطبقات للحنفية» في وفاة شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد بن نصر الحلواني، وكونها في سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة، كيف يستقيم مع ما فيها من أن شمس الأئمة محمد ابن أحمد بن أبي سهل السرخسي مات في حدود الأربعمائة مع كون الثاني أخذ عن الأول؟

---

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٣٢١-٣٢٢).

فقلت:

أما الأول، فقد اختلف في وفاته، فقال أبو العلاء الفرضي: مات في شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة، وصححه الذهبي ومشىٰ عليه شيخنا في «لسان الميزان» ولم يحك غيره.

وقال ابن السمعاني في «الأنساب»: سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة، وهو الذي مشىٰ عليه صاحب «الطبقات»، واعتمده الذهبي في موضع آخر.

وقال النخشبي في «معجمه» في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

وأما الثاني: قرأت في مختصر «الطبقات» للمجد اللغوي، وذكر وفاته في حدود الأربعمائة، وهو غلط؛ فإنه في أصله لعبد القادر قال: مات في حدود سنة تسعين وأربعمائة فسقط علىٰ المجد لفظ تسعين.

ويؤيده أن بعض الأئمة ذكر أن السرخسي ذكر في أول كتابه الذي ألفه أنه أملاه في يوم السبت سلخ شوال لسنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو يؤيد ما ذكره عبد القادر، والله الموفق.

* * *

• **ومن «أجوبة ابن حجر»**[1]:

سئل ابن حجر عن نسب كل من:

أ- الأزرقي.

---

(١) «أجوبة ابن حجر» (٤٢-٥٨).

ب- والفاكهي.

وذكر ترجمة كل منهما ؟

فأجاب:

وأما الأزرقي صاحب «أخبار مكة»؛ فهو أبو الوليد.

وأما الفاكهي؛ فهو محمد بن إسحاق.

* * *

سختام بن الحسن

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد أيما أصح في «سختام» ضم السين أو فتحها؟

الجواب:

وأما سختام:

فهو ابن الحسن علي بن إبراهيم بن نصرويه بن سختام، خرج له محمد ابن إبراهيم بن منصور القارئ الشيرازي «جزئين من مروياته».

قرأت على الإمام الحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي رحمه الله قلت له: أخبركم الشيخان: أبو محمد مكي، وأبو المعالي أسعد بن المسلم بن مكي بن علان القيسي، سماعًا على الأول وإجازة من الثاني، قالا:

---

(١) «فتاوى ابن سيد الناس» (٢٥١-٢٥٣).

أنا أبو الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن العجائز الأزدي - قراءة عليه ونحن نسمع - قال: أنا الشيخ أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قرئ على أبي الحسن علي بن إبراهيم بن نصرويه بن سختام بن هرثمة بن إسحاق بن عبد الله بن أسكر ابن كاك العربي قال:

ثنا الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن مت الإشتيخني بها - قراءة عليه -: ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري الدهان في شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة: ثنا أبو الحسن علي بن خشرم المروزي: ثنا عيسىٰ بن يونس: أنا عُبيد الله بن أبي زياد القداح: أنا شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «**من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقًا علىٰ الله أن يعتقه من النار**».

وأخبرناه أعلىٰ من هذا أبو عبد الله محمد بن علي بن ساعد فيما قرأت عليه: أخبركم الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي - قراءة عليه وأنت تسمع بحلب فأقر به -: أنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن حمد الكراني: أنا أبو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصيرفي: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فادشاه: أنا أبو القاسم الطبراني.

ثنا أبو مسلم الكشي: ثنا أبو عاصم: ثنا عُبيد الله بن أبي زياد، قال: ثنا شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ «**من ذب عن لحم أخيه بالمغيب، كان حقًا علىٰ الله أن يقيه من النار**».

قال الجوهري: السخت: الشديد - يعني مفتوح السين المهملة ساكن الخاء المعجمة، بعدها تاء ثالثة الحروف - قال أبو الحسن اللحياني: يقال هذا حر سخت، قال: وهو معروف في كلام العرب، وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم كما قالوا للمسح: بلاس.

وبعض أهل الحديث من عصرنا يقول في هذا: ابن سُختام - مضمومة السين.

* * *

إبراهيم بن مضر

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في إبراهيم بن مضر - راوي «صحيح مسلم» -: هل حدث بصحيح مسلم من أصل سماعه أم بثبت؟

الجواب:

وأما إبراهيم بن مضر راوي مسلم عن منصور الفراوي - وكان من وجوه التجار وأمناء رواة الأخبار - فاعتمد الناس علىٰ ما نقله، واستحملوه من تلك الأمانة ما حمله.

ومعلوم عند نقلة هذا العلم من أهله، أن «صحيح مسلم» لم يقع في ذلك الاختلاف فتجتنب روايته إلَّا من أصله. وكانت رواية شيخه منصور

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٥٤).

الفراوي موجودة، وبأيدي الطلبة مشهودة، فمن قرن في ذلك السماع بالإجازة، سلك مسلكًا ارتضاه من سلف من العلماء وأجازه.

وأما من حيث تكون الإجازة مرتفعة، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه.

* * *

الحافظ السلفي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[(١)]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد:

هل أجاز السلفي إجازة عامة وهل تصححونها أنتم؟

الجواب:

وأما الحافظ السلفي فأجاز عامًّا مرتين:

الأولىٰ: قبل السبعين وخمسمائة.

والثانية: بعد ذلك.

لم نزل نسمع ذلك ممن يعول عليه، ويرجع إليه، وقد وقفت علىٰ نسخة الأولىٰ منها منقولة.

* * *

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٢٨).

أبو الفرج ابن الجوزي

• **وقال الإمام ابن رجب الحنبلي في ترجمة أبي الفرج ابن الجوزي[١]:**

ومع هذا فللناس فيه رَحِمَهُ اللَّهُ كلام من وجوه.

منها: كثرة أغلاطه في تصانيفه. وعذره في هذا واضح، وهو أنه كان مكثرًا من التصانيف، فيصنف الكتاب ولا يعتبره، بل يشتغل بغيره. وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة. ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة.

ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنًا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال: أنا مرتب، ولست بمصنف.

ومنها: ما يوجد في كلامه من الثناء، والترفع والتعاظم، وكثرة الدعاوىٰ. ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف، واللَّه يسامحه.

ومنها - وهو الذي من أجله نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة والعلثيين - من ميله إلىٰ التأويل في بعض كلامه، واشتد نكرهم عليه في ذلك.

ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف، وهو - وإن كان مطلعًا

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٣/ ٤١٤).

علىٰ الأحاديث والآثار في هذا الباب -، فلم يكن خبيرًا بحل شبهة المتكلمين، وبيان فسادها. وكان معظمًا لأبي الوفاء بن عقيل، يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه، وإن كان قد رَدَّ عليه في بعض المسائل.

وكان ابن عقيل بارعًا في الكلام، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار. فلهذا يضطرب في هذا الباب، وتتلَوَّنُ فيه آراؤه. وأبو الفرج تابع له في هذا التلون.

***

أبو طاهر الخشوعي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في بركاته الخشوعي هل هو قرشي بالقاف أو فرشي بالفاء؟ وهل القولان حكيا فيه؟

الجواب:

وأما الخشوعي: فهو أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي الفرشي، نسبة إلىٰ بيع الفرش، مولده سنة عشر وخمسمائة، وتوفي في يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

وهو آخر من روىٰ عن القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري بالإجازة، وكان صح إجازته له في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وروىٰ

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٤٠-٢٤١).

بالسماع عن أكابر، منهم: أبو محمد هبة اللَّه بن الأكفاني، وعبد الكريم ابن حمزة السلمي، وأبو الحسن بن قبيس عن جماعة.

ذكر نسبته هذه - الفرشي بالفاء المضمومة بعدها راء مهملة ساكنة، وشين معجمة مكسورة - عبد العظيم المنذري في «وفياته»، وابن نقطة في «ذيله»، وحكاه ابن نقطة عن أبي الطاهر بن الأنماطي ولم يذكر غير ذلك.

وذكر المنذري في نسبه: الخشوعي قال: كان جد لهم يؤم في مسجد، فتوفي في محرابه مصليًا؛ فنسب إلىٰ الخشوع خشوعيًا، واستمرت فيهم.

وقال ابن نقطة في «التقييد» له: صحيح السماع والإجازة.

* * *

ابن أبي جمرة

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد

أبو محمد بن أبي جمرة: ما اسمه؟ وما حاله؟

الجواب:

وأما ابن أبي جمرة: فهو أبو محمد عبد اللَّه بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة الأندلسي من أهل مرسية، وأصلهم من تدمير من بيت كبير، ذي قدر شهير، وتصرف منهم في وزارة الدول، والكتابة للملوك، وولاية الأحكام، جماعة، ومنهم:

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٤١-٢٤٤).

أ- القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسىٰ بن عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليد بن مروان بن عبد الملك بن أبي جمرة محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير، مولىٰ مروان بن الحكم، منتماه في الأزد.

ب- خرج جدهم أبو جمرة من تدمير حاجًا في سنة اثنتين وعشرين ومائتين، فسمع بالقيروان هو وولده خطاب وعميرة كتاب «المدونة» من سحنون بن سعيد - نقله ابن الأبار عن ابن الفرضي في «تاريخه».

وذكر «الأبار» أنه رأىٰ ذلك بخط ابن عبد البر وقال: أدركوا أصبغ بن الفرج وأخذوا عنه.

ج- سمع أبو بكر هذا من أبيه وتفقه به، وعرض عليه «المدونة»، وروىٰ عن ابن هذيل وأبي الوليد بن الدباغ، وأبي الحسن ابن النعمة، وأبي عبد اللَّه ابن سعادة، وأبي بكر بن الجد وغيرهم، وروىٰ عن أبيه، وأبوه يروي عن أبي عمر ابن عبد البر.

وأجاز لأبي بكر هذا جماعةٌ من الأعيان منهم: أبو الوليد بن رشد، وأبو القاسم بن ورد، والقاضي عياض، وأبو محمد الرشاطي، والإمام أبو عبد اللَّه المازري، وناوله ابن عطية كتابه في «التفسير».

ولي خطة الشورىٰ وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وقدم للفتوىٰ مع شيوخه في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وتقلد قضاء مرسية، وبلنسية، وشاطبة، وأوريولة في مدد مختلفة، وامتحن بأخرة من عمره؛ لامتناعه من قضاء مرسية.

وكان فقيهًا حافظًا بصيرًا بمذهب مالك، عاكفًا على تدريسه، فصيح اللسان، حسن البيان عدلًا في أحكامه، جزلًا في رأيه، عريقًا في النباهة والوجاهة.

وله تواليف منها:

كتاب «نتائج الأفكار، ومباهج النظار، في معاني الآثار».

وكتاب «إقليد التقليد المؤدي إلى النظر السديد».

وبرنامجه المقتضب من كتاب: «الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة».

روى عنه جماعة من الأكابر منهم:

- أبو عمر بن عياد، وكان أسن منه،
- ابن عات وأبو سليمان ابن حوط الله.

وأجاز لأبي عبد الله بن الأبار مرتين: سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقال: هو أعلى شيوخي الأندلسيين إسنادًا.

وممن روى عنه بالإجازة أيضًا: جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله، توفي بمرسية ضحوة يوم السبت الموفي ثلاثين من المحرم سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومولده عشيّ يوم الأربعاء الخامس لشهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

أخبرني بجميع ما ذكرته من ترجمة أبي بكر هذا والدي رحمه الله، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي.

كان هذا الشيخ ممن تنسك، وبحبل اللّه اعتصم وتمسك، وتورع، وباجتناب الشبهات من ارتكاب الشهوات تدرع، عزف عن الدنيا الغرور، وعرف أن متاعها غرور، وأن كل ما عليها فان، وأن الدار الآخرة هي الحيوان، فجد في الطاعة جهد الاستطاعة، واستعد للمعاد، وتزود له من التقوىٰ خير زاد.

أخبرني من أثق به أنه عندما توجه عن أوطانه، وأخذ في البعد عن أقرانه، وكان من عمل القزدير يقتات، وليس له إلىٰ أحد من الناس التفات، نزل مدينة تونس، وله بها أقارب ذوو نباهة، ولهم بين حملة السلاح قدر ووجاهة، فاحتل ببعض فنادقها حفشًا، ولم يكن له منه إلىٰ غير الجامع ممشىٰ، لا تسمع منه لفظة، ولا ترىٰ منه إلىٰ أحد لحظة، فذاع ذلك السكون، وشاع سره المكنون، وشهر بالصلاح، وظهر عليه ما أبطن من حسن الاقتراح.

وتحدث به العام والخاص، واقتصوا آثاره في ذلك أحسن اقتصاص، فجعلوا يغشونه لرؤيته، دارجًا علىٰ ذلك الأثر، ويخشونه فلا يحظون منه إلا بمشارفة النظر، إلىٰ أن رآه في طريقه من يدلي له بقرابة من فريقه، فتعارفا، وبرح من أمره الخفا، فتوجه إلىٰ مصر مشرفًا، وإلىٰ الاغتراب عن مكان عرف به متشوفًا، فنزل من ظاهر القاهرة بمنزل خموله ظاهره وقطينه غير باد لباد ولا حاضر، متوخيًا للقلة، متصديًا للعزلة.

فاعتاض من نكرته بالمعرفة، واشتهر حتىٰ كأن لم يبق بالديار المصرية إلّا من عرفه، واتصل به في خلال ذلك ما ذكر عن ابن الجابي المحضر

من ثغر الإسكندرية من مقالة، كثرت فيها القالة، ولم يجب فيها إلَّا الإقالة، تملأ المسامع، ويبرأ إلىٰ اللَّه منها كل سامع.

فعقد له بزاوية هذا الشيخ مجلس شهده أعيان العلماء، وأكابر القضاة والوزراء، ورام هذا الشيخ وبعض من كان هنالك، إمضاء الحكم في هذه الواقعة علىٰ مذهب مالك، فتشعبت عليه الطرق واختلفت المسالك، وانتهىٰ الحكم فيها برأي الجمهور فيها إلىٰ غير ذلك، فأعرض عن الكل مجانبًا، وذهب عنهم مغاضبًا، ومنع الناس كلامه، وفوق لمن خالفه سهامه، فما منهم إلَّا من أصماه، ولكل امرئ ما نواه.

ثم لم يخل عن تلك الحال، حتىٰ نودي بالارتحال، لا يبدو من جمعة إلَّا إلىٰ جمعة، ولا يخاطب أحدًا ممن يمشي معه، إلىٰ أن لحقت بربه نفسه المطمئنة، وزفت لمقدمه عليها حور الجنة، وذلك في تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة، ودفن بالقرافة - رحمه اللَّه تعالىٰ وإيانا.

* * *

المعافىٰ بن إسماعيل

• ومن «أجوبة ابن حجر»[1]:

سئل الحافظ ابن حجر عن ترجمة المعافىٰ بن إسماعيل بن الحسن، صاحب كتاب «أنس المنقطعين»، ومن روىٰ عنه.

---

(١) «أجوبة ابن حجر» (٤٢-٦٠).

فأجاب:

وأما ترجمة المعافىٰ بن إسماعيل بن الحسن، صاحب كتاب «أنس المنقطعين»، فهو:

أبو محمد المعافىٰ بن أبي السعادات إسماعيل بن أبي محمد الحسن بن أبي السنان، الشافعي.

يلقب: شديد الدين الموصلي.

ولد سنة إحدىٰ وخمسين وخمسمائة، وتفقه ببلده، وأفتىٰ، ودرس، وناظر.

وروىٰ عن: أبي الربيع سليمان بن خميس، وغيره.

روىٰ عنه: الحافظ ولي الدين محمد بن يوسف البرزالي، وغيره.

وقدم القاهرة، فتكسب بالوراقة مدة، وشهد عند أبي عيسىٰ الدولة، وكتب عنده التوقيع، ثم دخل اليمن، فولي قضاءها، ثم خرج منها، ومات بالقاهرة في رجب سنة ثلاثين وستمائة.

ومن تصانيفه: «الموجز في الذكر»، و«أنس المنقطعين».

وكان مشهورًا بمعرفة المذهب، ومن فوائده: أنه نقل كراهة الاستياك بالمبرد.

* * *

عبد الرحمن سبط السلفي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[١]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد

كم جزءًا من «الثقفيات» سمعه عبد الرحمن سبط السلفي من السلفي؟

الجواب:

وأما أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن الحاسب سبط الحافظ السلفي:

فإنه سمع من «الثقفيات» ثلاثة أجزاء هي: «الرابع والتاسع والعاشر»؛ هذا الذي وجدته، ولا أدري هل سمع منه من هذه الفوائد شيئًا غير ذلك أو لا؟

* * *

ابن العربي وابن عربي

• ومن «فتاوى الفوزان»[٢]:

سؤال: أجد خلطًا بين ابن عربي وابن العربي، أرجو أن تبينوا لنا الفرق بينهما وأشهر مؤلفاتهما؟

الجواب:

الفرق بينهما واضح، فابن عربي بدون «أل»، وهو الملحد المشهور

---

(١) «فتاوى ابن سيد الناس» (٢٥١). (٢) «فتاوى الفوزان» (٢/٣٠٧).

الذي يقول بوحدة الوجود، وهو من غلاة الصوفية الذين آل بهم الأمر إلىٰ الإلحاد، والقول بوحدة الوجود، ومن أخبث مؤلفاته: «الفتوحات المكية»، و«فصوص الحكم»، وهذه كلها كتب إلحاد منادية بوحدة الوجود وأنه لا فرق بين الخالق والمخلوق، وأن الوجود في عقيدته كله هو اللَّه، تعالىٰ اللَّه عما يقول.

وأما ابن العربي «بأل» المعرفة فهو الإمام الجليل المشهور: أبو بكر بن العربي المالكي، له مؤلفات جليلة في الحديث والتفسير.

وله الكتاب الجليل في الذب عن الصحابة الذي سماه: «العواصم من القواصم»، يدافع فيه عن الإسلام، وعن صحابة رسول اللَّه ﷺ، وهو كتاب جليل.

وله كتاب «تفسير آيات الأحكام» في مجلدين ضخمين.

وله شرح سنن الترمذي واسمه: «عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي»، وهذه كتب كلها مطبوعة وموجودة والحمد للَّه.

فبين الرجلين فرق واضح، هذا كافر وضال وهو ابن عربي الحاتمي الطائي، وهذا ابن العربي إمام جليل مشهور بالاستقامة والعلم والتقىٰ رحمه الله.

* * *

التوربشتي شارح المصابيح

• وحكى السخاوي عن الحافظ ابن حجر أنه قال[1]:

وسألتم - رضي اللّٰه تعالىٰ عنكم - عن ترجمة التوربشتي شارح «المصابيح».

الجواب:

وهو فضل اللّٰه بن الحسن بن حسين بن يوسف، فلم أقف من خبره علىٰ كبير أمر، إلّا أني قد رأيت له ترجمة في «الطبقات الكبرىٰ» للقاضي تاج الدين السبكي، ولم يفصح فيه بشيء. وحاصله أنه كان في حدود الخمسين وستمائة.

وذكر لي القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية قاضي حلب - منكرًا علىٰ التاج إيراده في «طبقات الشافعية» - أنه وقف في أثناء شرحه علىٰ ما يدل أنه حنفي المذهب. واللّٰه أعلم.

* * *

أبو الخطاب ابن دحية

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[2]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد:

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٩١٣).

(٢) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٤٦-٢٥١).

هل صح أن أبا الخطاب ابن دحية وضع حديثًا في قصر المغرب؟ وما سبب انحراف الملك الكامل عليه؟

الجواب:

وأما أبو الخطاب ابن دحية:

فقد ذكره ابن مسدي في «معجمه» فقال: عمر بن أبي علي الحسن بن علي بن محمد بن فرج الكلبي الأصل، الداني النسب، السبتي المولد، المصري الدار والوفاة، أبو الخطاب، وأبو حفص، وأبو علي، والأول أكثر في آخر عمره، وأشهر في ذكره، ويعرف بابن دحية، وكثيرًا ما يكتب بخطه: قلت: وأنا أبو الخطاب الدحيوي.

وكان يلقب بذي النسبين، إشارة إلىٰ نسبه من قبل آبائه علىٰ من انتسب به، وعلىٰ نسبه من قبل أم جده؛ فإنها بنت أبي البسام الحسيني الكوفي، معروفة النسب.

كان أبوه أبو علي قد نزل سبتة واستوطنها للتجارة، فكانت داره تعرف بالكلبي - بين الباء والفاء - موضع من ساحل دانية من شرق الأندلس. كان أبوه أبو الحسن منها، فاستوطن دانية وقرأ بها القرآن علىٰ جده لأمه أبي بكر عتيق بن محمد المقرئ الصالح بها.

ولهذا ما كان أبو الخطاب يكتب قديمًا علىٰ الكلبي معًا إشارة إلىٰ البلد والنسب.

ورأيت الحذاق من علماء المغرب العارفين بعلم التاريخ والنسب لا يزيدون علىٰ ما صدرنا به رفعًا بنسبه، إلَّا التعريف ببني الجميل - هكذا علىٰ غير وضع لسان العرب - وهو لقب لعلي بن محمد.

سمعت بعض المشيخة يقول: كان طوالًا أعنق فلقب بذلك، ولذلك ما كان عثمان أخو عمر هذا يلقب بالجمل ابن الجميل.

وأما السلسلة التي قيدناها عنه وعن أخيه، فذكر: أن فرجًا هو ابن خلف بن قومس بن مسلال بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية صاحب رسول اللَّه ﷺ.

وقد كان أبو الخطاب هذا: علامة أقرانه، ووحيد أزمانه، تفننًا في المعارف، وتزينًا بالعوارف، جال شرقًا وغربًا، وقرب بعدًا، وبعد قربًا، واحتل بأخرة ديار مصر، فكان في ظل ملكها شمسًا ضاحيةً بفلكها، ولم يزل بها متعرفًا كمال الحظوة والجاه، إلىٰ أن توفاه اللَّه.

وقد كان ولي قضاء دانية - بلدة آبائه -، في الأيام المنصورية من تحت يد قاضي الجماعة أبي جعفر ابن مضاء، فأتىٰ إليه بزامر، فأمر بثقب شدقه وتشويه خلقه، وكان له مملوك يسمىٰ ريحان جبه واستأصل أنثييه وزبه، فرفع ذلك إلىٰ المنصور ففتش عنه، وجاء النذير قبل التمكن منه فاختفىٰ بمرسية وتنكب، وخرج منها خائفًا يترقب، فعرج نحو إفريقية، ورق عليه أهل الولايات فتركوا سبيله فشرق، ثم لم يعد بعد.

وكان قبلها قد قدم تاجرًا، فسمع بالإسكندرية من أبي عبد اللَّه ابن الحضرمي وغيره، وبدمشق من أبي طاهر الخشوعي، وببغداد من أبي الفرج ابن الجوزي. وعاد لما عاد إلىٰ الأندلس بمقامات الحريري عن أبي الفرج ابن الجوزي عنه، وليس بصحيح، وقفت علىٰ خطه بذلك لأبي بكر بن أبي الشكر صاحبنا رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان قد سمع بالأندلس والمغرب من جماعة أعلام: كأبي بكر ابن خير، وأبي القاسم ابن بشكوال وأبي القاسم ابن حبيش، وأبي زيد السهيلي، وأبي بكر ابن الجد، وأبي عبد اللّه ابن زرقون، كل هؤلاء ممن عاصرهم سمع منهم بعد السبعين وخمسمائة.

وقفت من سماعه بعد السبعين علىٰ الكثير، ورأيت بخطه أنه سمع قبل السبعين - فيما بين الستين إليها - من جماعة كأبي بكر ابن خليل، وأبي الحسن اللواتي وأبي الحسن ابن حنين وغيرهم، وليس ينكر عليه.

ولم يزل يسمع حتىٰ سمع من أقرانه فمن دونهم، وحصل من هذا الفن علىٰ ما لم يحصل عليه أحد من أقرانه، وفاقهم حفظًا وفهمًا في ميدانه، وله تواليف تشهد باستطلاعه وكثرة اطلاعه.

ثم قال: سألته عن مولده فقال: في سنه اثنتين وأربعين وخمسمائة ورأيت عنه في مولده اضطرابًا، وقال لي أخوه أبو عمرو: بيني وبينه في المولد سنتان.

وتوفي - رحمه اللّه تعالىٰ - في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال أبو الفتح: كان أبو الخطاب قد نال من الملك الكامل أرفع حظوة، لا تكاد تحل لأبي الخطاب إذا دخل عليه حبوة، فبلغ في دولته كل الاقتراح، وامتزج كل منهما بالآخر امتزاج الماء بالراح، حتىٰ خص أكابر دولته بالداء الدوي، وغص ابن الصفي بن شكر بصفاء مورد ذلك الود الروي، فعالج كل العلاج؛ ليفسد ذلك الامتزاج، فكان في سعيه ذلك أن

بنىٰ مدرسة لمذهب مالك، واستقدم لها الحافظ أبا الحسن ابن المقدسي ليزاحم ابن دحية به، ويدحضه عند الملك الكامل في منصبه، فلم يتهيأ ذلك له، ولا زحزحه عن تلك المنزلة.

وكانت تقع في ذلك من ابن المقدسي فيه أمور، ونفثات مصدور، يشيعها من أصحاب أبي الحسن من يعرف ومن لا يعرف، ويذيعها من تنكر منهم ومن تعرف، وربما زاد فيها السامع حين أدىٰ، وأتىٰ من حيث لا يشعر شيئًا إدًّا، وإنما وصلت إليه مرسلة. ونقلت إلينا مجملة لا مفصلة، لا يعول عليها جرح، ولا يستند إليها في قدح، وإخال من ذلك: «حديث المغرب».

وذكر لي بعض شيوخنا، أن ابن المقدسي قال لأبي الخطاب: سألني اليوم الملك الكامل عن حديث لم أقم إسناده، فوجمت لذلك، فقال له: هلا قلت: رواه مالك عن نافع، عن ابن عمر؛ فإن أحدًا لا يعرف ما تقول؟

وبعيد جدًا أن يفوه أحد لمُناصبه بما يقدح في مَناصبه، أو أن يدل عن عورته من تصدىٰ لتتبع عثرته.

وقد أخبرني كمال الدين محمد بن يحيىٰ الهمداني - فيما قرأت عليه بجزء من حديثه سمعه منه -، ولم يكن أبو الخطاب في أنفس من أدركناه إلَّا كالمتروك خطابه، المنبوذ خطؤه وصوابه.

وليس ذلك فيما أظن إلَّا من بقية تلك الآثار، واللَّه ينزل الجميع بعفوه في الإيراد والإصدار.

* * *

رقية بنت إسماعيل الأنماطي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[(١)]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد: في من أجاز لرقية بنت إسماعيل بن الأنماطي؟

الجواب:

وأما رقية بنت إسماعيل الأنماطي:

فعندي بخط أبيها أَجَائِزُ في سنة اثنتي عشرة وستمائة وما حولها، ليس في شيء منها ذكر، وإنما المذكور في تلك الأجائز أخوها أبو بكر محمد ابن إسماعيل الأنماطي شيخنا، وأخته زينب، وفي سنة أربع عشرة ذكرها قبل ذلك على أن مولدها في هذه الحدود.

قال ابن الأنماطي - وشاهدته بخطه الذي لا أشك فيه -:

المسئول من السادة الأئمة أن يجيزوا للجماعة المسئول لهم الإجازة في الورقة المقابلة لهذه، ولرقية ابنة إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي، فيروي كل منهم ما صح عنده أنه من منقولهم أو مقولهم، ولهم المثوبة والأجر.

وكتب في آخر جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستمائة، وكذلك يجيزوا لصافي وجمعة الأخوين فُتيَي ابن الأنماطي مع الجماعة ما سئل لهم، على شرط الإجازة، والله ينفع الجميع بذلك بكرمه آمين.

---

(١) «فتاوى ابن سيد الناس» (٢٢٩-٢٣٢).

وتحته :

أجزت لهم - وفقهم اللّه - رواية ما سألوا بشرط صحته.

كتبه عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري.

وتحته :

كذلك يقول محمد بن هبة الله بن محمد بن مميل الشيرازي في سادس وعشري محرم سنة خمس عشرة وستمائة بدمشق».

وتحت خط ابن الحرستاني بخط ابن الأنماطي: كتب الشيوخ خطه بالإجازة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب سنة أربع عشرة وستمائة بدمشق .

واستدعاء آخر:

المسئول من إنعام المشايخ السادة الأئمة - أحسن الله تعالى توفيقهم - أن يجيزوا لمحمد، ورقية ولدي إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي، ولأبويهما ولفتاه صافي.

وذكر قومًا منهم: أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن الصابوني، ثم قال: ولمن شاء الرواية عنهم ممن وقف منهم على خطهم، أو وصلت إليه إجازتهم هذه، من أهل «لا إله إلا الله»، فيروي كل واحد ما صح عنده ويصح من مسموعاتهم، ومروياتهم، ومجازاتهم، ومناولاتهم، ومنقولاتهم، ومقولاتهم، على شرط أهل الحديث، مع البراءة من مفسدات الإجازة.

وكتب بدمشق في صفر سنة ست عشرة وستمائة.

وتحته بخطوط المشايخ:

أجزت لهم - زادهم الله من فضله - ما سألوه.

وكتب عمر بن محمد السهروردي، وصلىٰ اللّٰه علىٰ سيدنا محمد وآله:
كذلك أجاز لهم العبد الفقير إلىٰ رحمة ربه - عزَّ وجل -: عبد المطلب ابن الفضل الهاشمي ما سألوا إجازته، علىٰ الشرط المعتبر عند أهل العلم، في ثاني عشري ربيع الأول من سنة ستة عشرة وستمائة، أحسن اللّٰه خاتمتها.

وكتب عنه بأمره ولده أبو الفضل الهاشمي في التاريخ حامدًا مصليًا، والحمد للّٰه وحده، وحسبنا اللّٰه ونعم الوكيل.

وتحت خط ابن عبد المطلب الهاشمي، غير أبيه:

وكذلك أجاز عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن علوان الأسدي الحلبي المسئول لهم ما سئل، بشرطه المذكور.

وكتب عنه ولده عبد الرحمن بإذنه في جمادىٰ الآخرة سنة ست عشرة وستمائة، حامدًا للّٰه تعالىٰ ومصليًا علىٰ سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

وفي الهامش من الجانب الأيمن:

«قد أجزت للجماعة المذكورين - نفعهم اللّٰه - جميع ما سألوه، علىٰ شرط الإجازات المعتبرة، وأنا بريء من الغلط والتصحيف، وكتب ثابت ابن مشرف بن أبي سعيد البناء البغدادي في جمادىٰ الآخرة سنة ست وستمائة.

وعلىٰ طرة الاستدعاء من الجانب الأيسر:

أجزت لهم - وفقهم اللّٰه تعالىٰ - علىٰ شرطه، وكتب يوسف بن رافع ابن تميم.

* * *

ترجمة الفخر ابن البخاري ورواية الغلابي للهاشميات

• ومن أجوبة ابن حجر[1]:

أنه سئل: سمعت منكم أيدكم اللّٰه غير مرة:

أن الفخر ابن البخاري، لم تقفوا له علىٰ سماع ولا إجازة من الحافظ عبد الغني، وقد رأيت في كتاب «المورد العذب الهني في سيرة عبد الغني» في أول ترجمة لعبد الغني [أنه] قال في غضونها ما نصه:

«ذكر شيخنا الإمام الثقة: أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي أنه أجاز له.

ثم قال بعد ذلك بأسطر ما لفظه:

أخبرنا الشيخ المسند الثقة: أبو الحسن علي بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي، الحنبلي، فيما شافهني بالإجازة مرارًا عن مؤلفها الحافظ أبي محمد عبد الغني المقدسي، فيما ذكر أنه أجاز له».

فهل تعتمدون علىٰ ذلك أم لا؟

---

(١) «أجوبة ابن حجر» (٩٨-١١٢).

وقد استدركتم - أبقاكم اللّٰه - علىٰ الشيخ برهان الدين الحلبي، في إجازة خليل الداراني، ومسعود الجمال، للفخر ابن البخاري، وقد رأيت بتعاليقي التي لخصتها من ثبت الشيخ برهان الدين المذكور ما نصه:

«الذي حدث عنهم ابن البخاري في مشيخته بالإجازة من أصحاب الحداد:

١- أبو المكارم، أحمد بن محمد بن محمد اللبان.

٢- وأبو عبد اللّٰه، محمد بن أبي زيد بن حمد الكراني.

٣- وأبو جعفر، محمد بن أحمد بن نصر بن سلفة الأصبهاني.

٤- وأبو سعيد، خليل بن ثابت الداراني.

٥- وأبو الحسن، مسعود بن أبي نصر، المعروف بالجمال.

فتتبعت المشيخة فلم أجد فيها إجازة من خليل، ومسعود، ولكن وجدت في الحديث الثالث من الشيخ الثاني عشر ما لفظه:

«وأخبرناه عاليًا بدرجة: القاضي أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد اللبان، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، الأصفهانيان إجازة منهما، وأخبرنا عنهما الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد اللّٰه الدمشقي، قراءة عليه وأنا أسمع بحلب - جبرها اللّٰه تعالىٰ.

قال: وأنا أيضًا أبو سعيد خليل بن بدر بن ثابت الداراني، وأبو الحسن مسعود بن أبي منصور بن محمد الخياط،

المعروف بالجمال الأصبهانيان، بقراءتي عليهما بأصبهان، قالوا: أبنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، قراءة عليه ونحن نسمع.

قال الصيدلاني: وأنا حاضر، فذكر الحديث إلىٰ آخره.

فلعله سقط من نسخة شيخنا [. . .] قال من قول يوسف بن خليل، فحصل التوهم بذلك.

وأيضًا: فالصيدلاني والأصبهاني واحد، وظن شيخنا أنهما اثنان.

ورأيت في ترجمة ابن البخاري في رحلة ابن رشيد ما لفظه:

«وأعلىٰ من عنده أصحاب المقرئ أبي علي الحداد - صاحب أبي نعيم الحافظ - عنده منهم ستة:

١- أبو المكارم ابن اللبان.

٢- وأبو عبد الله الكراني.

٣- وأبو جعفر الصيدلاني.

٤- وأبو القاسم عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني.

٥- وعفيفة الفارقانية، الأصبهانيون.

٦- وبركات الخشوعي الدمشقي.

هؤلاء كلهم أجاز لهم الحداد، وبعضهم سمع عليه»

س: والهاشميات - رواية الغلابي - بمكة، بها نسخة في ثلاثة أجزاء، الجزءان الأخيران منها مبين سند السلفي إلىٰ الغلابي، والأول منهما لم يذكر فيه السلفي ولا الغلابي، وأوله بعد البسملة ما لفظه:

أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد الحسني الأسدي - قراءة عليه وأنا أسمع في رجب من سنة سبع وثمانين وخمسمائة -: أنا الرئيس أبو القاسم هبة اللّٰه بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين - قراءة عليه، وأنا أسمع في يوم السبت الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة -: أنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسىٰ بن المقتدر باللّٰه - قراءة عليه وأنا أسمع -: أنا أبو العباس أحمد ابن منصور اليشكري إملاءً سنة ست وخمسين وثلاثمائة: ثنا أبو أيوب سليمان بن عيسىٰ: ثنا أبو هشام الرفاعي: ثنا أبو بكر ابن عياش: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّٰه رضي الله عنه قال:

قال رسول اللّٰه ﷺ: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

فكيف يكون اتصاله بالسماع، فلعل تكتبوا لنا الاتصال به، وثلاثة أحاديث من أول الجزء الأول، وحديث من آخره؛ ليعلم به هل الجزء الموجود هو الأول أم لا؟

الجواب:

إجازة الحافظ عبد الغني للفخر:

اعتمد الناس فيها علىٰ قول الفخر، وإلىٰ ذلك أشار القطب بقوله: «وكان ثقة»، وبقوله: «فيما ذكر أنه أجاز له»، ولم يقف المحدثون علىٰ ذلك تصريحًا، ولكنهم قوي عندهم ذلك؛ لصدقه، ولكون الحافظ من أقاربهم ومن رءوس مذهبهم.

وذكر لي الشيخ تقي الدين المقريزي أنه رأىٰ بخط شيخنا شمس الدين ابن يشكر، أن الفخر سمع بعض أحاديث العمدة علىٰ المؤلف.

وما يتعلق بمن أجاز للفخر من أصحاب الحداد:

والمعتمد فيه: ما قاله ابن رشيد، ولم يسقط من نسخة الشيخ برهان الدين شيء، وإنما توهم أن القائل: «أنا أيضًا أبو سعيد...» إلىٰ آخره، هو الفخر ابن البخاري، وخفي عليه أن الفخر لم يدرك واحدًا من خليل ومسعود، فضلًا عن أن يقرأ عليهما، ولا رحل واحد منهما إلىٰ الشام، ولا رحل الفخر إلىٰ أصبهان.

وإنما استجاز له عمه الحافظ: ضياء الدين في سنة ست وتسعين، وسنة سبع وتسعين من الشيوخ الذين أدركهم في رحلته بأصبهان، ولم يكن أدرك خليلًا ولا مسعودًا؛ لأنهما ماتا قبل أن يرحل، وأدركهما يوسف بن خليل؛ لأن رحلته كانت قبل أن يرحل الضياء، وكذا أدركهما الحافظ أبو موسىٰ ابن الحافظ عبد الغني.

والقائل: «وأنا أيضًا...» إلىٰ آخره، هو يوسف بن خليل.

وذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي في ترجمة أحمد بن أبي الخير أنه آخر من حدث، وخليل، ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي، وعبد الرحيم بن محمد الكاغدي، بالإجازة في الدنيا، وكانت وفاته يوم عاشوراء سنة (٧٨).

وقال غيره في ترجمة النجيب عبد اللطيف الحراني: إنه آخر من حدث عنهما بالإجازة بالديار المصرية.

وبلغنا أن الفخر ولد في سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وجزم أنه عاش أربعًا وتسعين سنة، وثلاثة أشهر، وأرخ وفاته في ثاني شهر ربيع الآخر، فيكون مولده علىٰ هذا في أواخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين، ومات مسعود الجمال قبل ذلك في شوال من سنة خمس وتسعين المذكورة.

وأما خليل بن بدر فكانت وفاته [...].

وما عند السلفي من «الهاشميات».

والذي وجدت عندي من مسموعاتي من طريق السلفي «الجزء الأول» فقط، قرأته علىٰ الشيخ أبي إسحاق التنوخي، بسماعه عليّ: عبد اللّه بن الحسين بن أبي ثابت، بسماعه من: مكي بن علان، بإجازته من السلفي، قال: أنا أبو عبد اللّه إسماعيل بن الحسن بن علي العلوي، قراءة عليه من أصل سماعه في شوال سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة: أن أبا الحسن محمد ابن علي بن صخر الأزدي أخبرهم: أنا أبو عبد اللّه فهد بن إبراهيم بن فهد المعدل بالبصرة: ثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي.

وبسماع شيخي له أيضًا، علىٰ الحافظ أبي الحجاج المزي: أنا أبو الفرج أحمد بن عبد الملك بن الزين: أنا الشيخ عبد السلام الزاهري: أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي: أنا الشريف أبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي: أنا أبو الحسن بن صخر به.

وأول الجزء الأول:

«حدثنا أبو عبد اللّه فهد بن إبراهيم بن فهد المعدل بالبصرة: أنبأ محمد ابن زكريا الغلابي: ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان: حدثني أبي قال:

«لما قدم نوفل بن الحارث - المدينة - وولده وأهله من مكة مهاجرًا، أقطعه النبي ﷺ منزلًا عند المسجد....» الحديث.

ويليه بهذا السند إلىٰ يعقوب:

حدثني أبي، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبي:

«يا بني إن الكذب ببعض الناس أقبح منه ببعض في الدنيا، وهم فيه سواء عند اللَّه عزَّ وجل.

وآخر الجزء الأول...

والذي وجد في الجزء الذي أشار إليه: شيء من «الهاشميات»، وهو من حديث أحمد بن منصور اليشكري، محدث مشهور من أهل الأدب والأخبار، واللَّه سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب.

قاله وكتبه: أحمد بن علي بن حجر الشافعي، وفرغ منه في أوائل شوال سنة أربعين وثمانمائة، حامدًا مصليًا مسلمًا.

* * *

الإمام النووي وتأويل الصفات

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

بالنسبة للإمام النووي بعض الأخوة يقول: إنه أشعري في الأسماء والصفات فهل يصح هذا؟ وما الدليل؟ وهل يصح

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٢٢١-٢٢٢).

التكلم في حق العلماء بهذه الصورة؟ ومنهم من قال: إن له كتابًا يسمىٰ «بستان العارفين» وهو صوفي فيه، فهل يصح هذا الكلام؟

الجواب:

له أغلاط في الصفات سلك فيها مسلك المؤولين وأخطأ في ذلك؛ فلا يقتدىٰ به في ذلك، بل الواجب التمسك بقول أهل السنة: وهو إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة، والإيمان بذلك علىٰ الوجه اللائق بالله جلَّ وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ عملًا بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وما جاء في معناها من الآيات.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

البققي

- ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»(١):

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد: في ابن البققي، هذه النسبة لأي شيء؟ وما اسم أبيه؟

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٤٥-٢٤٦).

الجواب:

وأما البققي: فذكر لي أن اسمه محمد بن محمد، وأن نسبته هذه إلىٰ بققة، ضيعة من ضياع الحجاز.

ولم يكن ممن يوثق به في مقول، ولا يعول عليه في معقول، كان يتطبب ولا علم له بالطب، ويتأدب ولم يكن من أهل الأدب، ويدعي خوضًا في العلوم العقلية ولا عقل له، وكان في البراءة من كل خير بهذه المنزلة، نظر في مبادئ شيء من المنطق علىٰ ابن واصل قاضي حماه.

ولم يزل سيئ الحال في دينه ودنياه، إلىٰ أن قتل صبرًا وأريق دمه علىٰ رءوس الأشهاد جهرًا، وهو يعلي بالشهادة جرسه؛ ليحمي بذلك من الحتف نفسه، فأهدر المالكي دمه ولم يباله، بعدما أثبت ما كان عليه من انتحاله، ونفذ بعض القضاة من غير مذهبه حكمه، والله المسئول في العصمة من كل وصمة.

أنشدنا محمد بن محمد البققي لنفسه فيما زعم، يصف تكسر الماء علىٰ حجر «اللاهون»، في منظر ما رأىٰ أحسن منه الراءون:

علىٰ حجر «اللاهون» لاحت غرائب — من الحسن فيها كل عقل تحيرا
تكسر فوق الصخر بالجري ماؤها — وعاد صحيحًا وانثنىٰ متبخترًا

وأنشدنا لنفسه أيضًا:

يقول مصاحبي لما رآني — وعندي أكثر الدنيا أقل
كبير النفس أنت؟ فقلت: كلا — ولكن نفس حر لا تذل

* * *

إجازة الكروخي لعبد الخالق النشتبري

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في:

إجازة الكروخي لعبد الخالق النشتبري هل هي صحيحة؟

الجواب:

وأما إجازة الحافظ أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب النشتبري: فقد ذاكرني بها يومًا الحافظ أبو القاسم عُبيد بن محمد بن عباس، وبشيء من ترجمته، وذكر أنه سمع ببغداد من ابن شاتيل وأبي بكر الحازمي وطبقتهما، ودخل إلى دمشق فسمع من الخشوعي والجنروي ونظرائهما ثم ورد مصر، فسمع بها من أبي القاسم البوصيري، وطبقته.

قال: ثم بعد ذلك ظهرت له إجازة فيها خط جماعة من الأكابر، يتكلمون فيها.

قال أبو الفتح: ثم بعد ذلك وقفت على الإجازة نفسها عند الأمير العالم شمس الدين محمد بن إسماعيل الآمدي، في قطع صغير فنقلتها عندي، ولم يظهر لي فيها شبهة. غير أني سمعت من يذكر أن الأوراق التي تضمنت خطوط المجيزين مركبة على ورقة استدعاء الإجازة، ليست منها.

وإن ثبت هذا ففي الورقة المتضمنة الاستدعاء، خط الكروخي وغيره من أعيان من فيها.

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٢٦-٢٢٨).

وأكثر ما في ذلك تردد النظر فيمن كتب في غير ورقة الاستدعاء، وأما من كتب في تلك الورقة فلا أرىٰ فيها لبسًا.

وكان معروفًا بقدم الهجرة، وطول العمر، وأنه لم يأخذ في الطلب والرحلة إلَّا وهو كبير، وسنذكر له ترجمة مبسوطة بعض البسط في آخر هذه الأجوبة - إن شاء اللَّه تعالىٰ.

* * *

عبد الرحمٰن بن العلم الرهوني

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[(١)]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في:

من هو أبو زيد عبد الرحمن بن العلم الرهوني؟

وأما أبو زيد عبد الرحمن بن العلم الرهوني من هو؟

فلا أعرف هذا الشخص ولا هذه النسبة.

* * *

أبو علي الوسيفي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[(٢)]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في:

---

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (١١٥).

(٢) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٢٨).

متى مات أبو علي بن إبراهيم الوسفي؟ وهذه النسبة لأي شيء؟

الجواب:

وأما أبو علي الوسفي: فلا أعرفه.

* * *

أبو بكر ابن سدي

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في:

من تكلم في: الحافظ أبي بكر محمد ابن مسدي

الجواب:

وأما السؤال عن الحافظ أبي بكر ابن مسدي:

هو أبو بكر محمد بن يوسف بن موسىٰ بن يوسف بن موسىٰ بن يوسف ابن إبراهيم بن عبد اللّٰه بن المغيرة الأزدي المهلبي، يعرف جده بابن البابش ويدخل في المؤتلف مع البابس، والبابش لقب ليوسف بن إبراهيم، وإبراهيم يعرف بالقصير، وهو النازل بمرسية.

والمغيرة هو ابن شرحبيل وهو المعروف بمسدي؛ لأن أباه تصاهر إلىٰ مسدي، فلقب ولده بهم لقبًا بقي في العقب، وأصله من الخؤولة، وفي المحدثين جماعة غلب عليهم اللقب بأخوانهم فلا يعرفون إلّا بهم.

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٣٢-٢٣٩).

كان أبو بكر هذا حافظًا عني بهذا، وجال الأقطار وجاب البلدان، طاف بلاد الأندلس والعدوتين، ورحل إلىٰ الإسكندرية والديار المصرية مرتين، وسافر إلىٰ دمشق وحلب وغير ذلك، وجدَّ في الطلب، وأبعدت إجازاته في الجولان أكثر من إبعاده، فدخلت من بلاد العراق ومدن فارس ما لم ينله باجتهاده.

وكان بصيرًا بهذه الفنون، مقدمًا في علم الأسانيد والمتون، كتب فأكثر، وأخذ عمن أقبل وأدبر، ولم يزل ذا عناية بالآثار، مقيمًا علىٰ الاستخبار والإخبار، له بحمل العلم اضطلاع، وعلىٰ معرفة السنن اطلاع مستوطن مكة - شرفها اللَّه تعالىٰ - أشرف البقاع، يفيد ويستفيد، علىٰ منهج سديد.

وقفت له علىٰ «معجم شيوخه» في ثلاثة أسفار، مسفرة عن فنون المعارف أي إسفار، قلما ينتقد منها المنتقد، وليس فيها ما يسيء به ظنه المعتقد، يعظم من شيوخه من الأندلسيون من ينبغي له التعظيم، ويقدم منهم من يستحق التقديم، فمتىٰ مر به أحدهم أخذ في الثناء عليه، وتعظيم ما لديه، مجريًا في ذلك الميدان منتهىٰ الحضر وملء العنان.

وإذا ذكر غيرهم لم يلف لمدحه ثانية دانية، ويمر عليه كأنما مر علىٰ قرية خاوية. غير أنه أثنىٰ علىٰ الحافظ أبي الحسن القرشي بعض الثناء، واعتنىٰ بتقريظه بعض الاعتناء، فقال: لم ألق بالديار المصرية من سلك [في] التخريج طريق الحفاظ وتحرر في تحرير الأسانيد والألفاظ سواه - أكرمه -؛ فإن أكثر أهل المشرق يعتمدون في التخريج علىٰ كتب الأطراف وينتحلون كلام الأسلاف.

فهذا كلام شاب شهده بصابه بما شاء من التعريض بغيره، والتعريض لتمزيق إهابه.

وأما الحافظ عبد العظيم فلا يلوي عليه، ولايثني عنان الثناء عليه، وإن أثبت له حفظًا وأعاره من الثقة والتثبت لحظًا، فإن له أصحابًا لم يضعه حيث وضعوه، ولا رفعه في الصعود إلىٰ منازل السعود كما رفعوه، ولعل ما أجراه قلمه من ذلك كان مجرًى علىٰ لسانه، فاقتضىٰ وضعه من شأنهم وضعهم من شانه، وأبدلوه في ذلك الوقت من المقة بالمقت، وليس أحد - والحمد للّٰه - يتكلم بهواه، ولا ينوي إلَّا الصدق، إذ لكل امرئ ما نواه، غير أن الإغراب مظنة، وسعة العلم للإغراب فطنة، فلا ينبغي أن يتهم في الإغراب من بحر علمه عباب.

ذكر لي الحافظ عُبيد بن محمد الأسعردي عنه أنه خرج لابن الجميزي حديثًا من «الجزء الرابع من فوائد حديث المحاملي» عن شهدة، ولم يكن المعروف عندهم أنه روىٰ عنها إلَّا «الثاني من هذه الفوائد».

وأنه أخرج لفخر القضاة أبي الفضل أحمد بن محمد بن الجباب مشيخة. ذكر فيها حديثًا له عن الإمام أبي محمد بن بري، ولم يكن المعروف عندهم أن ابن الجباب سمع من ابن بري حديثًا، وإنما روىٰ عنه كتابه الكبير في اللغة علىٰ «صحاح الجوهري» وما ليس فيه حديث.

فقلت له: هذه الأحاديث من أين؟

فقال: أصولها لدي، وحصولك حتىٰ تراها عليّ.

فأتيت إلىٰ منزله وأعدت عليه المسألة، فأخذ في تطلب ذلك بين

أجزائه، وكانت كثيرة جدًّا، فلم يزل في كشفها حتىٰ انتصف النهار، وما أتىٰ علىٰ نصفها، فضجرت وأضجرته، وقمت بعد أن ساءت أخلاقه وتركته.

وذكر لي عُبيد هذا أنه كان جالسًا مع الشيخ الإمام الرضي الشاطبي ينظر في إجازة، فاجتاز بهما ابن مسدي وسلم، وجلس إليهما يتكلم، فقال: ما هذه؟

فقال له الرضي: إجازة فيها خط ابن بوش وابن الجوزي، احذر أن تلحق اسمك فيها؛ فإن وفاتهما قبل مولدك، ومصدرهما قبل موردك، فتبسما، وأفاضا في غير ذلك وتكلما.

قال أبو الفتح: أما هذه من الشاطبي فعلىٰ الممازحة مقولة، وليست علىٰ غير المداعبة محمولة، ولو خرجت مخرج الجد لكانت جد مقبولة، بدليل التبسم والرضىٰ، وانفصالهما علىٰ أنه ليس لهذا الكلام من الطعن مقتضىٰ.

وأما رواية ابن الجميزي، وابن الجباب التي ادعاها فليس فيها قضية محققة ينكرها المنكر، أو ينعاها؛ لأنه ادعىٰ الممكن، ولم يستوعب كشف أجزائه في ذلك الموطن، وإنما يلحقه وبالها، لو انضم إليها أمثالها، علىٰ أنه كان بين أقرانه معظمًا. وبالعلم مقدمًا.

قرأت علىٰ الأمير المحدث أبي محمد سنجر بن عبد الله الدواداري بظاهر القاهرة، قلت له: أخبركم أبو عبد الملك بن يوسف الصفراوي الحافظ - سماعًا عليه بمكة -، قال: أنا محمد بن عماد (ح).

وأخبرناه أعلىٰ من هذا بدرجة الإمام أبو محمد طه بن إبراهيم الإربلي - بقراءة والدي عليه سنة ست وسبعين وستمائة بالقاهرة.

وأخبرنا أبو الطاهر مقرب بن أبي القاسم عبد الرحمن بن مقرب التجيبي، وعبد اللّٰه بن خير بن حميد القرشي، وعبد الرحمن بن سليم بن منصور الهمداني، وأحمد بن عبد الرحمن الحارثي، ومحمد بن حسن بن عبد الملك ابن البوني، وعطية بن ماجد الكناني، والإمام أبو الحسن علي ابن أحمد الغرافي - بقراءتي عليهم بالإسكندرية - قالوا كلهم: أنا ابن عماد، قال: أنا أبو محمد بن رفاعة أنا أبو الحسن الخلعي:

«أنا عبد الرحمن الشاهد، أنا ابن الأعرابي: ثنا ابن الصباح: ثنا سفيان عن أبي الزناد وابن عجلان وغيرهما، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**لا يكلم أحد في سبيل اللّٰه واللّٰه أعلم بمن يكلم في سبيله إلّا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح السمك**». رواه مسلم، عن عمرو الناقد وزهير، عن ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، فوقع لنا بدلًا عاليًا له.

هكذا قال فيه الدواداري: «أبو عبد الملك»، كناه بابنه عبد الملك، ونسبه الصفراوي إلىٰ المهلب بن أبي صفرة جده - تدليسًا -، وهو أبو بكر محمد بن يوسف - كما تقدم.

أنشدنا شيخنا الإمام الحافظ أبو الفتح القشيري - رحمه اللّٰه تعالىٰ - بدار الحديث الكاملية إملاءً، قال: أنشدنا الحافظ أبو بكر محمد بن أبي أحمد الأندلسي إملاءً بالمسجد الجامع بقوص، قال: أنشدنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد الكاتب بمنزله بإشبيلية لنفسه، وكتبه لي بخطه:

علم الحديث لكل علم حجة فاشدد يديك به علىٰ التعيين
وتوخ أعدل طُرْقه واعمل به تعمل بعلم بصيرة ويقين
وعن الثقات خذ الديانة وانحرف عن كل متهم وكل ظنين
فكتاب ربك إن أردت بيانه فعلىٰ الحديث كفاية التبيين
طلَّابه في شرقها أو غربها أهل التسنن والتقىٰ والدين
هم أنجم الإسلام يهدي نورهم لمعالم المفروض والمسنون
خلف عن السلف الكريم وراثة موعودة البقيا ليوم الدين
في كل عصر للحديث أئمة نابوا عن القطان وابن معين
ذبوا عن الدين الحنيف حياتهم ومضوا وقد عضدوه بالتدوين
وأمانة التصحيح توجد فيهم وسواهم في ذاك غير أمين

كان شيخنا أبو الفتح القشيري ممن يعظم ابن مسدي هذا، وكان به عارفًا، وله بالحفظ واصفًا، وذكر لي يومًا «الأونبي» - يعني أبا بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون - فقال: أبوك يقول كذا، وكان ابن مسدي يقول لنا كذا، يعني في حركة النون من الأونبي، وقال: هي مفتوحة أو مكسورة؟ فقد حرنا بينكم.

قلت له: كان جدي أبو بكر ممن رحل إلىٰ هذا الشخص، وسمع منه، وأكثر من الرواية عنه.

قال أبو الفتح: وكان لأبي بكر بن مسدي - رحمه اللَّه تعالىٰ - أدب حسنه باهر، وروضه زاهر، يقف عنده المجتاز، ويقفوا ورده الممتاز، ويجتلي منه الساري والسارب، بدر دجىٰ، وشمس نهار، فمنه ما أنشدني الأمير الكبير محلا، الذي كان برواية الآثار محلىٰ، علم الدين سنجر الدواداري الصالحي رَحِمَهُ اللَّهُ في سنة سبع وتسعين وستمائة. قال:

أنشدنا الإمام العالم الحافظ أبو بكر محمد بن أبي أحمد بن مسدي المهلبي لنفسه بمكة - شرفها اللّٰه تعالىٰ - سنة أربع وخمسين وستمائة، من أبيات:

تحوم علينا للمنايا حوائم كأنا حبوب والحِمام حمائم
ولم أر كالدنيا حبالة صائد يُرىٰ النمل في أشراكها والضراغم
ولم أر كالإنسان أجهل عيشة يؤمل يحيا وهو بالموت عالم
ولو علمت منه البهائم علمنا إذًا هزلت خوف المنون البهائم
حياة وموت، لذاك مباين وبينهما للنائبات تلازم
فيا صاحبي رافق رفيقًا يمانيًا فإنك للبرق الشآمي شائم
ونادم نداماك التقىٰ وصحابه فإنك يوم للمنايا منادم

وأنشدنا الأمير علم الدين سنجر الدواداري قال: أنشدنا الحافظ أبو بكر محمد بن مسدي لنفسه أبياتًا في مدح النبي ﷺ أولها:

هذا المقام وهذا الحل والحرم

ومنها يمدحه ﷺ:

يبيت طيان والأضياف طاعمة ما بات طيان من أضيافه طعموا

* * *

أبو عمرو ابن سيد الناس

• ومن «سؤالات ابن أيبك لابن سيد الناس»[1]:

ما يقول سيدنا الشيخ الإمام العالم الأوحد في: متى مات

(١) «فتاوىٰ ابن سيد الناس» (٢٥٥-٢٦٧).

الوالد؟ ولعل أن تذكروا لنا شيوخه المغاربة ومن شعره الذي أنشدكم إياه.

الجواب:

وأما وفاة الوالد - رحمه اللّٰه تعالىٰ - فكانت ليلة الخميس الثاني والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ سنة خمس وسبعمائة، ثلث الليل، ودفن من الغد بقرافة سارية.

وأما مولده: فرأيت بخطه منقولًا من خط أبيه: «ولد ابني أبو عمرو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللّٰه بن محمد بن يحيىٰ بن محمد بن سيد الناس اليعمري - هداه اللّٰه وأسعده وجعله من عباده الصالحين - ليلة الاثنين الثامن والعشرين لشهر جمادىٰ الأولىٰ سنة خمس وأربعين وستمائة وبموافقة موفي ثلاثين من شهر شتنبر الأعجمي، وعلىٰ توسط أول فرغ الدلو المقدم، وعند طلوع رأس الجوزاء، وبعد غروب شولة العقرب.

واللّٰه تعالىٰ يوفقه ويهديه ويجعله من الموفقين النجباء، وقد أجزت له جميع رواياتي وتواليفي، فله روايتها وترويتها».

ورأيت بخط أبي العباس أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المحدث علىٰ ظهر إجازة، عرَّف بمن كتب فيها من المجيزين وكان منهم والدي - رحمه اللّٰه تعالىٰ - فقال: الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري، هو جمال الدين أبو عمرو محمد بن الحافظ أبي بكر، سمع أباه، وأبا الحسين السراج، وابن الأبار، وأبا عمرو ابن الشقر، والنجيب عبد اللطيف، وابن علاق، وغيرهم.

وأجازه أبو يحيىٰ ابن الفرس، والرشيد العطار، وابن عميرة، في آخرين - مولده بطنجة سنة خمس وأربعين وستمائة.

سمع والدي أبو عمرو - رحمه اللّٰه تعالىٰ -: ببجاية من والده، ومن أبي عبد اللّٰه القضاعي بن الأبار، ومن الشيخ الصالح المعمر المسن أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج الإشبيلي، وغيرهم.

وبتونس: من أبي إسحاق ابن عياش، وأبي عمرو ابن الشقر، وغيرهما.

وبثغر الإسكندرية: من الوجيه منصور بن سليم الهمداني وغيره من شيوخها قبل السبعين وستمائة.

وبالقاهرة: [من] النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحربي، والصاحب مجد الدين بن العديم، والشيخ الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، وغيرهم.

وبمصر: من عبد الهادي القيسي، وابن علاق، وأحمد بن شجاع، وعلم الدين محمد بن الحسين بن رشيق، وغيرهم.

وبمكة - شرفها اللّٰه تعالىٰ -: من أبي اليمن عبد الصمد بن عساكر، ومن طبقته، سنة ثمانين وستمائة.

وبالمدينة النبوية: من عبد اللّٰه بن محمد بن حسان بن رافع العامري - حاج من أهل دمشق.

وقرأ الحديث وكتبه، ودأب فيه وطلبه، وحضر مع أخيه قراءة شيء من العربية علىٰ الأستاذ أبي الحسن ابن عصفور، وأبو الحسن هذا شهد في محضر رشده، وإنما استكثر من القراءة علىٰ شيخنا أبي العباس أحمد بن أبي رقيقة، من بعده.

وقد وصلني من تونس سنة ثمانين وستمائة إجازة ابن أبي رقيقة هذا في جماعة من الرواة هنالك في ذلك العصر، فكتب بخطه ما هذا نصه: «أجزت للفقيه المقرئ الأديب النحوي اللغوي أبي عمرو المذكور أعلاه، ولأبنائه النجباء الحسباء: أبي الفتح محمد، ولأخويه أبي سعيد محمد، وأبي عبد اللَّه محمد، جميع ما قرأته وسمعته علىٰ أشياخي - رحمهم اللَّه - إجازة عامة تامة صحيحة علىٰ الشرط المتعارف بين العلماء في ذلك، نفعهم اللَّه بالعلم، ووفقنا وإياهم لصالح العمل به».

وكتب أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي رقيقة في ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة: «وأجزت للفقيه أبي عمرو المذكور جميع ما قرأ عليَّ: أكثر كتاب «الجمل»: قرأه تفقهًا وتفهمًا وبحثًا عن مشكله، وقيد عني ما كنت أورده عليه وسمع جملة من كتاب «الإيضاح».

وجملة من كتاب «أدب الكتاب» لابن قتيبة.

وكتاب «الفصيح» لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب.

وجملة كبيرة من «مقامات الحريري».

وجملة من «الأشعار الستة».

وجملة من كتاب «الحماسة الأعلمية».

وجملة من شعر أبي الطيب المتنبي.

وجملة من شعر حبيب بن أوس الطائي.

وجملة من شعر أبي العلاء المعري.

وجملة من كتاب «الكامل» لأبي العباس المبرد.

كل ذلك سمعه يقرأ تفقهًا وبحثًا وإعرابًا، وشارك كل من قرأ ذلك في المناظرة والبحث والمذاكرة إذ هو أهل لذلك، واللَّه ينفعنا وإياه بالعلم، ويوفقنا للعمل به والاتباع للسلف الصالح، وكتب أحمد بن محمد بن أحمد المذكور».

ووقفت علىٰ استدعاء إجازات، بخط الإمام الحافظ أبي جعفر بن الزبير: المسئول من إنعام الشيوخ الجلة: السادة المكرمين - رضي اللَّه عنهم، وأبقىٰ بركتهم - أن يجيزوا للشيخ الإمام الخطيب المحدث الحافظ السني أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد اللَّه بن محمد بن يحيىٰ بن سيد الناس اليعمري - أكرمه اللَّه.

ولبنيه: أبي عبد اللَّه أحمد، والمحمدين: أبي الحسن، وأبي عمرو وأبي سعيد، وأم الفتح فاطمة، وأم الأملاك مهجة، وأم الحكم عائشة، والشيخ الفقيه المسند الجليل الأوحد البقية المباركة أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن أبي بكر ابن الأبار البلنسي، ولصهره أبي الحسين عيسىٰ بن أبي عيسىٰ بن ديسم الزهري - وذكر آخرين -: جميع مروياتهم علىٰ اختلافها وشتىٰ ضروبها، كيفما تأدىٰ ذلك إليهم، من قراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة بمشافهة أو كتب، مع ما لهم من تأليف، نظم أو نثر، إجازة عامة علىٰ أكمل وجوه الإجازات وأعمها، وعلىٰ الشروط في ذلك المعلومة عند أهل هذا الشأن.

فكتب فيها من المجيزين: عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد بن

عبد الرحيم الخزرجي في العشر لشوال عام اثنين وخمسين وستمائة.
ومحمد بن عبد الكريم الجرشي، ومحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد الأندي، وتحته بخط ابن الأبار: مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة في العشر الأخير من ربيع الآخر، وإسماعيل بن يحيىٰ بن أبي الوليد الأزدي، وأحمد بن يوسف بن فرتون. وأجاز له من الرواة بمصر والشام خلق كثير.

ووقفت علىٰ استدعاء بخط ابن صابر ذكر فيه جماعة من المستجاز لهم.

ثم قال:

ولأحمد ابن الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري، وإخوته المحمدين: أبي الحسين وأبي سعيد وأبي عمرو، ولوالدهم الإمام أبي بكر المذكور، وأبي العباس أحمد ابن إبراهيم ابن الزبير الثقفي.

وذكر جماعة - ثم قال: ولجميع أهل مالقة الموجودين في هذا التاريخ، جميع رواياتهم من مسموع ومجاز، وتواليفهم ونظمهم، ونثرهم.

وكتب بدار الحديث الكاملية في أواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة.

فأجاز فيه جمع [كبير][1] من الرواة بالشام، منهم:

أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، وعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري.

---

(١) في الأصل المطبوع: كبيرة.

ومظفر بن محمد بن مدرك - كتب عنه أحمد بن محمد الظاهري وأحمد بن عبد اللّٰه بن الزبير الخابوري، وعبد الرحمن بن سالم بن يحيىٰ الأنباري، وعبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة، ومحمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني، وخالد بن يوسف بن سعد النابلسي، ونصر بن عبد المنعم بن حواري التنوخي، وعبد الكريم بن عبد الصمد الأنصاري ويحيىٰ بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني، وعبد المنعم بن معالي المقدسي، وعمر بن حامد القوصي، وأبو بكر بن أحمد بن ناصر الطعان الطريفي، وأخوه عبد اللّٰه أبو عبد الرحمن عمر، وجماعة يطول ذكرهم من أصحاب الخشوعي وغيرهم.

وأما نسبه فهو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللّٰه بن محمد بن يحيىٰ بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد اللّٰه بن عبد العزيز بن سيد الناس بن أبي الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان ابن عبد العزيز بن حرب بن محمد بن حسان بن سعيد بن عبد الرحيم بن خالد بن يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جليٰ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

كذا نسب «يعمر بن مالك» أبو محمد ابن حزم في كتاب «الجماهر في النسب» له، وكذا نسب عبد العزيز بن حرب، وأبا الوليد بن منذر الرازي في كتاب «الاستيعاب» له، في أسماء الداخلين إلىٰ الأندلس من القبائل وغيرهم، وبقية النسب من أوله إلىٰ عبد العزيز بن حرب، رأيته بخط جدي أبي بكر محمد بن أحمد - رحمهم اللّٰه تعالىٰ.

أخبرنا والدي أبو عمرو محمد بن محمد بن أحمد- وعدَّهن في يدي- قال: أنا والدي أبو بكر محمد بن أحمد - وعدهن في يدي - قال: أنا والدي أحمد بن عبد اللَّه - وعدهن في يدي - قال: أنا القاضي أبو محمد بن حوط اللَّه - وعدهن في يدي - قال: أنا أبو القاسم ابن بشكوال- وعدهن في يدي - قال:

«أنا أبو بكر محمد بن عبد اللَّه بن العربي - وعدهن في يدي - قال: ثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي - وعدهن في يدي - قال: ثنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال - وعدهن في يدي - قال: ثنا محمد الحسن بن محمد الخلال - وعدهن في يدي -: ثنا أبو القاسم علي بن الحسين بن علي العرزمي الكوفي بالكوفة وأنا سألته عنها، فحدثني لفظًا - وعدهن في يدي - قال:

وثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد بن عون الكندي - وعدهن في يدي -: أنا علي بن أحمد بن الحسين العجلي - وعدهن في يدي -: ثنا حرب بن الحسن الطحان - وعدهن في يدي -: حدثني عمرو بن خالد- وعدهن في يدي-: حدثني زيد بن علي- وعدهن في يدي-: حدثني أبي علي ابن الحسين-: وعدهن في يدي-: حدثني أبي: الحسين بن علي- وعدهن في يدي-: حدثني علي بن أبي طالب- وعدهن في يدي-: حدثني رسول اللَّه ﷺ- وعدهن في يدي- قال: «**وعدهن في يدي جبريل، هكذا أنزلت بهن من عند رب العزة**»:

«**اللَّهم صَلِّ علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد.**

اللَّهم بارك علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللَّهم وترحم علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد كما ترحمت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللَّهم وتحنن علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد كما تحننت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللَّهم وسلم علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد كما سلمت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

قال أبو الفتح: وأخبرناه أعلىٰ من الأول بدرجة من غير تسلسل، والدي، عن أبيه، قال: أنا أبي أحمد، قال: أنا أبو القاسم ابن بشكوال.

وأخبرناه أعلىٰ من الأول بدرجتين كذلك، والدي، عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن قاسم الإشبيلي، عن أبي القاسم إجازة إن لم يكن سماعًا لأبي من أبي الحسين، ولأبي الحسين من أبي القاسم.

قرأت علىٰ والدي - رحمه اللَّه تعالىٰ -: أخبركم أبو عيسىٰ عبد اللَّه ابن عبد الواحد بن محمد بن علاق - سماعًا في رمضان سنة إحدىٰ وسبعين وستمائة بدرب ابن القسطلاني بمصر - قال: أنا أبو القاسم هبة اللَّه بن علي ابن مسعود بن ثابت البوصيري - قراءة عليه وأنا أسمع -، قال: أنا أبو صادق مرشد بن يحيىٰ بن القاسم المديني - قراءة عليه وأنا أسمع في غرة رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة قال:

أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين

النيسابوري - المعروف بابن الطفال - قراءة عليه من أصل سماعه سنة أربعين وأربعمائة ونحن نسمع قال:

أنا أبو الحسن محمد بن عبد اللَّه بن زكرياء بن حيويه النيسابوري قراءة عليه وأنا أسمع قال:

ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي لفظًا قال:

أنا هناد بن السري، عن أبي بكر - يعني ابن عياش - عن أبي إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أتىٰ الجمعة فليغتسل**».

وأخبرناه من حديث ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، أعلىٰ من هذا بدرجتين، عبد الرحيم بن يوسف الموصلي بقراءة والدي عليه، وغازي ابن أبي الفضل الحلاوي بقراءتي عليه، قالا: أنا ابن طبرزد: أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان: ثنا أبو بكر الشافعي:

«ثنا محمد بن شداد المسمعي: ثنا أبو عاصم: ثنا ابن عون، عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أتىٰ الجمعة فليغتسل**».

أنشدني والدي أبو عمرو محمد بن محمد رحمه الله، قال: أنشدني والدي أبو بكر محمد بن أحمد، قال: أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي، قال: أنشدني أبو الوليد سعد السعودي بن أحمد ابن هشام، قال: أنشدني الحافظ بن عبد الملك الإشبيلي، قال: أنشدني أبو أسامة يعقوب ابن الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، قال: أنشدني أبي: أبو محمد لنفسه:

من عذيري من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر
ركبوا الرأي عنادًا فسروا في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع مثلما أبصرت في الأفق القمر
فهو الإجماع والنص الذي ليس إلّا في كتاب أو أثر

أنشدني والدي أبو عمرو محمد بن محمد قال: أنشدنا أبو عبد اللّه محمد بن أيوب بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عروة القيسي قال: أنشدنا أبو الكرم جودي بن عبد الرحمن بن جودي القيسي، قال: أنشدني أبو القاسم محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني بن البراق.

قال: أنشدتني حمدة بنت زياد الوادي آشية لنفسها:

أباح الدمع أسراري بواد به للحسن آثار بواد
فمن واد يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل واد
ومن بين الظباء مهاة رمل لها لَبي، وقد سلبت فؤادي
لها لحظ يرقده لأمر وذاك الأمر يسلبني رقادي
إذا سدلت ذوائبها عليها رأيت الصبح تحت دجىٰ الدآدي
كأن الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد

أنشدني والدي محمد بن محمد - رحمه اللّه تعالىٰ - لنفسه:

بادر إلىٰ الخيرات واعمل بها فإنما المرء بأعماله
لا بد أن يسأل عن جاهه كمثل ما يسأل عن ماله

رأيت في تعاليق بخط شيخنا بهاء الدين: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النحاس الحلبي النحوي - رحمه الله تعالى.

كتبت لصاحبنا الإمام العالم: أبي عمرو ابن سيد الناس صدر كتاب:

يثني عليك لسانه وبنانه ويود لو معك انقضت أزمانه
يشتاق منك فضائلًا ما مثلها إلَّا الغمام مواصلًا هتانه

فكتب إلي صدىً جوابه:

بهاء الدين للدين قوام إمام في العلوم بلا امتراء
فقد سافرتها شرقًا وغربًا فلم أبصر بها مثل البهاء

وأنشدني كل منهما بيتيه - رحمه اللّٰه تعالىٰ.

* * *

سند الحافظ المزي في المسلسل، والصحيح

• ومن «أجوبة ابن حجر»[١]:

أنه سئل عن سند الحافظ المزي في:

أ- «المسلسل بالأولية».

ب- وفي «صحيح البخاري».

جـ- وفي «الشفا»؟

الجواب:

وأمَّا سند المزي في: «المسلسل»، وفي «البخاري»، وفي «الشفا».

فإنه حدَّث بالمسلسل عن الفخر ابن البخاري، بسنده بشرطه.

(١) «أجوبة ابن حجر» (٤٣-٦٠).

وعن الدمياطي كذلك.

وعن إبراهيم بن علي الواسطي، عن الشيخ بهاء الدين السهروردي.

وأمَّا البخاري:

فحدَّث به من طريق أبي الوقت: عن المقداد بن هبة اللَّه العبسي، عن سعيد بن محمد الرزاز، عن أبي الوقت.

وأمَّا الشفا[1].

* * *

شيخ الإسلام ابن تيمية وما قيل فيه

• ومن «فتاوى المنار»[2]:

غزالي عصره السيد محمد رشيد رضا منشئ «المنار» المنير بمصر.

سلام اللَّه عليكم ورحمته، ولازلتم في نعيم مقيم.

سيدي: من العجب أنكم لم تتعرضوا لما قاله ابن حجر الفقيه في «فتاويه الحديثية» من الطعن على ابن تيمية بالتفصيل الشافي المعهود من حضرتكم ومحاكمة ابن حجر فيما قاله حتى يتبين الرشد من الغي. وهنا نجد أكثر الجامدين من أصحاب العمائم يتمكنون بتنفير البسطاء عن مطالعة «المنار»؛ لكونه ينقل عن ابن تيمية، وأن «المنار» يلقبه بشيخ الإسلام

---

(١) قال محقق الكتابي: هكذا ولم يذكر شيئًا وترك فراغًا قدره ورقة كاملة.

(٢) «المنار» (١٢/ ٤١-٥٥).

ناسياً ما قاله ابن حجر في «فتاويه»، حيث يقول: «عبد خذله اللّه تعالىٰ وأضله وأعماه وأصمه وأذله».

وتجد محب «المنار» الغير المطلع علىٰ أقوال ابن تيمية التي أوجبت خذلانه وانحرافه عن الطريقة الجادة يلتجئ إلىٰ السكوت. نعم ربما أنه سبق لحضرتكم كلام في بعض أجزاء «المنار» السابقة بخصوص هذه المسألة: «لأن مثل هذا مما لا يحسن سكوت حضرتكم عنه كل هذه المدة».

ولكن يتجدد قراء كثيرون في المنار في كل عام وكثير منهم لم يطلعوا علىٰ ما سبق نشره في ذلك مع حاجتهم للاطلاع، وذلك يلجئكم أن توضحوا المسألة ثانيًا. وقد بلغني أن كثيرًا من العلماء العظام انتقدوا كلام ابن حجر. فهل لسيدي نقل بعض أقوالهم؟ ولكم من اللّه جزيل الفضل ومنا الشكر.

الجواب:

لا غرابة ولا عجب في عدم تعرضنا لما ذكرتم قبل أن نسأل عنه، علىٰ أننا كنا عازمين علىٰ كتابة ترجمة لابن تيمية بعد إتمام ترجمة الغزالي.

ويغلب علىٰ ظننا أن الفقيه ابن حجر الهيتمي - رحمه اللّه تعالىٰ - لم يطلع علىٰ كتب ابن تيمية، وإنما رأىٰ ما انتقده عليه بعض معاصريه، كالشيخ تقي الدين السبكي، وغيره فأنكر ذلك عليه.

ولا يبعد أن يكون بعض المفسدين قد دس في كلام ابن حجر ذلك السباب، والشتم الذي يجل مثله عن مثله، وذلك مما حدث كثيرًا كما بينه الشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر»، وغيره، حتىٰ ذكر أن بعض

كتبه نسخ في عصره ودسَّت فيه ضلالات كثيرة، ولم يقتنع العلماء بأن تلك الضلالات من دسائس المفسدين إلا بعد أن أبرز لهم ما كتبه بخطه.

ويظهر أنه لم يطلع أيضًا علىٰ ما قاله حفاظ الحديث، والعلماء، والمؤرخون في الثناء علىٰ ابن تيمية بما لم يثنوا بمثله علىٰ أحد، حتىٰ شهد له معاصروه، ومناظروه بالوصول إلىٰ رتبة الاجتهاد المطلق، ومن كان كذلك لا بد أن يخالف غيره من المجتهدين في بعض المسائل.

ويعز علىٰ الفقهاء المقلدين أن يوجد في عصرهم من يخالف أئمتهم، بل من دون أئمتهم ممن يجلون من الميتين، حتىٰ كأن الموت يجعل العالم معصومًا! ولذلك ترىٰ أن سبب قيام الشيخ كمال الدين الزملكاني، والشيخ نصر بن المنبجي علىٰ ابن تيمية هو إنكاره علىٰ الشيخ محيي الدين ابن عربي، وسبب قيام أبي حيان عليه هو إنكاره علىٰ سيبويه وتخطئته له.

فهؤلاء الثلاثة والشيخ تقي الدين السبكي هم أعظم العلماء الذين أنكروا عليه في عصره، ومن أسباب حنقهم عليه تشدده في الإنكار عليهم هم فيما انتصروا به لابن عربي، وسيبويه، ولكن كل واحد منهم قد أثنىٰ عليه ثناءً عظيمًا قبل وقوع النفور بينهم كما سيأتي.

وقد ألف بعض العلماء كتبًا خاصة في الثناء علىٰ ابن تيمية والانتصار له:

منها «القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي» للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس.

ومنها «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» أي أحمد ابن تيمية وأحمد ابن حجر. وإننا ننقل عن كل منهما طائفة من النقول عن العلماء في ترجمة ابن تيمية.

قال صاحب «القول الجلي» في أول كتابه ما نصه:

«ولد - رحمه اللّٰه تعالىٰ - في عاشر ربيع الأول سنة إحدىٰ وستين وستمائة، وقرأ القرآن والفقه، وناظر واستدل، وهو دون البلوغ، وبرع في التفسير، وأفتىٰ ودرس وله نحو العشرين، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان.

ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة أو أكثر، وفسر كتاب اللّٰه تعالىٰ مدة سنين، وكان يتوقد ذكاءً وسمع من الحديث أكثره، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهىٰ، وحفظ الحديث، ورجاله وصحته، وسقمه فما يلحق فيه.

وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلًا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير.

وأما معرفته بالملل والنحل، فلا أعلم له فيها نظيرًا، ويدري جملة صالحة من اللغة، وعربيته قوية جدًّا، ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب. انتهىٰ ملخصًا من كلام شيخ الإسلام أبي عبد اللّٰه الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي.

قال الحافظ الذهبي الدمشقي - الذي قال فيه الحافظ ابن حجر: هو من

أهل الاستقراء التام في نقده الرجال، وتبعه علىٰ ذلك الحافظ السيوطي فيما نقله الحافظ ابن ناصر الدين -: ابن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي علىٰ نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام؛ لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله هو ما رأىٰ مثل نفسه في العلم.

وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في «فتاواه» في حديث «**كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين**»، وفي حديث «**كنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين**»، حيث أجاب باعتماده كلام ابن تيمية في وضع اللفظين، وناهيك به اطلاعًا، وحفظًا، أقر له بذلك المخالف، والموافق قال: وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا؟!

وقد قال فيه الحافظ الذهبي: ما رأيت أشد [حفظًا] للمتون وعزوها منه، وكانت السنة بين عينيه وعلىٰ طرف لسانه بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة.

وقال حافظ الإسلام الحبر النبيل أستاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الركن عبد الرحمن المزي الشافعي فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين: ما رأيت مثله - يعني ابن تيمية - ولا رأىٰ هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا أتبع لهما منه. اهـ.

وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه، وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين المستوعبين: أبي الحجاج المزي، وأبي عبد الله الذهبي.

وقال الشيخ الإمام بقية المجتهدين تقي الدين ابن دقيق العيد الشافعي لما اجتمع به وسمع كلامه: كنت أظن أن الله تعالىٰ ما بقي يخلق مثلك.

وقال أيضًا: رأيت رجلًا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد. ذكره الحافظ المذكور.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير الشافعي: وبالجملة كان - رحمه الله تعالىٰ - من كبار العلماء، وممن يخطئ ويصيب، ولكن خطأه بالنسبة إلىٰ صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطؤه أيضًا مغفور له؛ لما صح في «صحيح البخاري»: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**».

وقال الإمام مالك بن أنس: «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ». وما قاله في غاية الحسن، والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق.

وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة جليلة جدًّا، فلا التفات إلىٰ ما نقله عنه الشيخ تقي الدين الحصني.

نعم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية في مسألة الطلاق فأوذي بسببه، ومع أنه خالف الأئمة الأربعة في ذلك، فلم يتفرد به كما هو مبين في موضعه، وهو وإن كان خطأً فاحشًا، فلا يوجب التفسيق فافهم.

(فإن قلت): ما ذكره الإمام الحافظ ابن كثير مبني علىٰ أن الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنىٰ له بهذه المرتبة، وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل؟!
(قلتُ): وقد نص علىٰ أنه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الإمام أبو عبد الله الذهبي فيما ذكره ابن ناصر، والحافظ ابن حجر - كما سيأتي -، والحافظ السيوطي في «طبقات الحفاظ» فيما أحفظ، ولم يتفرد بمسألة

منكرة قط، وإن كان قد خالف الأئمة الأربعة في مسائل، فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين.

ومن أشنع ما وقع له مسألة تحريم السفر إلىٰ زيارة القبور، وقد قال به قبله أبو عبد اللَّه ابن بطة الحنبلي في «الإبانة الصغرىٰ»، وسنذكره عن قريب - إن شاء اللَّه تعالىٰ.

وقال الحافظ ابن حجر - فيما كتبه علىٰ «الرد الوافر» لشيخ الإسلام الحافظ الهمام ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي- ما نصه: ولقد قام علىٰ الشيخ تقي الدين جماعة مرارًا بسبب أشياء أنكروها عليه من الأصول والفروع، وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة، وبدمشق، ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أفتىٰ بزندقته، ولا أفتىٰ بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهل الدولة حتىٰ حبس بالقاهرة، ثم بالإسكندرية.

ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه، وزهده، ووصفه بالسخاء، والشجاعة، وغير ذلك من قيامه في نصر الإسلام، والدعاء إلىٰ اللَّه في السر والعلانية فكيف لا ينكر علىٰ من أطلق عليه أنه كافر؟ بل من أطلق علىٰ من سماه بشيخ الإسلام الكفر، وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك، فإنه شيخ الإسلام بلا ريب، والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي، ولا يصر علىٰ القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادًا.

وهذه تصانيفه طافحة بالرد علىٰ من يقول بالتجسيم، والتبرؤ منه، ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب، فالذي أصاب فيه وهو الأكثر يستفاد منه،

ويترحم عليه بسببه، والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه - أي كمسألة الزيارة والطلاق.

بل هو معذور؛ لأن أئمة عصره شهدوا بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه، حتىٰ كان أشد المتعصبين عليه، والقائمين في إيصال الشر إليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني يشهد له بذلك، وكذا الشيخ صدر الدين ابن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره.

ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قيامًا علىٰ أهل البدع من الروافض، والحلولية والاتحادية، وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة، وفتاواه فيهم لا تدخل تحت الحصر، فيا قرة أعينهم إذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره.

فالواجب علىٰ من تلبس بالعلم، وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجال من تصانيفه المشتهرة، أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر، فيحذر من ذلك علىٰ قدر قصد النصح، ويثني عليه بقضائه فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء.

ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية، صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدلالة علىٰ عظمة منزلته، فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم، والتمييز في المنطوق والمفهوم: أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلًا عن الحنابلة؟

فالذي يطلق عليه مع هذه الأشياء الكفر، أو علىٰ من سماه شيخ

الإسلام لا يلتفت إليه ولا يعول في هذا المقام عليه، بل يجب ردعه عن ذلك إلىٰ أن يراجع الحق ويذعن للصواب، واللَّه يقول الحق، وهو يهدي السبيل، حسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

وقال شيخ الإسلام صالح ابن شيخ الإسلام عمر البلقيني- رحمه اللَّه تعالىٰ- فيما كتبه علىٰ الكتاب المذكور-: ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه، بأن الحافظ المزي لم يكتب لفظة شيخ الإسلام الا لأبيه، وللشيخ تقي الدين ابن تيمية، وللشيخ شمس الدين أبي عمر، فلولا أن ابن تيمية في غاية العلوم في العلم والعمل ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة التي نقلها.

ولو كان ابن تيمية مبتدعًا، أو زنديقًا ما رضي أن يكون أبوه قرينًا له.

نعم، وقد ينسب الشيخ تقي الدين لأشياء أنكرها عليه معارضوه، وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسألتي الزيارة، والطلاق وأفرد كلًا منهما بتصنيف، وليس في ذلك ما يقتضي كفره، ولا زندقته أصلًا، «وكل أحد يؤخذ من قوله أو يترك إلا صاحب هذا القبر»[1].

والسعيد من عدت غلطاته، وانحصرت سقطاته، ثم إن الظن بالشيخ تقي الدين أنه لم يصدر ذلك تهورًا وعدوانًا، حاش للَّه، بل لعله لرأي رآه وأقام عليه برهانًا، ولم نقف إلىٰ الآن بعد التروي والفحص علىٰ شيء يقتضي كفره ولا زندقته، وإنما وقفت علىٰ ما رده علىٰ أهل البدع والأهواء، أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل، وعلي مرتبته في العلم، والدين.

---

(١) حكاية لكلمة الإمام مالك التي كان يقولها في الحرم المدني ويشير إلىٰ القبر الشريف.

وتوقير العلماء، والكبار، وأهل الفضل متعين: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُمَر: ٩] . وصح أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا** - وفي رواية - **حق كبيرنا**»، وكيف يجوز أن يقدم علىٰ رمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه؟ انتهىٰ.

قلت: وسنذكر - إن شاء اللَّه تعالىٰ - قريبًا ما يكون صريحًا في تنزيهه عما نسب إليه من التشبيه والتجسيم.

وقال قاضي القضاة عبد اللَّه التهفتي الحنفي - عامله اللَّه بلطفه الخفي، فيما كتبه علىٰ الكتاب المذكور -: إن الشيخ تقي الدين كان علىٰ ما نقل إلينا من الذين عاشروه، وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية، الذي صارت تصانيفه في الآفاق عالمًا، متعنيًا مقللًا من الدنيا، معرضًا عنها، متمكنًا من إقامة الأدلة علىٰ الخصوم وحافظًا للسنة، عارفًا بطرقها، عارفًا بالأصلين أصول الدين، وأصول الفقه، قادرًا علىٰ الاستنباط في تخريج المعاني لا يلومه (لعله لا تأخذه) في اللَّه لومة لائم علىٰ أهل البدع المجسمة، والحلولية، والمعتزلة، والروافض، وغيرهم.

(قال): فمن كان متصفًا بهذه الأوصاف كيف لا يلقب بشيخ الإسلام بأي معنىٰ أريد منه؟

(قال): وإنما قام عليه بعض العلماء في مسألتي الزيارة والطلاق، وقضية من قام عليه شهوده، والمسألتان المذكورتان ليستا من أصول الأديان، وإنما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء علىٰ أن المخطئ فيها مجتهد يثاب لا يكفر، ولا يفسق. إلخ ما قال.

وقال شيخ الإسلام العيني الحنفي فيما كتب علىٰ الكتاب المذكور: وما هم - أي المنكرون علىٰ ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ - إلا صلقع بلقع سلقع، والمكفر منهم صلمعة ابن قلمعة، وهيان ابن بيان، وهي ابن بي، وضل ابن ضل، وضلال ابن التلال.

ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شم عرانين الأفاضل، ومن جم براهين الأماثل.

(قال): وهو الذاب عن الدين، طعن الزنادقة والملحدين، والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين، وللمأثورات عن الصحابة والتابعين، فمن قال: إنه كافر فهو كافر حقيق، ومن نسبه إلىٰ الزندقة فهو زنديق، وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه إلىٰ الآفاق، وليس فيها شيء مما يدل علىٰ الزيغ والشقاق.

ولكن بحثه فيما صدر عنه في مسألتي الزيارة، والطلاق عن اجتهاد سائغ بالاتفاق، والمجتهد في الحالين مأجور ومثاب، ليس فيه شيء مما يذم أو يعاب.

(قال): ولا ريب أنه كان شيخًا لجماعة من علماء الإسلام، ولتلامذة من فقهاء الأنام، فإذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الإسلام؛ لأن من كان شيخًا للمسلمين يكون شيخًا للإسلام.

وقال شيخ الإسلام البساطي المالكي: وأما قول من قال: إنه - يعني ابن تيمية - كافر، وإن من قال في حقه: إنه شيخ الإسلام كافر، فهذه مقالة تقشعر لسماعها الجلود، وتذوب لسماعها القلوب، ويضحك إبليس اللعين بها ويشمت، وتنشرح بها أفئدة المخالفين وتسمت.

ثم يقال: كيف لو فرضنا أنك اطلعت علىٰ ما يقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني؟

وكيف تصح لك هذه الكلمة المتناولة لمن سبقك، ولمن هو آت بعدك إلىٰ يوم القيامة؟ وهل يمكنك أن تدعي أن الكل اطلعوا علىٰ ما اطلعت أنت عليه؟ وهل هذا إلا استخفاف بالحكام، وعدم مبالاة ببني الأيام؟ والواجب أن يطلب هذا القائل، ويقال له: لم قلت؟ وما وجه ذلك؟ فإن أتىٰ بوجه لا يخرج به شرعًا عن العهدة بأن كان واهيًا برح به تبريحًا يردع أمثاله عن الإقدام علىٰ أعراض المسلمين.

(قلت): فتأمل رعاك اللَّه كلام هؤلاء الأعلام، في مدح هذا الإمام، فكيف ينسب إلىٰ بدعة التجسيم، أو يعاب بشيء غير ذلك أو يلام.

(المنار) هذا ما أورده الشيخ صفي الدين الحنفي البخاري في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية في أول كتابه: «القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي»، ويليه فصل في عقيدته التي هي عقيدة سلف الأمة أهل السنة، والجماعة- رضي اللَّه عنهم.

وأما السيد نعمان خير الدين الآلوسي فقد جاء في كتابه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» بترجمة أوسع وأكثر نقلًا عن كبار العلماء، والحفاظ في الثناء عليه، والاعتراف له بمشيخة الإسلام.

قال - بعد ترجمة بليغة ملخصة من كلام طائفة من الحفاظ، والمؤرخين - ما نصه: «قال الذهبي: وما أبعد أن تصانيفه إلىٰ الآن تبلغ خمسمائة مجلد. وترجمه في «معجم شيوخه» بترجمة طويلة منها قوله: شيخنا وشيخ

الإسلام، وفريد العصر علمًا، ومعرفةً، وشجاعةً، وذكاءً، وتنويرًا إلهيًا، وكرمًا، ونصحًا للأمة، وأمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر.

سمع الحديث، وأكثر بنفسه من طلبه، وكتابته، وخرج، ونظر في الرجال، والطبقات، وحصل ما لم يحصل غيره، وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال، وخاطر وقاد إلىٰ مواضع الإشكال ميال، واستنبط منها أشياء لم يسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل.

وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوىٰ الصحابة، والتابعين، وأتقن العربية أصولًا وفروعًا، ونظر في العقليات، وعرف أفعال المتكلمين ورد عليهم، ونبه علىٰ خطئهم، وحذَّر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين، وأوذي في ذات اللَّه من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحفوظة، حتىٰ أعلىٰ اللَّه تعالىٰ مناره، وجمع قلوب أهل التقوىٰ علىٰ محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدىٰ به رجالًا كثيرة من أهل الملل والنحل، وجبل قلوب الملوك والأمراء علىٰ الانقياد له غالبًا وعلىٰ طاعته.

وأحيا به الشام، بل الإسلام، بعد أن كاد ينثلم خصوصًا في كائنة التتار، وهو أكبر من أن ينبه علىٰ سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام أنىٰ ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأىٰ مثل نفسه؛ لما حنثت. اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير: وفي رجب سنة سبع مائة وأربع راح الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلىٰ مسجد التاريخ، وأمر أصحابه، وتلامذته بقطع صخرة

كانت هناك بنهر قلوط تزار، وينذر بها فقطعها، وأراح المسلمين منها، ومن الشرك بها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيمًا.

وبهذا وأمثاله أبرزوا له العداوة، وكذلك بكلامه في ابن عربي وأتباعه. فحُسد وعودي، ومع هذا لا تأخذه في الله لومة لائم، ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا إليه بمكروه، وأكثر ما نالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام، ولم يتوجه لهم عليه ما يشين، وإنما أخذوه وحبسوه بالجاه. اهـ.

قيل: من جملة أسباب حبسه خوفهم أنه ربما يدعي، ويطلب الإمارة فلقي عليه أعداؤه طريقًا من ذلك، فحسنوا للأمراء حبسه لسد تلك المسالك.

وكتب الشيخ كمال الدين الزملكاني: كان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علم الشرع أو غيره إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد علىٰ وجهها.

(قلت): ورأيت في «نثر الدر الذائب في الإفراد والغرائب» من كتاب «الأشباه والنظائر» النحوية للإمام السيوطي - عليه الرحمة - ما نصه: جواب سؤال سائل عن «لو» لسيدنا، وشيخنا الإمام العالم الأوحد، الحافظ المجتهد، الزاهد العابد القدوة، وإمام الأئمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، بركة الإسلام، حجة الأعلام، برهان المتكلمين قامع المبتدعين، ذي العلوم الرفيعة،

والفنون البديعة، محيي السنة، ومن عظمت به للَّه علينا المنة، ودامت به علىٰ أعدائه الحجة، واستبانت ببركته، وهديه المحجة، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد اللَّه بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، أعلىٰ اللَّه تعالىٰ مناره، وشيد من الدين أركانه:

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة للّه قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنواره أربت علىٰ الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره، ووحيد عصره الشيخ: كمال الدين ابن الزملكاني: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، نقلت من خط الحافظ علم الدين [البرزالي][1] قال سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة، القدوة الحافظ، الزاهد العابد، الورع إمام الأئمة، حبر الأمة، مفتي الفرق علامة الهدىٰ، ترجمان القرآن، حسنة الزمان، عمدة الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، ركن الشريعة ذو الفنون البديعة، ناصر السنة، قامع البدعة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد اللَّه بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني - أدام اللَّه تعالىٰ بركته ورفع درجته:

الحمد للَّه الذي علَّم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، الباهر البرهان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث إلىٰ الإنس والجان، صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا يرضىٰ به الرحمن.

(١) في المطبوع: [البرازلي].

سألت - وفقك اللّه تعالىٰ - عن معنىٰ حرف «لو»، وكيف يتخرج قول عمر رضي الله عنه : «نعم العبد صهيب، لو لم يخف اللّه لم يعصه» علىٰ معناها المعروف، وذكرت أن الناس يضطربون في ذلك، واقتضيت الجواب اقتضاء أوجب أن أكتب في ذلك ما حضرني الساعة، مع بعد عهدي بما بلغني مما قاله الناس في ذلك، وأنه لا يحضرني الساعة ما أراجعه في ذلك فأقول بحروفه. اهـ.

ثم ساق الإمام السيوطي آخر الجواب إلىٰ نهايته، وأقر المترجم علىٰ ترجمته، فإن أردته فارجع إلىٰ «الأشباه والنظائر»؛ فإن فيه جلاء الأبصار والبصائر.

وكتب الحافظ ابن سيد الناس: ألفيته ممن أدرك العلوم حظًّا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتىٰ في الفقه فهو مدرك غايته، أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كل علم علىٰ أبناء جنسه، ولا رأت عيني مثل نفسه.

وقال ابن الوردي في «تاريخه» وقد عاصره ورآه: وكانت له خبرة تامة بالرجال، وجرحهم، وتعديلهم، وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، وهو عجيب في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهىٰ في عزوه إلىٰ الكتب الستة، و«المسند»؛ بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة للّه تعالىٰ.

غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي.

وأما التفسير فسلم إليه. وكان يكتب في اليوم والليلة من التفسير، أو من الفقه، أو من الأصلين، أو من الرد علىٰ الفلاسفة نحوًا من أربعة كراريس، وله التآليف العظيمة في كثير من العلوم، وما يبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد، وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة.

وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها، واحتج لها بالكتاب والسنة، وبقي سنين يفتي بما قام (عليه) الدليل عنده.

ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، وكان دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يديمها، لا يداهن، ولا يحابي، محبوبًا عند العلماء، والصلحاء، والأمراء والتجار والكبراء.

وصار بينه وبين معاصريه وقعات مصرية، وشامية لبعض مسائل أفتىٰ فيها بما قامت عنده الأدلة الشرعية.

واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك المغتال، وتكلم معه بكلام خشن ولم يهبه، وطلب منه الدعاء فرفع يديه، ودعا دعاء منصف أكثره عليه، وغازان يؤمن علىٰ دعائه. اهـ ملخصًا، وأطال في ترجمته.

وقال العلامة الشيخ عماد الدين الواسطي في حقه بعد ثناء طويل جميل ما لفظه:

«فواللَّه ثم واللَّه لم ير تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علمًا، وعملًا، وحالًا، وخلقًا، واتباعًا، وكرمًا، وحلمًا وقيامًا في حق اللَّه

تعالىٰ عند انتهاك حرماته. أصدق الناس عقدًا وأصحهم علمًا، وعزمًا، وأنفذهم، وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همةً، وأسخاهم كفًّا وأكملهم اتباعًا لنبيه محمد - صلىٰ اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم -، ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلىٰ النبوة المحمدية، وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة. اهـ.

ونقل في «الشذرات» عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد - وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته؟ - قال: «رأيت رجلًا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء» فقيل له: فلم لا تتناظران؟ قال: «لأنه يحب الكلام وأحب السكوت».

وقال ابن مفلح في «طبقاته»: كتب العلامة تقي الدين السبكي إلىٰ الحافظ الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين ابن تيمية ما نصه: «فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعته في العلوم الشرعية، والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وأنه بلغ في ذلك كل المبلغ الذي يتجاوزه الوصف. والمملوك يقول ذلك دائمًا، وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل، مع ما جمعه اللّٰه تعالىٰ له من الزهادة، والورع، والديانة، ونصرة الحق، والقيام فيه لا لغرض سواه، وجريه علىٰ سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفىٰ، وغرابة مثله في هذا الزمان، بل في أزمان اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المطنبة: إن الفتنة لما ثارت علىٰ الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضي الحنفي ونصره، وسكت القاضي الشافعي ولم يكن له ولا عليه.

وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر بن المنبجي؛ لأنه كان بلغ ابن تيمية أنه يتعصب لابن عربي، فكتب يعاتبه علىٰ ذلك، فما أعجبه؛ لكونه بالغ في الحط علىٰ ابن عربي وتكفيره؛ فصار هو يحط علىٰ ابن تيمية ويغري به بيبرس الجاشنكير، وكان بيبرس يفرط في محبته، ويعظمه، واتفق أن قاضي الحنفية بدمشق، وهو شمس الدين بن الحريري انتصر للشيخ ابن تيمية وكتب في حقه محضرًا بالثناء عليه بالعلم والفهم، وكتب به في خطه ثلاثة عشر سطرًا من جملتها «إنه منذ ثلاث مائة ما رأىٰ الناس مثله» اهـ.

ونقل الإمام العسقلاني أيضًا عن الحافظ الذهبي أنه قال: حضر عند شيخنا أبو حيان المفسر، فقال: ما [رأت][1] عيناي مثل هذا الرجل، ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة، وأنشده إياها، وهي:

لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داع إلىٰ الله فرد ماله وزر
علىٰ محياه من سيما الألىٰ صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ مضت مضر
وأظهر الحق إذا آثاره اندرست ... وأخمد الشر إذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الإمام الذي قد كان ينتظر

يشير بهذا إلىٰ أنه المجدد.

وقد صرح بذلك أيضًا العماد الواسطي.

---

(١) في الأصل: رأيت.

ثم دار بينهما كلام فجرىٰ ذكر سيبويه، فأغلظ الشيخ ابن تيمية القول في سيبويه، فناظره أبو حيان بسببه ثم عاد ذامًّا له، وصير ذلك ذنبًا لا يغفر.

(ويقال): إن ابن تيمية قال له: ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصومًا، بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعًا ما تفهمها أنت. فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وذكره في تفسيره «البحر» بكل سوء وكذا في مختصره «النهر». اهـ.

وقد ترجمته علماء المذاهب المعاصرون له، وغيرهم بتراجم مفصلة، وأثنوا عليه بالثناء الحسن، وذكروا له كرامات عديدة، ومواظبة علىٰ الطاعات والعبادات، وتجنبًا عن البدع، وشدة اتباع للسنن، وطريق السلف الصالح، وأنه لم يتزوج حتىٰ مات.

وكان أبيض اللون، أسود الرأس، واللحية، قليل الشيب، شعره إلىٰ لحمة أذنيه، عيناه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت. وقد ذكر نبذة من اختياراته العلامة ابن رجب المتوفىٰ سنة سبعمائة وخمس وتسعين في طبقاته، وفصل أيضًا سيرته وأحواله والثناء عليه.

وقد تُوفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين سحر ليلة الإثنين عاشر ذي القعدة الحرام في السجن، فأخرج إلىٰ جامع دمشق، فصلوا عليه، فكان يومًا مشهودًا لم يعهد بدمشق مثله، وبكىٰ الناس بكاءً شديدًا، وتبركوا بماء غسله، واشتد الزحام علىٰ نعشه، ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا

عليه مرارًا. وحزر من حضر جنازته بمائتي ألف، ومن النساء بخمسة عشر ألفًا، وختمت له ختمات كثيرة، ورثي بقصائد بليغة.

(المنار): بعد أن أورد المؤلف هنا مرثية الشيخ عمر بن الوردي إحدىٰ تلك المراثي التي يشنع فيها علىٰ من آذوه وحبسوه قال:

(قلت): وما زال الناس ولا سيما الكبراء والعلماء يبتلون في اللَّه تعالىٰ، ويصبرون، وقد كانت الأنبياء عليهم السلام يقتلون، وأهل الخير في الأمم السابقة يقتلون، ويحرقون وينشر أحدهم بالمنشار، وهو ثابت علىٰ دينه، ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك ما يطول.

وقد سمّ أبو بكر، وقتل عمر، وعثمان، وعلي، وسمّ الحسن، وقتل الحسين وابن الزبير، وصلب حبيب بن عدي، وقتل الحجاج عبد الرحمن ابن أبي ليلىٰ وسعيد بن جبير وغيرهما، وقتل زيد بن علي.

وأما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون:

منهم عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله.

وسعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط، وصب عليه جرة ماء في يوم شات، وألبس جبة صوف.

وحبيب بن عبد اللَّه بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط، وذلك أنه حدث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا عباد اللَّه خولًا ومال اللَّه دولًا**»؛ فكان عمر إذا قيل: «أبشر» قال: «كيف بخبيب علىٰ الطريق»؟

وأبو عمرو بن العلاء ضربه بنو أمية خمسمائة سوط.

والإمام موسىٰ الكاظم سجنه هارون حتىٰ مات.

والإمام أبو حنيفة توفي في السجن بعد أن ضرب وقيل: أوجر سمًّا.

والإمام مالك بن أنس ضربه المنصور أيضًا سبعين سوطًا في يمين المكره، وكان مالك يقول: لا يلزمه اليمين.

والإمام أحمد امتحن وسجن وضرب في أيام بني العباس.

وللشيخ ابن تيمية في هؤلاء الأئمة أسوة.

ولو أردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لأفضىٰ بنا إلىٰ الطول، والقلم - لا مللت - ملول، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد.

(المنار): وعقد بعد هذا فصلًا في تبرئة الشيخ مما نسب إليه، وثناء المحققين المتأخرين عليه. فنقل عن صوفي الفقهاء وفقيه الصوفية الشيخ إبراهيم الكوراني المدني الشافعي، وعن علامة العراق الشيخ علي السويدي البغدادي الشافعي، وعن والده السيد محمد الآلوسي المفتي، وعن عالم بلد اللّٰه الحرام الملا علي الهروي، وعن أمير العلماء وعالم الأمراء أبي الطيب حسن صديق خان الحسيني البخاري.

ثم عقد فصولًا أخرىٰ ذكر فيها كل ما قاله العلامة ابن حجر الهيتمي وبيَّن الحق فيه؛ فليراجعه من شاء، فمن اشتبه في مسألة معينة من المسائل التي انتقدت علىٰ ابن تيمية، ولم يتمكن من مراجعتها في كتاب «جلاء

العينين»، أو راجعها وبقي في نفسه شبهة منها، فله أن يسألنا عنها إن أحب.

وإننا كنا نعتقد أن ابن تيمية وصل إلىٰ درجة الاجتهاد المطلق قبل أن نطلع علىٰ قول العلماء في ذلك، بل نعتقد أنه لا نظير له في علماء الإسلام قط إلا تلميذه ووارث علومه ابن قيم الجوزية - رحمهما اللَّه تعالىٰ ونفع المسلمين بعلومهما.

* * *

شيخ الإسلام ابن تيمية وكتبه

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

[سئل الشيخ محمد رشيد رضا: ما قول فضيلتكم في شيخ الإسلام ابن تيمية: هل هو ممن يؤخذ كلامه ويطلع علىٰ كتبه، أو كما يقوله ويدعيه عليه اللئام وما الموجود من مؤلفاته؟ اهـ.

وأنا أرفع طرفي إلىٰ السماء، وأبسط أكف الضراعة إلىٰ اللَّه تعالىٰ في رد هذا الجواب، وإفادتي وأهل بلدي عما في ذلك الخطاب: نفعنا اللَّه بكم والمسلمين.

الجواب:

الشيخ تقي الدين أحمد ابن تيمية من أفراد أعلام هذه الملة، وأعظم أنصار السنة، وقد شهد له المنصفون من علماء عصره، ومن بعدهم بالاجتهاد المطلق ولقبوه شيخ الإسلام، وكتبه من أفضل كتب علماء

(١) «المنار» (٢٧/ ٤٢٤-٤٢٥).

الإسلام، وقد انتشرت - ولله الحمد - في هذا الزمان، فطهرت عقول خلق كثير من البدع والخرافات والشرك الجلي والخفي، وقد سبق لنا التنويه به وبكتبه في باب الفتوىٰ وغيره، وقد ألف بعض كبار العلماء في مناقبه كتابًا سماه «الرد الوافر»؛ فعليكم به وبكتاب «التوسل» والوسيلة وغيره من كتبه.

والكتاب المذكور قد فصل فيه كل ما يتعلق بمسألة التوسل وما ورد فيها مما يشتبه علىٰ بعض الناس، كتوسل الصحابة بالعباس رضي الله عنه في الاستسقاء، وبيان كونه توسلًا بصلاته، ودعائه لا بشخصه، وإلا لتوسلوا بالنبي ﷺ ولم يقولوا ما قالوا - وصفحاته (١٥٥) بقطع المنار، وقد طبعناه ثلاث مرات، وله كتب كثيرة، من المطبوع منها «منهاج السنة»، وفي حاشيته «العقل والنقل» ويدخلان في أربعة أجزاء، ومنها «مجموعة الفتاوىٰ» في خمسة مجلدات، ومنها مجموعتان من كتبه، ورسائله، ومجموعة جديدة من رسائله وفتاويه تم طبعها عندنا هذه الأيام، ومنها كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» إلخ.

* * *

الاعتماد علىٰ كتب ابن تيمية والطاعن فيه

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

[سئل الشيخ محمد رشيد رضا: ما قولكم فيمن اعتقد وصرح بأن من يعتمد علىٰ كتب ابن تيمية الإمام المشهور

(١) «المنار» (٢٨/ ٦٦٠-٦٦١).

لا يؤخذ قوله، ولا يجوز العمل بأقواله، ولا أن يولىٰ القضاء ولا الشهادة؛ بحجة أنه خرق الإجماع في ستين مسألة في مذهب أهل السنة والجماعة؟

فأجاب:

إن من اعتقد ما ذكر جاهل بالشرع، مقلد لأمثاله من العوام المقلدين، فإن كان يعني بالاعتماد علىٰ كتب ابن تيمية تقليده في كل ما يراه فيها، فحكم مقلده فيها حكم مقلد غيره من علماء المسلمين، ومنهم أئمة الفقه المشهورون، دع من دونهم من مقلديهم، وقد بينا ذلك مرارًا بالتفصيل تارة، وبالإجمال تارة أخرىٰ، وآخر ما نشرناه في ذلك وفي بيان مكان ابن تيمية وكتبه ما رآه السائل في باب الفتاوىٰ من الجزء السادس من هذا المجلد، وهو يغنينا عن الإطالة هنا.

إلا أننا نزيد عليه أن جميع أئمة الشرع يقولون: بأن شرط من يولّىٰ القضاء أن يكون مجتهدًا في الشرع، ومن قال: يصح تولية المقلد القضاء اشترط فيه عدم وجود المجتهد الصالح للقضاء، وقالوا: إنه يستفتي في الوقائع غير المنصوصة، وهم يشترطون الاجتهاد في المفتي. وأمثال هؤلاء ينتفعون بكتب ابن تيمية أكثر من انتفاعهم بكتب سائر فقهاء المذاهب؛ لأنه يذكر المسائل بأدلتها ويرجح بينها، دون تعصب لمذهب أو إمام، وأمثال هؤلاء يعرفون ما عساه يخالف الإجماع من أقواله إن وجد كما ادعىٰ بعض المتعصبين عليه ممن لا يبلغون رتبة أوسط تلاميذه.

وأما الشهادة فشرطها العدالة، ولا دخل فيها لكتب ابن تيمية ولا غيره.

* * *

كتاب تعزية عن شيخ الإسلام ابن تيمية

• ومن «فتاوى المنار»[1]:

قطعة من مكتوب شهاب الدين بن مري تلميذ ابن تيمية يعزي إخوانه تلاميذ شيخ الإسلام عنه، ويحثهم علىٰ جمع مصنفاته.

أيها الإخوان:

لا تنسوا تقريرات شيخنا الحاذق الناقد الصادق - قدس الله روحه - لمعاني قوله - تبارك وتعالىٰ - في بيان الحكم الأربع التي أودعها الله سبحانه في ضمن انكسار عسكر الرسول في يوم أحد وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١].

فلا تهملوا أمر الفكرة الصالحة في هذه المعاني الشريفة وغيرها، ولا تجزعوا لما حصل؛ فإن الله حي لا يموت، وهو المتكفل سبحانه بنصر الدين وأهله، والمختبر لعباده فيما يبتليهم به، والخبير بجملة مصالحهم والرءوف بهم، والهادي لمن يشاء إلىٰ صراط مستقيم، ولا يهلك علىٰ الله إلا هالك، والسعيد من قام بما عليه إلىٰ وفاته، ومن أراد عظيم الأجر التام، ونصيحة الأنام، ونشر علم هذا الإمام، الذي اختطفه من بيننا محتوم الحمام، ويخشىٰ دروس كثير من علومه المتفرقة الفائقة مع تكرر مرور الليالي والأيام.

---

(١) «المنار» (١٠/٦١٦-٦٢١).

فالطريق في حقه هو الاجتهاد العظيم علىٰ كتابة مؤلفاته الصغار والكبار، علىٰ جليتها من غير تصرف فيها ولا اختصار، ولو وجد فيها كثيرًا من التكرار، ومقابلتها، وتكثير النسخ بها وإشاعتها، وجمع النظائر والأشباه في مكان واحد، واغتنام حياة من بقي من أكابر الإخوان، فكأننا جميعًا بكمال الفوت وقد حان.

ويكفينا ما عندنا علىٰ ما فرطنا من عظيم الأسف، فلوجه اللَّه معشر الإخوان لا تعاملوا الوقت الحاضر بما عاملتم به الوقت الذي قد سلف، فإن حياته - رحمه اللَّه ورضي عنه - كانت مأمولة الاستدراك الفارطات الفائتات، وتكميل الغايات، والنهايات، فاغتنموا تحصيل كل مهمة في وقتها بلا كسل ولا ملل، ولا تشاغل ولا بخل؛ لأن هذا المهم الكبير، أحق شيء يبذل في تحصيله المال الكثير، وقد علمتم مضرة التعليل والتسويف، وكون ذلك من أكبر القواطع عن مصالح الدنيا والآخرة.

فاحتفظوا بالشيخ أبي عبد اللَّه[١] أيده اللَّه، وبما عنده من الذخائر والنفائس، وأقيموه لهذا المهم الجليل بأكثر ما تقدرون عليه، ولو تألمتم أحيانًا من مطالبته؛ لأنه قد بقي في فنه فريدًا، ولا يقوم مقامه غيره من سائر الجماعة على الإطلاق، وكل أحوال الوجود لابد فيها من العوارض والإنكار، فاحتسبوا مساعدته عند الله تعالى، وانهضوا بمجموع كلفته فإن الشدائد تزول، والخيرات تغتنم، فاكتبوا ما عنده وليكتب ما عندكم، وأنا أستودع الله دينه وما عنده، وأوصيه بالصبر أيضًا، وبمعاملة الله سبحانه

(١) يعني ابن القيم أجل تلامذة شيخ الإسلام.

فيما هو فيه وإن قصر الإخوان في حقه، وليطلب نصيبه من الله تعالى متكلًا عليه في رزقه المضمون، ومجملًا في الطلب؛ لأن ما قسم لا بد أن يكون.

وإنما أحث هممكم الصالحة عليه تحصيل كراريس الرد على عقائد الفلاسفة؛ لأنه ليس في الوجود بهذا المؤلف نسخة كاملة غير النسخة التي بخطي، وكانت في الخرستان الشمالي من مدرسة شيخنا، وأخبرني الشيخ شرف الدين - رحمه الله تعالى - أنه أودع المجموع في مكان حريز، ولقد شح عليَّ بإنفاذ هذه الكراريس وقت الذهاب من الشام، ولا قوة إلا بالله والكراس الرابع منها أخذه أبو عبد الله من يدي، وهو عنده ونسخة الأصل التي بخط الشيخ هي في القطع في الكبير، وكانت هناك أيضًا.

وقد بقي من آخر نسختي أقل من ورقة فأوصلوا ذلك إلى أبي عبد الله؛ ليكمل النسخة إلى عند قوله: «فهذا باب وذاك باب والله أعلم بالصواب».

وللطولسي نسخة بخط كيس وكملوها؛ لأنه مؤلف لا نظير له ولا يكسر الفلاسفة مثله، ومن الله نسأل المعونة على جمع شمل هذه المصالح الجليلة بعد شتاتها، ونعوذ به من عوارض القواطع وآفاتها؛ لأن الفوت صعب، وغائلة التفريط ردية، وانتهاز الفرص من أهم الأمور وأجمعها لمصالح الدنيا والآخرة، وما يعقلها إلا العالمون، وسيندم المفرطون في استدراك بقايا هذه الأمور الكاملة والمقصرون، كما ندم المتخيلون بطول حياة الشيخ والمفترون.

وهذه الأمور التي قد أشرت إليها في هذه الأوراق الخفية هي أعلا أبواب النصيحة وأتمها فيما أعلم؛ لأن الذاهب مضى، والوقت سيف منتضى، وكل من ذهب بعده من أكابر الإخوان ما عنه عوض، والدهر في إدبار، والشرور في زيادة.

وإذا جمعت هذه المؤلفات العزيزة الكثيرة ونقل من المسودات ما لم ينقل وقبل رأي أبي عبد الله في ذلك كله، لأنه على بصيرة من أمره وهو أخبر الجماعة بمظان المصالح المفردة التي قد انقطعت مادتها، وقوبل كل ما يكتب مع أصلح الجماعة، أو علىٰ نسخة الأصل، وروجع شيخنا الحافظ جمال الدين الذي هو بقية الخير؛ لثقته وخبرته وشفقته، وتحرقه علىٰ ظهور هذه المواد الصالحة في الوجود، ولسعة علمه وإحاطته بكتبه من مقاصد شيخنا المؤلف.

وروجع الشيخان العالمان الفاضلان المحققان (القاضي شرف الدين، وشمس الدين بن أبي بكر) فإنهما أحذق الجماعة علىٰ الإطلاق في المناهج العقلية وغيرها، وأذكرهم للمباحث الأصولية فيما يشتبه من المقاصد خوفًا من التصحيف وتغيير بعض المعاني، وروجع غيرهم من أكابر الجماعة أيضًا كان في ذلك خير كثير، واستدراك كبير - إن شاء اللّٰه تعالىٰ.

(والشيخ أبو عبد اللّٰه) سلمه اللّٰه هو بلا تردد واسطة نظام هذا الأمر العظيم؛ فساعدوه وأزيلوا ضرورته، واجمعوا همته، واغتنموا بقية حياته، واقبلوا نصيحتي فيما أتحققه من هذا كله كما كنت أتحقق أن اغتنام أوقات

الشيخ، وجمعها علىٰ التآليف والإتقان والمقابلة خير من صرفها في مجرد المفاكهة اللذيذة والمنادمة، والنفوس فرطت كثيرًا في ذلك الحال، واللَّه المسئول بأن يكفيها مضرة كمال الفوت الذي لا عوض عنه بحال، إنه رؤوف رحيم، جواد كريم.

فإن يسر اللَّه تعالىٰ وأعان علىٰ هذه الأمور العظيمة صارت - إن شاء اللَّه تعالىٰ - مؤلفات شيخنا ذخيرة صالحة للإسلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها، وينقل، وينصر الطريقة السلفية علىٰ قواعدها، ويستخرج، ويختصر إلىٰ آخر الدهر - إن شاء اللَّه تعالىٰ -.

قال ﷺ: «**لا يزال اللَّه يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعة اللَّه**».

وقال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة**».

واللَّه سبحانه يقول في كتابه: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

وكما انتفع الشيخ بكلام الأئمة قبله، فكذلك ينتفع بكلامه من بعده - إن شاء اللَّه تعالىٰ - فاتبعوا أمر اللَّه، واقصدوا رضىٰ اللَّه بجمع كل ما تقدرون عليه من أنواع المؤلفات الكبار وأشتات المسائل الصغار، ومعها نسخ الفتاوىٰ المتفرقة، وسائر كلامه الذي قد ملئ - وللَّه الحمد - من الفوائد والفرائد والشوارد.

فأيقظوا الهمم وابذلوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلب العظيم، الذي لا نصير له، فهذا هو الذي يلزمنا من حيث الأسباب، والتمام علىٰ

رب الأرباب، ومسبب الأسباب، الذي يقيم دينه وينصر كتابه وسنة نبيه علىٰ الدوام، ويثبت من يؤهله لذلك من أنواع الخاص والعام، وكل مجزي في القيامة بعمله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقد علم أن الإمام أحمد بن حنبل كان ينهىٰ في حال حياته عن كتابة كلامه؛ ليجمع القلوب علىٰ المادة الأصلية العظمىٰ، ولما توفي استدرك أصحابه ذلك الأمر الكبير فنقلوا علمه وبينوا مقاصده، وشهروا فوائده فانتصرت طريقته، واقتفيت آثاره لأجل ذلك.

والوجود هو علىٰ هذه الصفة قديمًا وحديثًا، فلا تيأسوا من قبول القلوب القريبة والبعيدة لكلام شيخنا؛ فإنه - ولله الحمد - مقبول طوعًا وكرهًا، وأين غايات قبول القلوب السليمة لكلماته، وتتبع الهمم الناقدة لمباحثه وترجيحاته؟ ووالله - إن شاء الله - ليقيمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام، ونشره، وتدوينه، وتفهمه، واستخراج مقاصده، واستحسان عجائبه، وغرائبه رجالًا هم إلىٰ الآن في أصلاب آبائهم.

وهذه هي سنة الله الجارية في عباده وبلاده، والذي وقع من هذه الأمور في الكون لا يحصي عدده غير الله تعالىٰ، ومن المعلوم أن (البخاري) مع جلالة قدره أخرج طريدًا، ثم مات بعد ذلك غريبًا، وعوضه الله سبحانه عن ذلك بما لا خطر في باله ولا مر في خياله من عكوف الهمم علىٰ «كتابه»، وشدة احتفالها به وترجيحها له علىٰ جميع كتب السنن؛ وذلك لكمال صحته، وعظمة قدره، وحسن ترتيبه وجمعه وجميل نية مؤلفه، وغير ذلك من الأسباب.

ونحن نرجو أن يكون لمؤلفات شيخنا (أبي العباس) من هذه الوراثة الصالحة نصيب كثير - إن شاء اللّه تعالىٰ -؛ لأنه كان بنىٰ جملة أمور علىٰ الكتاب، والسنة، ونصوص أئمة سلف الأمة، وكان يقصد تحرير الصحة بكل جهده، ويدفع الباطل بكل ما يقدر عليه، لا يهاب مخافة أحد من الناس في نصر هذه الطريقة، وتبيين هذه الحقيقة.

وقد علم أن لكتبه من الخصوصية، والنفع، والصحة، والبسط، والتحقيق، والإتقان، والكمال، وتسهيل العبارات، وجمع أشتات المتفرقات، والنطق في مضايق الأبواب، بحقائق فصل الخطاب، ما ليس لأكثر المصنفين في أبواب مسائل أصول الدين، وغيرها من مسائل المحققين؛ لأنه كان يجعل النقل الصحيح أصله وعمدته في جميع ما يبني عليه، ثم يعتضد بالعقليات الصحيحة التي توافق ذلك وبغيرها، ويجتهد علىٰ دفع كل ما يعارض ذلك من شبه المعقولات، ويلتزم حل كل شبهة كلامية وفلسفية، كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك.

ويلتزم أيضًا الجمع بين صحيح المنقول، وصريح المعقول، ويجزم بأن فرض دليلين قطعيين متعارضين من المحال إن كانا عقليين، أو عقليًا، ونقليًا قال: لأن الدليل هو الذي يجب ثبوت مدلوله، فإما أن لا يكونا قطعيين، وإما أن لا يكون مدلولاهما متناقضين، وعلىٰ هذا المقصد الجليل بنىٰ كلامه المتين، وتقاسيمه العجيبة في أول قاعدته الكبيرة الباهرة التي ألفها في دفع تعارض العقل والنقل، فكانت مقاصده وتحقيقاته في هذا الباب العظيم عجبًا من عجائب الوجود.

وكان يقول: لا يتصور أن يتعارض حديثان صحيحان قط، إلا أن يكون الثاني منهما ناسخًا للأول.

قال: والإمام أحمد بن حنبل كان في زمنه يصرح به ويلتزم تحقيقه وأنا في زمني ألتزم حكم هذه القاعدة أيضًا، والنهوض بالجواب عن كل ما يعارضها، وكان - رحمه اللّٰه ورضي عنه - يذب عن الشريعة، ويحمي حوزة الدين بكل ما يقدر عليه.

وكان كما علم من حاله لا يخاف في هذا الباب لومة لائم، ولا ينثني عما يتحقق عنده، ولم يزل علىٰ ذلك إلىٰ أن قضىٰ نحبه، ولقي ربه، فقدس اللّٰه روحه، ونور ضريحه، ونصر مقاصده، وأيد قواعده، واللّٰه سبحانه يعلم حسن قصده، وصحة علومه، ورجحان دليله، وهو ناصر الحق وأهله ولو بعد حين.

وجميع ما وقع من هذه الأمور من الدلالة - إن شاء اللّٰه - علىٰ شمول أمره، وظهور كلمة هذه العلوم الباهرة، أكثر مما فيه من الدلالة علىٰ خلاف ذلك، ولا قوة إلا باللّٰه، غير أن الأشياء المقدورة تفتقر إلىٰ أسبابها المعلومة، ولهذا كان الرسول ﷺ وهو في العريش يوم بدر يجتهد علىٰ الاستغاثة باللّٰه التي كانت أكبر أسباب النصرة في ذلك اليوم، بعد أن عرفه اللّٰه تعالىٰ قبل ذلك جلية مصارع القوم.

ولما التزمه أبو بكر من ورائه قائلًا له: يا رسول اللّٰه! أهكذا مناشدتك ربك؛ فإنه واف لك بما وعدك، لم يترك استغاثته بربه؛ لعلمه أن الأمور المقدرة لا بد أن تقع بأسبابها اللازمة لها المعروفة بها، ومصداق ذلك

ما أنزله سبحانه في تقرير هذا الأمر، وتحقيق هذه القاعدة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩-١٠]؛ لأنه سبحانه بين حكم الأسباب المتقدمة والمتأخرة، ورد الأمر إلىٰ حقائق التوحيد بقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وهذا هو نهاية مطالب هذا الباب واتباع هذه الأحكام الثابتة علىٰ هذه الصفة المؤيدة هو - بلا شك - أعلىٰ مراتب العبودية، وأنفعها وأرفعها في حق مجموع البرية، فأكثروا من استعمال هذا الأمر الجليل، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

الحمد للَّه وحده، وصلىٰ اللَّه علىٰ خير خلقه محمد وآله، وسلام علىٰ جميع الصالحين.

* * *

ابن كثير، وابن رافع، ومغلطاي، والحسيني

• ومن «أجوبة العراقي»[1]:

سئل رحمه الله: ما يقول سيدي رضي الله عنه في أربعة من المحدّثين تعاصروا، أيهم أحفظ وأدرىٰ بفن الحديث خاصة؟

ومن منهم أولىٰ أن يسمىٰ حافظًا؛ لاجتماع ما شرط الأئمة المتأخرون في حد الحفظ لا المتقدمون، وهم:

(١) «أجوبة العراقي» (١٣٧-١٤٤).

١- عماد الدين ابن كثير.

٢- تقي الدين بن رافع.

٣- وعلاء الدين مغلطاي.

٤- وشمس الدين الحسيني؟

فأجاب:

سألت عن أربعة من المحدثين تعاصروا أيهم أحفظ وأدرىٰ بفن الحديث؟ والجواب:

أن أحفظهم للمتون ابن كثير.

وأعلمهم بالأنساب مغلطاي، علىٰ أغاليط تقع له في ذلك.

وأكثرهم طلبًا، وتحصيلًا للشيوخ، والمؤتلف والمختلف ابن رافع.

وكان شيخنا الإمام شيخ الدين تقي الدين السبكي يقدّمه علىٰ ابن كثير؛ لأنه يرىٰ أنه لا بد من تقدم الطلب، والرحلة علىٰ عادة أهل الحديث.

وأما الحسيني فمتأخر عن طبقتهم، وطلب لنفسه كثيرًا، وخرّج لبعض الشيوخ لنفسه «معجمًا»، وذيل علىٰ «العبر»، وشرح قطعة من «سنن النسائي».

وقد أطلق علىٰ كل من المذكورين وصف الحفظ باعتبار غلبة فن من فنون الحديث عليه، فأعرفهم بالطلب ابن رافع ثم الحسيني.

* * *

الحفاظ الأربعة

• وقال الحافظ السخاوي عن الحافظ ابن حجر[١]:

وقد سأل صاحب الترجمة شيخه العراقي عن أربعة من المحدثين تعاصروا: أيهم أحفظ وأدرىٰ بفن الحديث خاصة؟ ومن منهم أولىٰ أن يسمىٰ حافظًا لاجتماع ما شرط الأئمة المتأخرون في حد الحافظ، لا المتقدمون؟ وهم: العماد ابن كثير، والعلاء مغلطاي، والتقي ابن رافع، والشمس الحسيني؟

فأجاب:

بأن أحفظهم للمتون ابن كثير.

وأعلمهم بالأنساب مغلطاي، علىٰ أغاليط تقع له في ذلك.

وأكثرهم طلبًا وتحصيلًا للشيوخ، والمؤتلف والمختلف ابن رافع.

وكان شيخنا تقي الدين السبكي يقدمه علىٰ ابن كثير؛ لأنه يرىٰ أنه لا بد من تقدم الطلب، والرحلة علىٰ عادة أهل الحديث، وأما الحسيني فمتأخر عن طبقتهم، وطلب بنفسه كثيرًا، وخرّج لبعض الشيوخ، ولنفسه معجمًا، وذيل علىٰ «العبر»، وشرح قطعة من «النسائي»، وقد أطلق علىٰ كل من المذكورين وصف الحفظ باعتبار غلبة فن من فنون الحديث عليه. وأعرفهم بالطلب ابن رافع، ثم الحسيني.

قلت: وقد رُوينا، عن الحسيني المشار إليه أنه قال: سُئلت عن أحفظ من لقيت؟ فقلت: أربعة.

---

(١) «الجواهر والدرر» (١/ ٩١-٩٣).

المِزي، وهو أعرفهم بالرجال، وأعلمهم بتصحيف الأسماء، وأوسعهم رواية.

والذهبي، وهو أحفظهم للمتون وأعلمهم بالتاريخ.

والسبكي وهو أفقههم في الحديث، وأعلمهم بالعلل.

والعلائي، وهو أجمعهم للحديث، وأحسنهم كلامًا عليه.

وبلغني عن الحافظ برهان الدين الحلبي، أنه قال: حُفاظ مصر أربعة أشخاص، وهم من مشايخي:

البلقيني، وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام.

والعراقي، وهو أعلمهم بالصنعة.

والهيثمي وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي.

وابن الملقن، وهو أكثرهم فوائد في الكتابة علىٰ الحديث. انتهىٰ.

ولغيره كلام في أربعة آخرين، وهم المزي، والبرزالي، وابن تيمية، والسبكي، ولا يحضرني الآن.

وسئل سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة عن الدارقطني وابن منده، والحاكم النيسابوري وعبد الغني بن سعيد، فقال:

الدارقطني أعلمهم بالعلل.

وابن منده أكثرهم رواية مع المعرفة التامة.

والحاكم أحسنهم تصنيفًا.

وعبد الغني أعرفهم بالأنساب.

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام: انتهىٰ الحديث إلىٰ أربعة: إلىٰ أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ويحيىٰ بن معين، وعلي بن المديني.

فأبو بكر أسردهم له.

وأحمد أفقههم فيه.

ويحيىٰ أجمعهم له.

وعلي أعلمهم به.

وسأل التقي السبكي المِزي عن الحافظين عبد الغني، والضياء، فقال: كان عبد الغني يحفظ المتون ويسردها سردًا، لعل المتون التي يحفظها أكثر من التي لا يحفظها، ويشارك في الرجال.

والضياء أعلم منه بالرجال وأتقن.

وقال ابن الجزري: أدركتُ في هذا العلم ثلاثة حفاظ أعلام، انتهىٰ إليهم هذا العلم في بلاد الشام، ولم يخلف بعدهم مثلهم في بلاد الإسلام.

أولهم ابن رافع، ولم يكن مثله في معرفة العالي والنازل، وأسماء رجاله المتأخرين وضبط المؤتلف والمختلف، وحفظ ذلك، واستحضاره.

وثانيهم: ابن كثير، ولم يكن مثله في أسماء رجاله المتقدمين، ومعرفة الصحابة والتابعين، والسيرة النبوية، والتواريخ الإسلامية، وعزو المتون،

وحفظها، والكلام عليها جرحًا وتعديلًا، وتصحيحًا وتضعيفًا، ولغتها ومعانيها، آية من آيات اللَّه تعالىٰ في ذلك.

وأما علم التفسير فلم يكن أحد يشاركه فيه، ولا يدانيه.

وثالثهم: أبو بكر محمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن المحب، كان قد جمع معرفة رجاله المتقدمين والمتأخرين والرواة ومروياتهم وطبقاتهم، والأسانيد والمتون.

وأما معرفة الأجزاء، والمتصل منها والمنقطع، فإنه كان في ذلك عجبًا من العجائب - رحمة اللَّه عليهم أجمعين.

* * *

شمس الدين الذهبي

- **وقال تاج الدين السبكي في ترجمة الحافظ شمس الدين الذهبي[1]:**

ولما دخل إلىٰ شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، وكان المذكور شديد التحري في الإسماع، قال له: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: بم تُعرف؟ قال: بالذهبي، قال: من أبو طاهر الذهبي؟ فقال له: المخلص، فقال: أحسنت، فقال: من أبو محمد الهلالي؟ قال: سفيان بن عيينة، قال: أحسنت، اقرأ، ومكنه من القراءة عليه حينئذٍ إذ رآه عارفًا بالأسماء.

* * *

(١) «طبقات الشافعية» (٩/ ١٠٢).

المحب ابن الشحنة، والبرهان الحلبي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

الحمد للَّه حضر إليَّ الكمال ابن القاضي معين الدين بن شرف الدين بن الأشقر، فذكر لي أن المحب ابن الشحنة ذكر، بل كتب بخطه: إن جد والده كان يهوديًا، ثم عمل مكاسًا، ونسب للبرهان الحلبي في ذلك كلامًا يتأيد به، وكذا لشيخنا رحمه الله.

فكتبت له بما نصه:

الحمد للَّه ناصر الحق، يقول كاتبه محمد بن السخاوي - غفر اللَّه ذنوبه ويستر عيوبه:

قد رأيت صاحبنا الشيخ الإمام الحافظ، العمدة، الثقة، شيخ المحدثين، والمرجوع إليه بحيث نقل عنه شيخنا في تصانيفه السراج عمر ابن فهد الهاشمي المكي - نفع اللَّه به، وجمع الشمل برؤيته بذاك الحرم الشريف -، ترجم القاضي الأوحد الرئيس عين الأعيان، وبهجة الزمان، شرف الدين أبا بكر ابن الأشقر - تغمده اللَّه تعالىٰ برحمته، وأسكنه فسيح جنته - فيما قرأته بخطه، فأثبت نسبه الكريم بما صورته:

أبو بكر بن إسماعيل بن سليمان الحلبي الأصل، سبط بن العجمي، وساق ترجمته إلىٰ آخرها.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٤٤-٨٤٧).

وكذا رأيت إسماعيل مثبتًا بخط إبراهيم البقاعي، وذلك صحيح ويتأيد بأن شيخنا، وأستاذنا، وعمدتنا شيخ مشايخ الإسلام، إمام الأئمة الأعلام، الشهاب ابن حجر - رحمه اللّٰه تعالىٰ، ونفعنا ببركاته، وبركات علومه - ترجم في سنة أربع عشرة وثمانمائة من تاريخه «إنباء الغمر» الذي لم ينتشر نسخه إلا من أصلي الذي نقلته من خطه، أو فروعه الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان الحلبي المقرئ، والد القاضي شمس الدين محمد الحلبي المعروف بابن أخت السخاوي، الذي لقيته، وأخذت عنه بعض العلماء.

وقال شيخنا في آخر ترجمته ما نصه حسبما قرأته بخطه: وهو عم شرف الدين أبي بكر الموقع المعروف بابن العجمي.

قلت: ورأيت ذلك بخط الشيخ شمس الدين الحلبي نفسه، وقد كتب بردة، وقال: إنها باسم سيدنا ومولانا القاضي الأجل المحترم شرف الدنيا والدين، ولد أخي كاتبه المرحوم علم الدين، أسكنه اللّٰه الفردوس الأعلىٰ بمنه وكرمه.

بل مما يشهد لكون سليمان لم يباشر شيئًا من ذلك، وصف الحافظ العمدة الزاهد الورع البرهان الحلبي سبط ابن العجمي - رحمه اللّٰه - له بعلم الدين أبي الربيع.

فقد قرأت بخطه في أواخر ثبته الذي هو الآن في حوزة ولده العلامة شيخ المحدثين بالبلاد الحلبية، والمرجوع إليه في كثير من متعلقاته هناك، موفق الدين أبي ذر أحمد - نفع اللّٰه به - ما نصه:

قدم حلب الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين أبو البركات محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الفقيه الشافعي الغراقي - بالغين المعجمة المفتوحة ثم راء مشددة، وبعد الألف قاف، ثم ياء النسبة، من الغراقة بلد بقرب الحوف من الشرقية من القاهرة -، صحبه القاضي الفاضل النبيل معين الدين ابن القاضي الفاضل شرف الدين أبي بكر بن علم الدين أبي الربيع سليمان الحلبي، والدة أبيه من بيتي العجميين الحلبيين إلىٰ آخر كلامه الذي حصل الغرض بدونه.

وحينئذ فمن نسب لشيخنا خلاف ما تقدم فقد تقوَّل، وكذا من نسب للبرهان يظهر افتراءه بل ويقال أيضًا: لو كان سليمان نبز بشيء ما ارتضاه بيت ابن العجمي لمصاهرتهم، هذا مع ائتمان الناس علىٰ أنسابهم كما صرح به غير واحد من الأئمة. واللّٰه المستعان.

قلت: ومعين الدين المذكور باطنه، اسمه: عبد اللطيف، ويكنىٰ أبا اللطائف، ومولده سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ وسمع الكثير علىٰ ابن الجزري، واشتغل عنده، وبرع في صناعة الإنشاء، وباشر[1] التوقيع السلطاني، وخدم عند تمراز القرمشي وقتًا، ثم ولي كتابة سر حلب مدة، وقدم القاهرة فباشر التوقيع علىٰ عادته، لمَّا مات والده وكان له أخ اسمه محمد أخذ عن ابن الجزري أيضًا.

* * *

(١) في المطبوعة [وناشر].

• ومن «فتاوى المنار»[(١)]:

ترجمة الإمام الشاطبي

من كتاب نيل الابتهاج

بتطريز الديباج ديباج ابن فرحون باختصار

هو إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي الإمام العلامة، المحقق القدوة، الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليًا مفسرًا، فقيهًا محدثًا، لغويًا بيانيًا، نظارًا ثبتًا، ورعًا صالحًا، زاهدًا سنيًا، إمامًا مطلقًا، بحاثًا مدققًا، جدليًا بارعًا في العلوم، من أفراد العلماء المحققين الأثبات، وأكابر الأئمة المتقنين الثقات، له القدم الراسخ، والإمامة العظمىٰ في الفنون- فقهًا وأصولًا، وتفسيرًا وحديثًا، وعربية وغيرها - مع التحري والتحقيق.

له استنباطات جليلة، ودقائق منيفة، وفوائد لطيفة، وأبحاث شريفة، وقواعد محررة محققة، كان علىٰ قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع، حريصًا علىٰ اتباع السنة، مجانبًا للبدع والشبهة، ساعيًا في ذلك مع تثبت تام، منحرفًا عن كل ما ينحو للبدع وأهلها، وقع له في ذلك أمور مع جماعة من شيوخه، وغيرهم في مسائل.

وله تآليف جليلة، مشتملة علىٰ أبحاث نفيسة، وانتقادات وتحقيقات شريفة.

---

(١) «المنار» (١٧/ ٦١١-٦١٥).

قال الإمام الحفيد ابن مرزوق في حقه: إنه الشيخ الأستاذ الفقيه، الإمام المحقق العلامة الصالح، أبو إسحاق، انتهىٰ.

وناهيك بهذه التحلية من مثل هذا الإمام، وإنما يعرف الفضل لأهله أهله.

أخذ العربية وغيرها عن أئمة، منهم الإمام المفتوح عليه في فنها ما لا مطمع فيه لسواه، بحثًا، وحفظًا وتوجيهًا ابن الفخار الألبيري، لازمه إلىٰ أن مات.

والإمام الشريف رئيس العلوم اللسانية، أبو القاسم السبتي - شارح «مقصورة حازم».

والإمام المحقق أعلم أهل وقته، الشريف أبو عبد اللّه التلمساني.

والإمام علامة وقته بإجماع أبو عبد اللّه المقري.

وقطب الدائرة شيخ الجلية، الأمير الشهير، أبو سعيد بن لب.

والإمام الجليل، الرحلة الخطيب ابن مرزوق الجد.

والعلامة المحقق المدرس الأصولي، أبو علي منصور بن محمد الزواوي.

والعلامة المفسر المؤلف أبو عبد اللّه البلنسي.

والحاج العلامة الرحلة الخطيب أبو جعفر الشقوري.

وممن اجتمع معه، واستفاد منه، العالم الحافظ الفقيه، أبو عباس القباب، والمفتي المحدث أبو عبد اللّه الحفار، وغيرهم.

اجتهد وبرع، وفاق الأكابر، والتحق بكبار الأئمة في العلوم، وبالغ في التحقيق، وتكلم مع كثير من الأئمة في مشكلات المسائل من شيوخه وغيرهم، كالقباب وقاضي الجماعة الفشتالي، والإمام ابن عرفة، والولي الكبير أبي عبد اللّٰه بن عباد. وجرىٰ له معهم أبحاث ومراجعات، أجلت عن ظهوره فيها، وقوة عارضته وإمامته، منها مسألة مراعاة الخلاف في المذهب فيها له بحث عظيم مع الإمامين القباب وابن عرفة. وله أبحاث جليلة في التصوف وغيره.

وبالجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر، وتحليته في التحقيق فوق ما يشهر.

ألف تواليف نفيسة، اشتملت علىٰ تحريرات للقواعد، وتحقيقات لمهمات الفوائد. منها شرحه الجليل علىٰ «الخلاصة» في النحو. في أسفار أربعة كبار، لم يؤلف عليها مثله بحثًا وتحقيقًا فيما أعلم.

وكتاب «الموافقات» في أصول الفقه سماه: «عنوان التعريف بأصول التكليف» كتاب جليل القدر جدًا لا نظير له، يدل علىٰ إمامته، وبعد شأوه في العلوم، سيما علم الأصول.

قال الإمام الحفيد ابن مرزوق: كتاب «الموافقات» المذكور، من أنبل الكتب، وهو في سفرين.

وتأليف كبير نفيس في الحوادث والبدع في سفر في غاية الإجادة، سماه «الاعتصام».

وكتاب «المجالس» شرح فيه كتاب البيوع من «صحيح البخاري»، فيه من الفوائد والتحقيقات، مالا يعلمه إلا اللّٰه.

وكتاب «الإفادات والإنشاءات» في كراسين فيه طرف وتحف. وملح أدبيات وإنشادات.

وله أيضًا كتاب «عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق» وكتاب «أصول النحو». وقد ذكرهما معًا في «شرح الألفية». ورأيت في موضع آخر أنه أتلف الأول في حياته وأن الثاني أتلف أيضًا. وله غيرها، وفتاوىٰ كثيرة.

ومن شعره لما ابتلي بالبدع:

بليت يا قوم والبلوىٰ منوعة بمن أداريه حتىٰ كاد يرديني
دفع المضرة لا جلبًا لمصلحة فحسبي اللّٰه في عقلي وفي ديني

أنشدهما تلميذه الإمام أبو يحيىٰ بن عاصم له مشافهة.

أخذ عنه جماعة من الأئمة كالإمامين العلامتين أبي يحيىٰ بن عاصم الشهير وأخيه القاضي المؤلف أبي بكر بن عاصم، والشيخ أبي عبد اللّٰه البياني، وغيرهم.

وتوفي يوم الثلاثاء ثامن شعبان سنة تسعين وسبعمائة، ولم أقف علىٰ مولده رحمه الله.

(فائدة) وكان صاحب الترجمة ممن يرىٰ جواز ضرب الخراج علىٰ الناس، عند ضعفهم وحاجتهم؛ لضعف بيت المال عن القيام بمصالح الناس، كما قع للشيخ المالقي في كتاب «الورع».

قال: توظيف الخراج علىٰ المسلمين من المصالح المرسلة، ولاشك عندنا في جوازه، وظهور مصلحته في بلاد الأندلس في زماننا الآن؛ لكثرة

الحاجة لما يأخذه العدو من المسلمين، سوىٰ ما يحتاج إليه الناس، وضعف بيت المال الآن عنه، فهذا يقطع بجوازه الآن في الأندلس، وإنما النظر في القدر المحتاج إليه من ذلك، وذلك موكول إلىٰ الإمام.

ثم قال أثناء كلامه: ولعلك تقول كما قال القائل، لمن أجاز شرب العصير بعد كثرة طبخه وصار رُبًّا: أحللتها والله يا عمر - يعني هذا القائل أحللت الخمر بالاستجرار إلىٰ نقص الطبخ حتىٰ تحل الخمر بمقالك - فإني أقول - كما قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والله لا أحل شيئًا حرمه الله، ولا أحرم شيئًا أحله، وإن الحق أحق أن يتبع، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

وكان خراج بناء السور في بعض مواضع الأندلس في زمانه موظفًا علىٰ أهل الموضع، فسئل عنه إمام الوقت في الفتيا بالأندلس الأستاذ الشهير أبو سعيد بن لب، فأفتىٰ أنه لا يجوز ولا يسوغ، وأفتىٰ صاحب الترجمة بسوغه مستندًا فيه إلىٰ المصلحة المرسلة، معتمدًا في ذلك إلىٰ قيام المصلحة، التي إن لم يقم بها الناس فيعطونها من عندهم ضاعت.

وقد تكلم علىٰ المسألة الإمام الغزالي في كتابه فاستوفىٰ. ووقع لابن الفراء في ذلك مع سلطان وقته وفقهائه كلام مشهور، لا نطيل به.

وكتب جوابًا لبعض أصحابه في دفع الوسواس العارض في الطهارة وغيرها:

«وصلني جوابكم فيما تدفعون به الوسواس، فهذا أمر عظيم في نفسه، وأنفع شيء فيه المشافهة، وأقرب ما أجد الآن، أن تنظروا من إخوانكم

من تدلون عليه وترضون دينه، ويعمل بصلب الفقه، ولا يكون فيه وسوسة، فتجعلونه إمامكم على شرط أن لا تخالفوه، وإن اعتقدتم أن الفقه عندكم بخلافه؛ فإذا فعلتموه رجوت لكم النفع، وأن تواظبوا على قول: «اللهم اجعل لي نفسًا مطمئنةً توقن بلقائك، وتقتنع بعطائك، وترضىٰ بقضائك، وتخشاك حق خشيتك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فإنه نافع للوسواس، كما رأيته في بعض المنقولات.

وكان يقول: لا يحصل الوثوق والتحقيق بشأن الرواية في الأكيال المنقولة بالأسانيد، واختبرت ذلك فوجدت الأكيال مختلفة، متباينة الاختلاف، وهي ذوات روايات، فالكيل الشرعي تقريبًا منقول عن شيوخ المذهب؛ يدركه كل أحد، حفنة من البر أو غيره بكلتا اليدين مجتمعين، من ذوي يدين متوسطتين، بين الصغرىٰ والكبرىٰ، فالصاع منها أربع حفنات، جربته فوجدته صحيحًا. فهذا الذي ينبغي أن يعول عليه؛ لأنه مبني على أصل التقريب الشرعي، والتدقيقات في الأمور غير مطلوبة شرعًا؛ لأنها تنطع وتكلف، فهذا ما عندي.

ومن كلامه: أما من تعسف وطلب المحتملات، والغلبة بالمشكلات، وأعرض عن الواضحات، فيخاف عليه التشبه بمن ذمه الله في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ الآية [آل عمران: ٧].

وكان لا يأخذ الفقه إلا من كتب الأقدمين. ولا يرىٰ لأحد أن ينظر في هذه الكتب المتأخرة، كما قرره في مقدمة كتابه «الموافقات».

وترد عليه الكتب في ذلك من بعض أصحابه. فيوقع له: وأما ما ذكرتم

من عدم اعتمادي على التآليف المتأخرة، فليس ذلك مني محض رأي. ولكن اعتمدته بحسب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع المتأخرين كابن بشير، وابن شاس، وابن الحاجب، ومن بعدهم.

ولأن بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصاني بالتحامي عن كتب المتأخرين، وأتى بعبارة خشنة ولكنها محض النصيحة، والتساهل في النقل عن كل كتاب جاء لا يحتمله دين اللّه، ومثله ما إذا عمل الناس بقول ضعيف. ونقل عن بعض الأصحاب: لا تجوز مخالفته. وذلك مشعر بالتساهل جدًّا. ونص ذلك القول لا يوجد لأحد من العلماء فيما أعلم.

والعبارة الخشنة التي أشار إليها كان ينقلها عن صاحبه أبي العباس القباب أنه كان يقول في ابن بشير وابن شاس: أفسدوا الفقه، وكان يقول: شأني عدم الاعتماد على التقاييد المتأخرة؛ إما للجهل بمؤلفيها أو لتأخر أزمنتهم جدًّا. فلذلك لا أعرف كثيرًا منها ولا اقتنيته. وعمدتي كتب الأقدمين المشاهير. ولنقتصر على هذا القدر من بعض فوائده.

* * *

الصالحي

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

رأيت كثيرًا ممن يبلغه الكلام في ولاية من لا يصلح، يحتج بولاية الصالحي.

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/٦٠٨-٦٠٩).

فأجبت:

تلخيص ترجمته من كلام شيخي شيخ الإسلام حافظ العصر ابن حجر - رحمه اللَّه تعالىٰ -، ليعلم الفرق: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن فريج القاضي ناصر الدين المقرئ ابن الصالحي من الصالحية التي بظاهر القاهرة.

ولد سنة بضع وخمسين، وسمع - فيما ذكر - من الجمال ابن نباتة وغيره، وتعانىٰ الأدب، فنظم الشعر الوسط وكتب الخط الحسن، ووقع عن القضاة، ثم ناب في الحكم عن الحنفية، ثم عن الشافعية، ثم وثب علىٰ منصب قضاء الشافعية لما غاب الصدر المناوي في السفر مع السلطان لقتال الطاغية تمرلنك.

واستقر بعد اليأس من المناوي وشغور المنصب عنه أزيد من شهرين في تاسع عشري من شعبان سنة ثلاث وثمانمائة، فأقام عشرة أشهر، ثم عزل في رابع جمادىٰ الآخرة سنة أربع، واستقر الجلال البلقيني عوضًا عنه بمال كثير بذله بعناية سودون طاز.

ثم أعيد الصالحي بعناية السالمي في ثالث عشري شوال سنة خمس بعد عزله ابن البلقيني، فاستمر فيه أربعة أشهر، ومات بعلة القولنج الصفراوي في ثاني عشر المحرم سنة ست وثمانمائة.

وأسف أكثر الناس عليه؛ لحسن تؤدته وكرم نفسه، وطيب عشرته، ومشاركته في العلم، مع لين جانبه وتواضعه، وقبوله للرسائل حتىٰ كثرت النواب في زمنه، وكثرة بره للفقراء والأغنياء حتىٰ ربما أدىٰ إلىٰ حرمان

بعض المستحقين من الأيتام ونحوهم، ولأنهم ألفوا من المناوي البأو المفرط الذي جرت العادة بعدم احتماله، لو عظم المتلبس به، فرحمة اللَّه عليهم، وصلىٰ اللَّه علىٰ سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا.

* * *

رقية بنت القارئ

• ومن «أجوبة ابن حجر العسقلاني»[1]:

سئل الحافظ ابن حجر: هل تتحققون إجازة لرقية بنت التغلبي من يحيىٰ المصري؟ فقد رأيت بخط شيخنا العلامة زين الدين أبي نعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي - أبقاه اللَّه تعالىٰ - أن لها منه إجازة.

وقد رأيت في استدعاءات قديمة بخط زوجها: القطب الحلبي، أن مولدها عام أربعين وسبعمائة، فتعذر ذلك أن يكون تروي عن ابن المصري؛ لأنه مات سنة ست وثلاثين وسبعمائة؟

فأجاب:

وأما رقية بنت القارئ: فأوَّل من زعم لنا ذلك، الشيخ حميد الدين حماد بن عبد الرحيم المارديني، وذكر أنه وقف علىٰ الإجازة المذكورة، وفيها جماعة منهم يحيىٰ بن المصري، وقد أبانها علىٰ رقية.

وأول من استجازها لنا: أبو العباس بن المجمرة، وقرأ عليها الكلوباتي

---

(١) «أجوبة ابن حجر» (٧٧-٨٢).

وغيره بها كثيرًا، ثم ظهر تاريخ مولدها، فعرفنا استحالة ذلك، ورجعنا عما حملناه عنها بالإجازة المذكورة، وأعلمنا من عرفناه تحمل ذلك.

وممن رجع عن ذلك: صاحبنا زين الدين عبد الرحمن البرشكي التونسي - رحمة اللَّه عليه.

وعرفنا أن الاستدعاء الذي ذكره لنا حماد كان فيه: رقية عمَّة المذكور، فإنا ما جربنا علىٰ حمادٍ كذبًا، لكنه كان غير متقن.

وكان شيخنا الهيثمي يعيب عليه أنه لما أراد أن يرحل إلىٰ الشام نظر في مسموعات بعض الرحالة، فكتب كثيرًا من الطباق، وبيض للتاريخ؛ ليخف عليه الكتابة عند الوصول إلىٰ الشام، فكتب أنه سمع قبل أن يسمع، وهو لا يدري هل تم له ذلك أو لا؟ وهو تساهل معيب - كما قال شيخنا -، واللَّه أعلم.

* * *

العمراني، والحريفيش

• ومن «أجوبة ابن حجر العسقلاني»[1]:

سئل الحافظ ابن حجر عن: محمد بن علي بن محمد العمراني، صاحب كتاب الأنباء في تاريخ الخلفاء.

وأبو عمر شعيب الحريفيش، صاحب الكتاب المعروف.

بيِّنوا لنا شيئًا من حالهما؟

---

(١) «أجوبة ابن حجر» (٩٨-١٠٩).

فأجاب:

العمراني، والحريفيش. لا أعرف شيئًا من حالهما، ولا وقفت علىٰ شيء من تصنيفهما.

* * *

سلسلة الحفاظ

• قال الحافظ السخاوي(١):

فائدة: واللَّه ما رأيت أحفظ من صاحب الترجمة، وهو ما رأىٰ أحفظ من شيخه العراقي، وهو ما رأىٰ أحفظ من العلائي، وهو ما رأىٰ أحفظ من المزي، وهو ما رأىٰ أحفظ من الدمياطي، وهو ما رأىٰ أحفظ من المنذري، وهو ما رأىٰ أحفظ من ابن المفضل، وهو ما رأىٰ أحفظ من عبد الغني بن عبد الواحد، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي موسىٰ المديني، إلا أن يكون أبا القاسم بن عساكر، لكنه لم يسمع منه، إنما رآه.

وهما ما رأيا أحفظ من إسماعيل التيمي، وهو ما رأىٰ أحفظ من الحميدي، وهو ما رأىٰ أحفظ من الخطيب، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي نُعَيم، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي إسحاق بن حمزة، وهو ما رأىٰ أحفظ من ابن زهير التُستري، يعني أبا جعفر أحمد بن يحيىٰ بن زهير، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي زرعة الرازي، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي بكر ابن أبي شيبة، وهو ما رأىٰ أحفظ من وكيع، وهو ما رأىٰ أحفظ من سفيان، وهو ما رأىٰ أحفظ من مالك، وهو ما رأىٰ أحفظ من الزهري،

---

(١) «الجواهر والدرر» (١/ ٩٥-٩٧).

وهو ما رأىٰ أحفظ من ابن المسيب، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي هريرة - رضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين.

وقد رأيت الذهبي قال عن التيمي: إنه ما رأىٰ أحفظ من أبي الفضل بن طاهر، وهو ما رأىٰ أحفظ من ابن ماكولا، وهو من الخطيب، وهو من أبي نعيم، وهو من الدارقطني، وأبي عبد اللّٰه بن منده ومعهما الحاكم.

وكان ابن منده يقول: ما رأيت أحفظ من أبي إسحاق بن حمزة الأصفهاني، وهو ما رأىٰ أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيىٰ بن زهير التستري. وقال: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي.

وأما الدارقطني، فما رأىٰ مثل نفسه. وأما الحاكم، فما رأىٰ مثل الدارقطني، بلىٰ كان الحاكم يقول: ما رأيت أحفظ من أبي علي النيسابوري ومن أبي بكر الجعابي. وما رأىٰ الثلاثة أحفظ من أبي العباس ابن عقدة. ولا رأىٰ أبو علي النيسابوري مثل النسائي، ولا النسائي مثل إسحاق بن راهويه، ولا رأىٰ أبو زرعة أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة. وما رأىٰ أبو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة. وما رأىٰ ابن خزيمة مثل أبي عبد اللّٰه البخاري، ولا رأىٰ البخاري- فيما ذكر- مثل علي بن المديني.

ولا رأىٰ أيضًا أبو زرعة والبخاري وأبو حاتم وأبو داود مثل أحمد بن حنبل، ولا مثل يحيىٰ بن معين، وابن راهويه، ولا رأىٰ أحمد ورفاقه مثل يحيىٰ بن سعيد القطان، ولا رأىٰ هو مثل سفيان الثوري ومالك وشعبة، ولا رأوا مثل أيوب السختياني.

نعم، ولا رأىٰ مالك مثل الزهري، ولا رأىٰ مثل ابن المسيب، ولا رأىٰ ابن المسيب أحفظ من أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ولا رأىٰ أيوب مثل ابن سيرين، ولا رأىٰ مثل أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

نعم ولا رأىٰ الثوري مثل منصور، ولا رأىٰ منصور مثل إبراهيم، ولا رأىٰ إبراهيم مثل علقمة، ولا رأىٰ علقمة كابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فيما زعم.

قلت: وفي السلسلة ما يحتاج لتحرير ومزيد نظر، واللَّه المستعان، وعليه التكلان والحمد للَّه رب العالمين.

* * *

• **وقال تاج الدين السبكي**[1]:

وقد كان شيخنا الذهبي يوردها، وكتبها بخطه، وقرأتها عليه، وأنا أرىٰ إيرادها هنا من قِبلي:

فأقول: لم تر عيناي أحفظ من أبي الحجاج المزي، وأبي عبد اللَّه الذهبي، والوالد -، رحمهم اللَّه -.

وغالب ظني أن المزي يفوقهما في أسماء رجال الكتب الستة، والذهبي يفوقهما في أسماء رجال من بعد الستة، والتواريخ والوفيات، والوالد يفوقهما في العلل والمتون، والجرح والتعديل، مع مشاركة كل منهم لصاحبيه فيما يتميز به عليه، المشاركة البالغة.

---

(١) «طبقات الشافعية» (١٠/ ٢٢٠-٢٢٣).

وسمعت شيخنا الذهبي، يقول: ما رأيت أحدًا في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المِزي، وبلغني عنه أنه قال: ما رأيت أحفظ من أربعة: ابن دقيق العيد، والدمياطي، وابن تيمية، والمزي.

فالأول: أعرفهم بالعلل وفقه الحديث.

والثاني: بالأنساب.

والثالث: بالمتون.

والرابع: بأسماء الرجال.

قال: وسمعته يقول في شيخنا أبي محمد الدمياطي: إنه ما رأىٰ أحفظ منه، وكان الدمياطي، يقول: إنه ما رأىٰ شيخًا أحفظ من زكي الدين عبد العظيم، وما رأىٰ الزكي أحفظ من أبي الحسن علي بن المفضل، ولا رأىٰ ابن المفضل أحفظ من الحافظ عبد الغني، ولا رأىٰ عبد الغني أحفظ من أبي موسىٰ المديني، إلا أن يكون الحافظ أبا القاسم ابن عساكر، فقد رآه ولم يسمع منه. هذا كلام الذهبي.

قلت: لا ريب أن ابن عساكر أحفظ من ابن المديني، والذهبي يعرف هذا، ولكن عذره عدم سماع عبد الغني منه، كما ذكر، فكأنه يسلسل للرؤية مع السماع، لا لمجرد الرؤية.

ثم قال شيخنا: وسمعت منه: ولا رأىٰ ابن عساكر والمديني أحفظ من أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي.

ولا رأىٰ إسماعيل أحفظ من أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي.

ولا رأىٰ ابن طاهر أحفظ من أبي نصر ابن ماكولا.

ولا رأىٰ ابن ماكولا أحفظ من أبي بكر الخطيب.

ولا رأىٰ الخطيب أحفظ من أبي نعيم.

وأبو نعيم ما رأىٰ أحفظ من الدارقطني، وأبي عبد اللَّه بن منده، ومعهما الحاكم.

وكان ابن منده يقول: ما رأيت أحفظ من أبي إسحاق بن حمزة الأصبهاني.

وقال ابن حمزة: ما رأيت أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيىٰ بن زهير التستري، وقال: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي.

وأما الدارقطني فما رأىٰ مثل نفسه.

وأما الحاكم فما رأىٰ مثل الدارقطني، بل وكان يقول الحاكم: ما رأيت أحفظ من أبي علي النيسابوري، ومن أبي بكر بن الجعابي.

وما رأىٰ الثلاثة أحفظ من أبي العباس بن عقدة.

ولا رأىٰ أبو علي النيسابوري مثل النسائي.

ولا رأىٰ النسائي مثل إسحاق بن راهويه.

ولا رأىٰ أبو زرعة أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة.

وما رأىٰ أبو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة.

وما رأىٰ ابن خزيمة مثل أبي عبد اللَّه البخاري.

ولا رأىٰ البخاري، فيما ذكر، مثل علي بن المديني.

ولا رأىٰ أيضًا أبو زرعة ، والبخاري، وأبو حاتم، وأبو داود مثل أحمد ابن حنبل، ولا مثل يحيىٰ بن معين، وابن راهويه.

ولا رأىٰ أحمد ورفاقة مثل يحيىٰ بن سعيد القطان.

ولا رأىٰ هو مثل سفيان ومالك وشعبة.

ولا رأوا مثل أيوب السختياني.

نعم، ولا رأىٰ مالك مثل الزهري.

ولا رأىٰ الزهري مثل ابن المسيب.

ولا رأىٰ ابن المسيب أحفظ من أبي هريرة رضي الله عنه .

ولا رأىٰ أيوب مثل ابن سيرين.

ولا رأىٰ مثل أبي هريرة.

نعم، ولا رأىٰ الثوري مثل منصور.

ولا رأىٰ منصور مثل إبراهيم.

ولا رأىٰ إبراهيم مثل علقمة.

ولا رأىٰ علقمة كابن مسعود، فيما زعم.

قلت: هذه السلسلة التي كان شيخنا الذهبي يذكرها، ولولا كراهتي للكلام في التفضيل لا سيما فيمن لم نلقهم، لكنت أتكلم عليهم.

* * *

الدلاصيون

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

سئلت: عن شخص دلاصي يروي عن الشاطبي، وكان السائل الشيخ شمس الدين ابن قمر والتمس مني تحقيق ذلك.

فكتبت له ما نصه:

الدلاصيون، في القرن الثامن جماعة منهم مقرئ الحرم العفيف أبو محمد عبد اللّه بن عبد الحق بن عبد الأحد بن علي المحرومي الدلاصي، مات في المحرم سنة إحدىٰ وعشرين وسبعمائة بمكة، يروي «الشاطبية» سماعًا عن أبي الفضل عبد اللّه بن محمد الأنصاري عرف بقارئ مصحف الذهب بسماعه من ناظمها وحدث بها، سمعها عليه الشهاب أحمد بن سالم بن ياقوت المكي المؤذن، شيخ لكل من شيخينا الزين أبي هريرة القباني والعز ابن الفرات، وكان العز خاتمة أصحابه.

وأبو الفتوح يوسف بن محمد بن علي الدلاصي، مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة، راوي «الشفا» عن ابن تامنيت سماعًا سمعه عليه جماعة منهم المؤرخ العدل ناصر الدين ابن الفرات، والشرف ابن الكويك.

والجلال أبو بكر عبد اللّه بن الصفي يوسف بن إسحاق بن يوسف الدلاصي الشافعي إمام جامع الأزهر مات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، يروي عن جماعة مذكورين في مشيخته بالإجازة التي خرجها له الفخر عثمان بن بلبان المقاطي.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٣١-٥٣٢).

منهم الكمال شيخ القراء أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم الضرير الراوي عن الشاطبي، سمع عليه جماعة من شيوخ شيوخنا، منهم العز بن جماعة القاضي، والجمال إبراهيم الأمويطي، وأبو البقاء محمد بن عبد اللَّه السبكي، والمحيوي أبو محمد عبد القادر القرشي الحنفي، ووقعت لي «بلدانيات» السِّلفي من طريقه، واللَّه الموفق.

* * *

• **ومن «مجلة المنار»[1]:**

ابن حجر الهيتمي وكتبه:

وأما ابن حجر الهيتمي فحاله في العلم، قد بيناها في الفتوىٰ السادسة من هذا الجزء، فهو مقلد لفقهاء الشافعية في مرتبة الذين يرجحون بعض أقوالهم علىٰ بعض، وكتبه من أحسن كتب متأخريهم، ولكنها لا تبلغ كتب النووي في انسجامها، وسلامة عبارتها، ولا كتب الماوردي في أسلوبها وبلاغتها، ولا كتب الغزالي في بسطها وفصاحتها.

ومع هذا نرىٰ السائل قد بالغ في هضمها، إذ ادعىٰ أنه يسهل علىٰ طالب العلم المتوسط الحال جمع ما حوته من المعاني في كتب أخصر منها وأسلس وأوضح.

وقد بينا رأينا فيما شنع به علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية في (ص ٦٢٢ م١٢) فليراجعه السائل.

---

(١) «المنار» (١٣/ ١١٠-١١١).

نعم إنه يتعصب للصوفية؛ لأنه تربىٰ من صغره علىٰ الخضوع، والتسليم للمنتسبين إلىٰ التصوف والمعروفين بالصلاح، والتأويل لهم فيما يخالفون فيه الفقه الذي هو عنده فوق كل علم لقوله في «فتاويه»: إن أقوال الفقهاء إذا تعارضت مع أقوال المفسرين أو المحدثين، فالمرجح الذي يجب العمل به هو ما يقوله الفقهاء!!

ولكن لا يظهر لي ما ظهر للسائل من تعصبه علىٰ آل البيت وإن تأوَّل لأعدائهم كما قال، ولكنه مقلد كما خال، ومن شأن الذين يضعون الكتب في المسائل الجزئية أن يتمحلوا، ويتعسفوا ويأتوا بالضعيف، واللغو الذي لا يفيد المراد، ولا يؤيد المقصود، فهذا أحد سببين في تهافت ابن حجر في كتابه: «تطهير اللسان والجنان» الذي يشير إليه السائل.

والسبب الثاني، هو الانتصار لقوم علىٰ قوم، ومن كان كذلك لا يظهر له الحق في المسائل كما هو؛ لأنه لا ينظر إليها من كل جانب، بل يوجه كل قواه المدركة إلىٰ البحث عما يوافق غرضه من تأييد رأي وتفنيد آخر، فيكبر الأول، ويصغر الثاني إن هو أدركه.

وتقديس أهل حضرموت له سببه أنهم مقلدون لعلماء الشافعية، وقد جعلوا كتبه عمدتهم في المذهب، كما اشتهرت كتب الشمس الرملي من أهل طبقته في مصر.

التجزي عند الصوفية واصطلاحاتهم:

لا نكتب في «المنار» شيئًا من حقيقة التجزي، إلا إذا علمنا أن في الناس من يفهمونه فهمًا ضارًا في الدين وترجىٰ هدايتهم بالمنار.

ولكننا نقول: إنه ليس من الأمور الدينية، وإنما هو من قبيل الاصطلاحات الفنية، وهكذا نقول في أكثر اصطلاحات الصوفية كالفرق، والجمع، والسكر، والصحو.

فالقوم قد استعاروا لأنفسهم ألفاظًا من اللغة أخرجوها عما وضعت لأجله، وعبروا بها عن أذواقهم ومعارفهم، كما فعل غيرهم من أهل الفنون اللغوية، والشرعية، والعقلية، والطبيعية، فلا يشترط في إباحة ذلك لهم أن يكون كل ما يقولون به قد نطق به الشرع من قبل.

وغاية ما ينكر عليهم في ذلك أمران:

أحدهما: أن يجعلوا بعض عرفهم واصطلاحهم من الدين والشرع بغير دليل شرعي.

وثانيهما: أن يكون في ذلك ما يثبت بالدليل أنه مخالف للكتاب، والسنة الثابتة بلا نزاع؛ وذلك أنهم فلاسفة يدينون بالإسلام، مع الاجتهاد والاستقلال، إذ الصوفي الحقيقي لا يكون مقلدًا إلَّا في بداية سلوكه، فإنه حينئذ يقلد أستاذه ومربيه دون غيره.

* * *

فهرس

* * *